الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المغرب الأوسط الوسيط

موسومة بـ

الفلاحة والمحاصيل الفلاحية بالمغرب الأوسط

من منتصف القرن الثاني هجري إلى منتصف القرن العاشر هجري

(160ـ 962هـ)/(776ـ 1554م)

إعداد الطالبات:

- عـايش طـاوس
- لـقروم زينـب
- ميـلودي وهيبة

إشراف الدكتور:

- عليلي محمد

لجنة المناقشة

د.شرف عبد الـحق	رئـيسـا
د.عليلي مـحمد	مشرفـا
أ.حاكمي الحبيب	مناقشـا

السنة الجامعية

1437-1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

شكر وتقدير

الحمد لله عز وجل نحمده ونشكره على عظيم نعمه ونسأله التوفيق والسداد فهو نعم المولى ونعم النصير ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نور الأبدان وضيائها وطيب القلوب ودوائها.

ثم نتقدم بجزيل الشكر والامتنان العظيم والتقدير العميق إلى الأستاذ المشرف الدكتور عليلي محمد بالإشراف على مذكرتنا أولا وعلى كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرّة على قبولها مناقشة مذكرتنا.

كما لا ننسى شكرنا الخالص إلى السيد عميد كلية العلوم الإنسانية ورئيس قسم العلوم الإنسانية .

وشكر كافة إلى جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة قسم التاريخ.

دون أن ننسى طلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ المغرب الأوسط الوسيط.

قائمة المختصرات:

ص: صفحة

تح: تحقيق

تع: تعليق

تر: ترجمة

تص: تصحيح

مر: مراجعة

مج: مجلد

ج: جزء

ط: طبعة

م: ميلادي

هـ: هجري

ت: توفي

دط: دون طبعة

دت: دون تاريخ

ع: العدد

ق: القرن

دم: دون مكان

P: page

مقدمة

تميز المغرب الأوسط بموقع جغرافي ذو أهمية اقتصادية لاتساع رقعته وتنوع أقاليمه وغناها من الناحية الطبيعية، التّي انعكست على المردود الفلاحي فتعتبر الفلاحة عماد اقتصاد الدول في كل العصور فهي من أسمى المهن، لهذا شكل النشاط الفلاحي المورد الأساسي لغالبية سكان المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، فهو المصدر الضروري للقوت المكمل لحياة الإنسان، لذا تعد الفلاحة العمود الفقري وأحد أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في العهد الوسيط.

وقد تضافرت عناصر كثيرة لتجعل من بلاد المغرب الأوسط بلدا زراعيا بامتياز فكانت الإمكانات الطبيعية والبشرية إحدى أهم العوامل التي ساهمت في غنى هذا النشاط، مما حقق حاجيات السكان من منتجات زراعية سواء كانت محاصيل أو منتجات الصناعات الزراعية.

ونظرا لما تكتسيه الفلاحة من أهمية كبرى في بلاد المغرب الأوسط ارتأينا أن نخص موضوع الفلاحة والمحاصيل الفلاحية بالمغرب الأوسط من منتصف القرن الثاني هجري إلى منتصف القرن العاشر هجري(160-962)هـ/(776-1554)م بالدراسة محاولة منا معرفة وضعية الأرض وطرق استغلالها، وأهم المحاصيل الزراعية التي كانت خلال هذه الفترة، هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فإن الدراسات السابقة التّي تناولت موضوع الفلاحة في المغرب الأوسط كانت قليلة مقارنة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي.

وبناء على هذا نطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى تكمن أهمية الفلاحة في المغرب الأوسط؟ وتندرج ضمن هذه الإشكالية العديد من التساؤلات منها: فيما تمثلت الإمكانات الزراعية المتوفرة آنذاك؟ وما هي الصعوبات والتحديات البشرية والطبيعية التّي واجهت الفلاحين في مجال الفلاحة؟ وبما تميزت النظم والعقود الزراعية التي اعتمد عليها سكان المغرب الأوسط؟ وما هي أهم المحاصيل الزراعية التّي زخر بها المغرب الأوسط؟ .

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي الذي رأيناه مناسبا للموضوع معتمدين في ذلك على الاستقراء والاستنباط، وقد واجهتنا من خلال بحثنا هذا عدّة صعوبات كان

من أهمها: انعدام المصادر المتخصصة في الفلاحة بالنسبة للمغرب الأوسط، إضافة إلى الصعوبات المنهجية التّي تطرحها كتب النوازل والفقه من خلال التعامل مع المادة التّي تقدمها حيث أتت على شكل أسئلة وأجوبة أي فتوى فهي تحتاج إلى التحليل والاستنباط والمقارنة ورغم ذلك لا نستطيع الاستغناء عنها كونها مصدرا مهما في البحث.

وللوصول إلى نتائج علمية ارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، بحيث استعرضنا في الفصل التمهيدي لمحة جغرافية عن بلاد المغرب الأوسط والذي له صلة وثيقة بالموضوع.

والفصل الأول خصصناه للإمكانات الزراعية بالمغرب الأوسط، فتناولنا الإمكانات الطبيعية والبشرية وأهم التقنيات الزراعية كما أشرنا إلى العوامل المؤثرة على الزراعة طبيعيا وبشريا.

أما الفصل الثاني فقد عالجنا فيه الملكيات الزراعية وطرق استغلالها بالمغرب الأوسط، فأبرزنا أنواع الأراضي الزراعية ونظم وأشكال الانتفاع بالأرض كما أوردنا أوضاع الفلاحين، وتطرقنا إلى نظام الرعي وأهم الثروات الحيوانية التّي كان يزخر بها المغرب الأوسط.

الفصل الثالث تناولنا فيه أهم المحاصيل الفلاحية وأثرها الاجتماعي بالمغرب الأوسط، والذي وضحنا فيه أهم المحاصيل الزراعية،كما تطرقنا إلى الزكاة والحسبة على الأراضي الزراعية والحيوانات.

والخاتمة بيَنا فيها أهم ما وصلنا إليه من نتائج واستنتاجات عامة حول موضوع البحث.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع التّي اعتمدنا في دراسة البحث فقد تنوعت ما بين التاريخية والجغرافية وكتب النوازل والفقه، والموسوعات والمجلات المهمة ونذكر من بينها مايلي:

-كتب الجغرافيا والرحلات:

أبي عبيد الله البكري(ت 487هـ/1094م)،"المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب"وهو جزء من كتاب المسالك والممالك يحتوي هذا الكتاب على معلومات جغرافية هامة، حيث أفادنا في تحديد الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط والكشف عن أهم المزروعات ومصادر المياه.

أبي عبيد الله محمد المعروف بالشريف الإدريسي(ت 548هـ/1159م)،"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" تناول الحديث عن حدود المغرب الأوسط وأهم المحاصيل الزراعية وطرق الرّي بالإضافة إلى الرعي والثروة الحيوانية بالمغرب الأوسط.

أبي القاسم ابن حوقل النصيبي(ت 376هـ/947م)،"صورة الأرض" و "المسالك والممالك والمفاوز والمهالك" حيث أفادنا كتاب "صورة الأرض" في وصف مدن المغرب الأوسط وتنوع المواشي ومناطق انتشارها ورخص أسعار الغنم والبقر والإبل، أما كتاب "المسالك والممالك" ففيه إشارة إلى بعض المحاصيل الزراعية كالحبوب.

كاتب مراكشي مجهول من كتاب القرن(6هـ/12م) "الاستبصار في عجائب الأمصار" قام بتحقيقه سعد زغلول عبد الحميد تناول الكتاب النشاطات الاقتصادية والاجتماعية لسكان المغرب الأوسط كما أبرز حدوده الجغرافية فهو يعتبر مصدر مهم لأن صاحبه معاصر للأحداث.

الحسن الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي(ت 957هـ/1550م)،"وصف إفريقيا" قدم لنا معلومات عن مناطق المغرب الأوسط بمدنه وجباله وأنهاره، كما وضح المحاصيل الزراعية التّي يجود بها المغرب الأوسط وأشار إلى بعض الحيوانات.

- الكتب التاريخية:

عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ/1406م)، "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، يعد كتابه من أهم المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها،

واعتمدنا على الجزء السادس والسابع وفيه إشارة إلى قبائل ومدن المغرب الأوسط كما وصف الحياة الرعوية في بعض هذه القبائل، وأفادنا في مسألة الأراضي الزراعية وتوزيعها في العهد الزياني.

ابن عذارى المراكشي(ت712هـ/1312م)"، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، وهو من أمهات المصادر التاريخية تناول بعض الإشارات عن حدود بلاد المغرب وأهم مصادر المياه كالأمطار والأودية، كما يبرز الكتاب الأزمات الطبيعية التّي حلت بالمغرب الأوسط كالجفاف والقحط وغيرها.

ابن أبي زرع الفاسي(ت 729هـ/1329م)، "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" الذي أفادنا في معرفة الكوارث الطبيعية في بلاد المغرب الأوسط مع ذكر بعض مظاهرها كغلاء الأسعار وانتشار الأوبئة والأمراض مما أدى إلى ارتفاع عدد الوفيات.

-كتب النوازل والفتاوى والفقه:

أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت 914هـ/1508م)، "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب" قسم كتابه إلى اثنا عشر جزءا اعتمدنا على جزئين الخامس والثامن فأفادنا في معرفة نظم استغلال الأرض كالمزارعة والمغارسة والمساقاة.

ابن أبي زيد القيرواني(ت 386هـ/996م)، "النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات" وكتاب الخراج" ليحي ابن ادم القرشي(ت203هـ/818م)، اللذان أفدانا في مسألة أنواع الأراضي.

أبي عبد الله محمد العقباني التلمساني(ت 871هـ/1467م)، "تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر" تناول بعض أنواع الأراضي (أراضي العنوة والصلح).

وكانت الضرورة العلمية تقتضي الرجوع إلى المراجع المتخصصة فاعتمدنا على مجموعة لا بأس بها ومنها:

جودت عبد الكريم "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4هـ/9-10م)"، يتميز هذا المرجع بغزارة مادته العلمية تضمن أنواع الأراضي وطرق استغلالها وأهم المحاصيل الزراعية ونظام الرعي والثروة الحيوانية في المغرب الأوسط.

مختار حساني "تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)" اعتمدنا على جزئين الثاني والثالث، فهو مرجع ثري بالمادة المتعلقة بأنواع الأراضي ونظم استغلال الأرض وأهم المحاصيل الزراعية بالمغرب الأوسط.

عبد العزيز فيلالي "تلمسان في العهد الزياني"، تكمن قيمته العلمية في إبرازه لأهمية النباتات الصناعية منها الطبية.

واعتمدنا كذلك على عدد من المجلات والموسوعات التّي تضمنت مقالات لها علاقة بموضوع البحث امتازت بمادة علمية ثرية من أهمها الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم لأمينة بوحجر، ومجلة دراسات تاريخية، ومجلة الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني لخالد العربي، ونتمنى أن نكون قد وفقنا في بلوغ الهدف الذي رسمناه في إنجاز هذا العمل ولو بالقدر اليسير وإن كان هناك نقائص أو إخفاق فسنعمل على تداركها مستقبلا، كما نتمنى أن تكون هذه الدراسة من بين الأعمال التّي تنعش تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط وبداية مشجعة تفتح لنا الآفاق لبحوث مستقبلية في حقل البحث التاريخي .

فصل تمهيدي:

نبذة طبيعية عن بلاد المغرب الأوسط.

1-حدود بلاد المغرب الأوسط.

2-طبيعة تضاريس ومناخ المغرب الأوسط.

3-تعريف الفلاحة

1- حدود بلاد المغرب الأوسط:

اختلف المؤرخون الجغرافيون في تحديد بلاد المغرب الأوسط، فمصطلح المغرب الأوسط قد ظهر في الكتابات الجغرافية العربية إبتداءا من القرن 5هـ/11م للتمييز بين أقاليم المغرب الواسع، فظهر لفظ المغرب الأوسط وقصد به البلاد الجزائرية الحالية تقريبا مع الاختلاف في بعض الحدود شرقا وغربا، فما هي الحدود الجغرافية التي وضعها الجغرافيون العرب والمسلمون لإقليم المغرب الأوسط؟

فنجد البكري (ت487هـ-1094م[1]من كتاب القرن الخامس هجري، ق12م هو أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط بعد تحديده لمجالات المغرب الممتدة من برقة إلى طنجة[2]، بعد أن حدّد بلاد المغرب الأوسط فيقول: "أن تلمسان[3] قاعدة المغرب الأوسط لها أسواق ومساجد وأنهار عليها طواحين"[4].

أما الإدريسي (ت560 هـ-1164م) يحدّد المغرب الأوسط فيذكر:" أن مدينة بجاية[5] في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط، وعين بلاد بني حماد[6]...وأن تلمسان امتدادها هي قفل بلاد

---

[1]- هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (أبو عبيد) لغوي، مؤرخ، نسابة، جغرافي، ولد بقرطبة وتوفي بها من تصانيفه: المسالك والممالك، كتاب النبات، وكتاب المغرب في ذكر إفريقية والمغرب،ينظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية،ج02، مؤسسة الرسالة، ط01، 1414هـ/1993م،ص:253.

[2]- أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،دط، دت، ص:21.

[3]- مدينة مشهورة ميسورة في سفح جبل ولها 13 بابا، وماؤها مجلوب من عين على ستة أميال منها، بقعتها شريفة،كثيرة المرافق، وهي قاعدة المملكة، لها حصون وفرض عديدة أشهرها هنين، وهران، وملوك تلمسان من بني عبد الواد من زناتة، ومن تلمسان إلى تاهرت أربع مراحل، ينظر أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد: تقويم البلدان، تح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر،بيروت، 1830م،ص:137.

[4]- أبي عبيد الله االبكري:المسالك والممالك،ج01+ج02، تح: أدريان فان ليُون وأندري فيري، دار العربية للكتاب، 1992م، ص: 746.

[5]- هي قاعدة الغرب الأوسط ويقابل بجاية من الأندلس طرطوشة،وغربي بجاية جزائر بني مزغنان وفي آخر مملكة بجاية وشرقي قسنطينة مرسى الخزر، ينظر أبي الفداء: المصدر السابق،ص:137.

[6]- محمد الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،ج01، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، دط، 1466هـ/2002م،ص:260.

المغرب"[1]،كما يعدد الإدريسي المدن الواقعة في الجزء الأول من الإقليم الثالث في الغرب الأوسط ومنها: تنس[2] وبرشك[3] وجزائر بني مزغنة[4]، وتدلس وبجاية وجيجل ومليانة[5]، والقلعة والمسيلة والغدير ومقرة ونقاوس وطبنة[6]، وقسنطينة وتيجس وباغاية وتيفاش ودار مرين وبلزمة ودار ملول وميلة[7].

ويضبط حدودها الزهري (ت أواخر القرن6هـ/12م) أن بلاد المغرب أولها جبال برقة وأوشان وهذا الجزء ينقسم إلى ثلاثة أصقاع وهي إفريقية الممتدة من جبال برقة إلى جبال نفوسة، وجبال الونشريس يسكنها قبائل من البربر مثل: صنهاجة وزناتة وهذا الصقع يعرف بإفريقيا، وغرب هذا الصقع في البر من مدينة مليانة وزواوة وقسنطينة وقلعة بني حماد ومدينة برشك[8]، والمغرب الأقصى حده من الشرق جبل الونشريس وفي أول هذا الصقع مدينة تنس ووهران وهنين، والمِزَمة، وبادس حده من الشرق جبل الونشريس وفي أول هذا الصقع مدينة تنس ووهران وهنين، والمِزَمة، وبادس وتاهرت[9]، وفي هذا الصقع مما يلي المشرق مدينة تازة وتلمسان[1].

---

[1]- المصدر نفسه،ص:250.

[2]- مدينة عليها سور ولها أبواب عدّة بعضها على جبل وبعضها في سهل وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندليسون بمراكبهم، بينها وبين البحر ميلان، داخلها قلعة صغيرة وبها مسجد وحمامات، ينظر أبي القاسم بن حوقل النّصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان، دط،1996م،ص:78. ينظر البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،ص:61.

[3]- مدينة عليها سور فتهدم، ولها مياه جارية وآبار. ينظر ابن حوقل: المصدر السابق،ص:78.

[4]- مدينة عليها سور على سيف البحر. ينظر ابن حوقل: المصدر نفسه،ص:77.

[5]- هي مدينة رومية فيها آثار وهي ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرجاء جددها زيري بن مناد وأسكنها بلكين. ينظر البكري: المصدر السابق، ص:61.

[6]- مدينة قديمة عظيمة كبيرة البساتين لها من طابية. ينظر ابن حوقل: المصدر السابق،ص:85.

[7]- الإدريسي: المصدر السابق،ص:222.

[8]- أبو عبد الله محمدبن أبي بكر الزهري: كتاب الجعرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، دت،ص ص:106-108.

[9]- هي إسم القصبة وأيضا هي بلخ المغرب، مدينة كبيرة خصبة واسعة البرّية وكثيرة الخيرات وغزيرة الماء، جيّدة الأهل وبها الإباضية، ينظر الأصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي: مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، دط، دت،ص:20،

ومن كُتّاب القرن 6هـ/12م صاحب كتاب "الاستبصار" الذي لديه مصطلح المغرب الأوسط إذ يقول: "وفيه مدن كثيرة، وقاعدتها مدينة تلمسان، وحد المغرب الأوسط بين وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان وبلاد تازا من بلاد المغرب في الطول، وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد إلى مدينة تنزل، وهي مدينة في أول الصحراء على طريق سجلماسة"، فهو بذلك يضع مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط الذي ينتهي إلى مدينة أجرسيف[2] على وادي ملوية[3].

وياقوت الحموي(ت626هـ/1228م)[4] من جهته يقسم بلاد المغرب إلى قسمين: إفريقية وبلاد المغرب فحدّد إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية وقيل إلى مليانة[5]، والمغرب فحدده من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التّي وراءها البحر المحيط و تدخل فيه جزيرة الأندلس[6].

ونجد أبو الفداء (ت732هـ) هو الآخر يقسم بلاد المغرب إلى ثلاث أقسام : قسم غربي ويعرف بالمغرب الأقصى وهو من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا، وشرقا من تبسة إلى مراكش

والمقديسي شمس الدّين أبو عبد الله محمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط03، 1411هـ/1991م، ص:228.

[1]- أبي بكر الزهري: المصدر السابق، ص: 113.

[2]- مدينة كبيرة لها بساتين كثيرة و هي على نهر ملوية، ينظر مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار،وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب،تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م،ص:177.

[3]- المصدر نفسه،ص ص:176- 177.

[4]- ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (أبو عبد الله شهاب الدين، مؤرخ، أديب، شاعر، ناثر، لغوي، نحوي، عالم بتقويم البلدان، ولد ببلاد الروم، وأعتقه مولاه عسكر الحموي، فنسخ بالأجرة، وجعل بعض تجارته كتبا من تصانيفه: إرشاد الأريب في معرفة الأديب، معجم البلدان، توفي في الخان، بظاهر مدينة حلب في 20 رمضان. ينظر عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج04، ص:83 .

[5]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 01، دار الصادر، بيروت، دط، 1977م،ص:228.

[6]- ياقوت الحموي: المصدر نفسه،ج05،ص:161.

ثم إلى سجلماسة، والقسم الثاني يعرف بالمغرب الأوسط وهو من شرقي وهران عن تلمسان مسيرة يوم في شرقيها إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق، والقسم الأخير من برقة حدود ديار مصر[1].

وكذلك العمري قسم المغرب إلى قسمين: مملكة إفريقية ومملكة العدوة وحدد مملكة افريقية إذ يقول عنها : "إن إفريقية اسم الإقليم وقاعدة الملك بها مدينة تونس، وأضيف إليها مملكة بجاية ومملكة تدلس آخر مدنها مما يلي الغرب الأوسط[2]، وحدها من الجنوب الصحراء الفاصلة بينما وبين بلاد جناوة المسكونة بأمم من السودان، ومن الشمال البحر الشامي، ومن الغرب آخر حدود تدلس لجزائر بني مزغنة آخر عمالة صاحب بر العدوة.

وأمّا المملكة الثانية فيحدّدها من الجنوب الصحراء الكبيرة الآخذة طولا من بلاد البربر إلى جنوب إفريقية، ومن الشرق جزائر بني مزغنانة وما هو آخذ على حدِّها إلى الصحراء الكبيرة ومن الشمال البحر الشامي ومن الغرب المحيط[3].

ومن جهته الحميري (8هـ/14م) قسم المغرب إلى ثلاثة أقسام وأن كل من بجاية وتلمسان قاعدتا المغرب الأوسط، وحدّد المغرب الأوسط من وادي مجمع وهو نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازة من بلاد المغرب، وبلاد المغرب في الطول والعرض من البحر الذي على ساحله مدينة وهران ومليلة وغيرها إلى مدينة سيول، واعتبر مدينة تاهرت مدينة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان وفي تاهرت مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة وأخرى حديثة[4].

---

[1]- أبو الفداء: المصدر السابق،ص:122.

[2]- شهاب الدّين (العمري): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار(ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، السفر الرابع، تح:حمزة أحمد عباس، المجتمع الثقافي ،أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط01، 2002م،ص:138.

[3]- العمري:المصدر نفسه،ص:139.

[4]- الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت،ط02، 1984م، ص ص:80 ،126،135.

ويذكر القلقشندي (ت821هـ/1418م) أن مملكة تونس يحدّها من الشمال البحر الرومي، ومن الجنوب آخر بلاد الجريد، ومن الغرب جزائر بني مزغنان، ومن مدنها بونة، المسيلة، بسكرة[1]، وتعتبر بجاية من مدن المغرب الأوسط، وغربي بجاية جزائر بني مزغنة ومن المدن التّي بأعمال بجاية: قسنطينة وهي آخر مملكة بجاية وأول مملكة افريقية، وسطيف وتاهرت هي قاعدة الغرب الأوسط[2].

وقسم الحسن الوزان (توفي بعد957هـ-1550م) بلاد المغرب إلى مملكتين منفصلتين مملكة بجاية ومملكة تلمسان فهذه الأخيرة يحدها وادي زا ونهر ملوية غربا حتّى الوادي الكبير(الصمام) وصحراء نوميديا جنوبا[3].

ومارمول كربخال يقول أن تلمسان تضم أربعة أقاليم (إقليم تلمسان-تنس-الجزائر-بجاية) أمّا مملكة تونس تضم هي الأخرى أربعة أقاليم (قسنطينة-تونس-طرابلس الغرب-وإقليم الزاب)[4].

هذا فيما يخص مدلول المغرب الأوسط في المصادر الجغرافية أما المصادر التاريخية لم تعتني بضبط حدود المغرب الأوسط ككيان جغرافي وسياسي معلوم الحدود باستثناء بعض الإشارات.

فابن عذارى المراكشي(متوفي بعد712هـ/1312م) حدّد المغرب من ضفة النيل الإسكندرية التّي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحدّه مدينة سلا، وينقسم إلى أقسام: قسم من الإسكندرية إلى طرابلس وهو أكبرها وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد، ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى ويلي

---

[1]- من بلاد الزاب بأرض المغرب، وهي قاعدة تلك البلاد، وهي كبيرة كثيرة النخل والزيتون، وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات، وحواليها بساتين كثيرة، وتعرف هذه البلدة ببسكرة النخل. ينظر الحميري: المصدر نفسه،ص ص:113-114.

[2]- أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج05، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1333هـ/1915م، ص ص:99، 106،111،107.

[3]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا،ج02، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، ط02، 1982م،ص ص:51،07 .

[4]- مارمول كربخال: إفريقيا،ج01، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، دط، 1404هـ/1984م، ص:27.

هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل، وحدّها إلى مدينة تيهرت، ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة وحدها مدينة سلا وهي آخر المغرب[1].

أما الحاج النميري يذكر المغرب الأقصى والمغرب الأوسط والمغرب الأدنى، ويذكر أحد عظماء ملوك بني مرين وهو ابن أمير المسلمين السلطان الأكبر أبي الحسن علي(697-752)هـ أنه:"سلطان مراكش وسجلماسة ودرعة وآسفي وسلا وطنجة وسبتة وتلمسان ووهران وهنين ومليان والمرية والجزائر وجبل الفتح ورندة"[2].

كما أن عبد الواحد المراكشي (ت647هـ-1248م)، ذكر من بلاد المغرب قسنطينة المغرب إلى بجاية خمس مراحل وبجاية هذه هي دار ملك بني حماد الصنهاجيين الذين تنسب إليهم قلعة بني حماد وقد تقدم هذا الموضع بينه وبين بجاية قريب تسع مراحل، ومن بجاية إلى الجزائر التّي تنسب إلى قوم يقال لهم بنو مزغنة قريب أربع مراحل وهذه المدينة المعروفة بالجزائر، ومن مدينة بجاية مدينة صغيرة تدعى الجزائر ومن الجزائر مدينة صغيرة تسمى تنس ومن مدينة تنس إلى مدينة وهران سبع مراحل[3].

إلاّ أن ابن خلدون يقول: المغرب الأوسط سمّي بالأوسط لتوسطه المغربين الأدنى والأقصى، وحدّده من بجاية غربا حتّى وادي ملوية وجبال تازة في الغرب، وقاعدته مدينة تلمسان[4]، فهو في الغالب يضم ديار زناتة كمغراوة وبني يفرن، وكان معهم مديونة، مغيلة وكومية ومطغرة ومطماطة ثمّ صار من بعدهم لبني وامانوا وبني يلومي ثمّ صار لبني عبد الواد وتوجين وبني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان، ويجاوره من الشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمرية وما يليها إلى بجاية.

---

[1]- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج01،تح ليفي بروفنسال، دار الثقافة،بيروت، لبنان، ط03، 1983م،ص:05.

[2]- ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط01، 1990م، ص:16.

[3]- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، اعتنى به صلاح الدّين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط01، 2006م،ص :257.

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج06، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م،ص:134.

ومن جهة المشرق بلاد صنهاجة، الجزائر، متيجة، زغبة بجاية، بلد راشد، قسنطينة، ويمر بوادي شلف شرقا والزاب، أمّا صنهاجة وكتامة مواطنهم قسنطينة بأريافها إلى تخوم بجاية غربا إلى جبل الأوراس من ناحية القبلة، وميلة وجيجل من حدود جبل الأوراس إلى سيف البحر ما بين بجاية وبونة [1].

ومن جهة أخرى فإن علي الجزنائي قسم المغرب إلى ثلاثة أصقاع والصقع الثاني المغرب الأوسط وأوله تاهرت إلى سبتة إلى جبل درن[2].

وما يمكن استنتاجه أن التحديد الجغرافي الذي وضعه الرحالة العرب والمسلمون لبلاد المغرب الأوسط أن هذا الإقليم كان تابعا لبلاد المغرب ويقع ضمن حدوده فقد قسم العرب المغرب إلى أدنى وأوسط وأقصى وما يهمنا من الدراسة هو جزء المغرب الأوسط فكان علينا لزامًا التطرق إلى إشكالية حدود المغرب الأوسط وضبط هذا المصطلح كون دراسة أي موضوع كان اقتصادي أو اجتماعي يكون ضمن إطار جغرافي محدود.

ولاستكمال الرؤية الواضحة للموضوع لابد من الإشارة إلى تضاريس ومناخ المغرب الأوسط وإبراز تأثيرها على اقتصاد المغرب الأوسط والفلاحة خلال الفترة قيد الدراسة.

2- طبيعة تضاريس ومناخ المغرب الأوسط:

إلى جانب الحدود الطبيعية التّي تميز بها المغرب الأوسط كانت هناك عناصر السطح المتنوعة من سهول وهضاب وجبال وصحاري، بالإضافة إلى عناصر المناخ المتمثلة في درجة الحرارة وكمية الأمطار، وكان له أثر كبير في تعدد البشري لسكان المغرب الأوسط.

[1]- المصدر نفسه، ج06، ص ص:134، 195.

[2]- علي الجزنائي: جنى الآس في بناء مدينة فاس،تح عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط،ط02، 1991م،ص:06.

1.2 – التضاريس:

إن المظاهر التضاريسية لم تنشأ مرة واحدة، حيث أنها تمثل ظاهرة طبيعية لا يمكن الفصل بين أجزائها المتكاملة بل هي مختلفة من حيث أنها تحتل طابع الجبال والأحواض والسهول النجود والهضاب[1].

ويمكن تقسيم المغرب الأوسط إلى خمسة أقاليم تضاريسية متباينة من الشمال إلى الجنوب كما يلي: إقليم الشواطئ، إقليم الأطلس التلي، إقليم النجود، إقليم جبال الأطلس الصحراوي والإقليم الصحراوي وسنحاول التفصيل في كل إقليم على حدا:

1.1.2– إقليم الشواطئ:

وهي المنطقة الفاصلة بين اليابس والماء، أو ما يسمى بسيف البحر، ويمتد شاطىء المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) على شكل خط منعرج يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب 1200كلم[2]، وهي شواطىء صخرية في الغالب[3]، ويتخلل هذه الشواطئ ظاهرة الخلجان مثل خليج وهران وخليج آرزيو، والجزائر، وهناك شواطىء رملية فاصلة بين السهل و البحر كسهل متيجة وعنابة والجزائر[4].

2.1.2– إقليم الأطلس التلي:

يحاذي ساحل البحر فيقسم شمال المغرب الأوسط إلى مناطق متباينة على بعضها البعض منها[5]:

أ–السهول: هناك مجموعتان من السهول:

---

[1]– عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر(الطبيعية،البشرية والاقتصادية)، مطبعة الإنشاء،دمشق،ط02، 1986م،ص ص:32-35.

[2]– عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص:35.

[3]– أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط،2001م،ص:11.

[4]– عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص ص: 35-36.

[5]– عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس)، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،ط03، 1408هـ/1987م،ص:14.

***السهول الساحلية:**

توجد بالقرب من السواحل غالبا ما تكون ضيقة، مثل سهل زيق بوهران[1] ومن جهة غور الشلف الساحلي المتصل غربا بسهل سيغ[2]، سهل متيجة وراء هضاب ساحل مدينة الجزائر[3]، وسهل عنابة الذي يمتد من سكيكدة غرباً إلى القالة شرقاً [4].

***السهول الداخلية:**

توجد بعيدة عن السواحل غالبا ما تكون واسعة، تقع على ارتفاع ما يزيد عن 500 متر، وهي أقرب من النجود منها إلى السهول وتمثل التواءات مقعرة، وهي شأنها شأن السهول الساحلية ممتدة من الغرب إلى الشرق[5] وأهمها سهل المدية وسهل سيدي بلعباس وسهل بسكرة[6]، وسهول سطيف[7].

ب– السلاسل الجبلية: وهي بمثابة حواجز طبيعية لفصل منطقة السهول عن الصحراء ومنه[8]:

[1]– عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،دط،1999م،ص:45.

[2]– شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس،الجزائر، المغرب الأقصى) من البدئ إلى الفتح الإسلامي إلى647م، ج01،تع: محمد مزالي والبشير ابن سلامة، الدار التونسية للنشر،دط،1968م، ص:15.

[3]– حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس،دار الرشاد، دط،2004م،ص:27.

[4]– عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص:38.

[5]– عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص ص:39-40.

[6]– أحمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص:14.

[7]– الحميري: المصدر السابق،ص:318.

[8]– عبد الحميد حُسين حمودة: تاريخ العرب في العصر الإسلامي (منذ الفتح الإسلامي وحتّى قيام الدولة الفاطمية)،الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط01، 1428هـ/2002م،ص:14.

السلاسل الجبلية التلية: تمتد هذه السلسلة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب[1] بداية من تلمسان ومنتهية بجبال سوق أهراس[2]، يمتاز هذا النوع من الجبال بإرتفاعها كلمّا اتجهنا نحو الشرق[3]، وبكثرة وبكثرة الالتواءات[4]، وانحدارها الشديد نحو السواحل الشمالية ونحو الأحواض الجنوبية المنعزلة بين الأطلس والتلي والصحراوي[5]، ويمكن تقسيمها إلى كتل جبلية غربية وكتل جبلية شرقية[6].

* **جبال الكتلة الغربية:**تتكون في أغلبها من صخور جيرية[7] وأهمها جبل تنوشفي بجهات تلمسان الذي يبلغ ارتفاعه 2680 ذراعاً وجبال الضاية وجبال سعيدة وجبال الونشريس[8].

* **جبال الكتلة الشرقية:**تشمل هذه السلسة عدّة جبال متلاصقة أهمها: جبال سوق أهراس[9] وجبال البابور والمجموعة المتقطعة الممتدة من رأس بوقرعون إلى رأس الحديد[10]، وجبال جرجرة وتدعى بلاد القبائل الكبرى حيث ترتفع أحياناً إلى أن تصل إلى 2308م كقمة لالة خديجة[11]، وجبال قسنطينة الممتدة من تخوم بجاية حتى عنابة[12] ، ومن جبال الكتلة الشرقية أيضا نجد جبال إيكجان[13].

---

[1]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص:13.

[2]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص:40.

[3]- عاطف عيد: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر (تاريخية، جغرافية، حضارية وأدبية)،رقم21-22، 1998-1999م، ص:105

[4]- شارل أندري جوليان: المرجع السابق،ج01،ص:15.

[5]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق،ص:43.

[6]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص:40.

[7]- عبدالقادر حليمي: المرجع السابق:ص:41.

[8]- محمد بن ميارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت،ص:50.

[9]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص:15.

[10]- شارل أندي جوليان: المرجع السابق،ج01،ص:16.

[11]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص:14-15.

[12]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج02،ص:104

[13]- الحميري: المصدر السابق،ص:71.

3.1.2- إقليم النجود أو الشطوط:

ويسمى أيضا إقليم الهضاب العليا[1]، وهي منطقة شاسعة تنحصر بين الأطلس التلي شمالا والأطلس الصحراوي جنوبا[2]، بها البحيرات المالحة والشطوط وأهم هذه الشطوط: شط الحضنة والشط الشرقي والشط الغربي[3].

4.1.2- الأطلس الصحراوي:

هو عبارة عن سلسة جبلية تنحدر نحو الصحراء، تقع بموازاة الأطلس التلي يبلغ طولها 700 متر[4]، تمتد من الشرق إلى الغرب كأنها سد منيع ليحول دون تسرب رمال الصحراء إلى إقليمي النجود والأطلس التلي[5]، وتتخلل الأطلس الصحراوي ممرات ودروب تتبعها الأودية المنحدرة نحو الصحراء، وهو في جملته أعلى من الأطلس التلي[6]، وأهم جباله جبال النمامشة، وجبال الأوراس التّي تصل قمتها إلى 2327م، وجبال أولاد نايل، والجلفة وعمور، وجبال قصور[7].

5.1.2- إقليم الصحراء:

تشمل صحراء المغرب الأوسط تسعين بالمئة من المساحة الإجمالية وتعرف بالصحراء الكبرى فهي قليلة الارتفاع بوجه عام باستثناء جبالها البركانية حيث تقع جبال الأحجار[8]، وصحراء المغرب

---

[1]- بهلول سليمان: الدولة السلمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط(173-342)هـ/(789-954)م تق: غازي شمري، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،ط01، 2011م،ص:27.

[2]- عيسى الحريري: المرجع السابق،ص:15.

[3]- عاطف عيد: المرجع السابق،ص:104.

[4]- ناجي علوش: الوطن العربي (الجغرافية الطبيعية والبشرية)، دم،بيروت، لبنان،ط01، 1986م،ص:17.

[5]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص:13.

[6]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص ص:45-46.

[7]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص :18.

[8]- عاطف عيد: المرجع السابق،ص:105.

الأوسط تحتوي على ثلاث مظاهر تضاريسية متباينة هي الحمادة والعرق والرّق[1].

2.2- مناخ المغرب الأوسط:

للمناخ أهمية بالغة من خلال تأثيره على صيرورة الحضارات، والواقع أن مناخ أي منطقة على وجه الأرض يتأثر بالتضاريس المميزة لها، وبالنسبة للمغرب الأوسط فهو واقع بالمنطقة المعتدلة ولقربه من خط الاستواء كانت برودته أضعف من حرارته وقد تأثر جوّه بالبحر شمالا والصحراء جنوبا[2]، فقسم هذا المجال الجغرافي إلى ثلاث أقاليم مناخية يختلف كل واحد عن الآخر وهي:

2.2.1- مناخ البحر المتوسط:

يسود هذا المناخ المنطقة الشمالية يحده سلسلة الأطلس التلي جنوباً والبحر المتوسط شمالاً[3]، شمالاً[3]، فهو مناخ متوسطي[4]، يتميز بطقس معتدل دافئ ممطر بارد شتاءاً، وحار جاف صيفاً، بينما في المرتفعات بارد جداً في الشتاء مع تساقط الثلوج بغزارة [5].

2.2.2- مناخ الإستبس القاري:

يمتد هذا المناخ إلى الجهات الجنوبية من إقليم البحر المتوسط ويشمل أراضي النجود والأطلس الصحراوي[6]، فجوه لاذع في الشتّاء شديد الحرارة في الصيف ويستمر ارتفاع الحرارة كلمّا تقدمنا نحو الصحراء[7]، حيث أن هذا الإقليم تكثر به السبخ، كما تسود به الحشائش القصيرة والمتباعدة مثل: الشيح والحلفاء[8].

---

[1]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص ص:48، 50.

[2]- عبد القادر حليمي: المرجع نفسه،ص ص:74-75.

[3]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص:179.

[4]- عاطف عيد: المرجع السابق،ص:105.

[5]- أمينة أبو حجر: موسوعة جغرافية لبلدان العالم، دار أسامة، الأردن، ط01، 2008م ، ص:179.

[6]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص:80.

[7]- عيسى الحريري: المرجع السابق،ص:17.

[8]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص ص:86-87.

3.2.2- مناخ الصحراء:

يمتد هذا المناخ من جبال الأطلس الصحراوي شمالاً حتّى هضاب الهقار جنوباً[1]، فدرجة الحرارة تكون عالية في الصيف ومنخفضة في الشتاء والفرق بين الحرارة في الليل والنهار كبير، وتسقط الأمطار قليلة دون انتظام، وفقير من حيث النباتات[2].

- تعريف الفلاحة:

لقد أولى الإسلام عناية كبيرة بالفلاحة فأمر الدّين الحنيف بالاهتمام بها، باعتبارها أساس استقرار الإنسان، وقد كرّم الله الزراعة والزارع بأن ذكرهم في كتابه العزيز وأشار إلى فضل الغرس بقوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَ جَنَّٰت مَّعرُوشَٰت وَغَيرَ مَعرُوشَٰت وَٱلنَّخلَ وَٱلزَّرعَ مُختَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِها وَغَيرَ مُتَشَٰبِه كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَا أَثمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَومَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسرِفُواْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلمُسرِفِينَ﴾[3].

كما شجعت الأحاديث النبوية على الزراعة، وروي عن أنس رضي الله عنه أن الرسول صلّى الله عليه وسلم قال: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرًا أَوْ إِنْسَانًا أَوْ بَهِيمَةً إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"[4]. فهذا الحديث يشجع على العمل الزراعي ويثني عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ألم تسمعوا قوله تعالى :﴿أَفَرَءَيتُم مَّا تَحرُثُونَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُم تَزرَعُونَهُۥٓ أَم نَحنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[6]، وهنا نسب الله الحرث إليهم ونفى عنهم الزرع، ونسبه إلى نفسه، فإذا نسبت الزراعة إلى العبد فلكونه فاعلا للأسباب التّي هي سبب الزرع[7].

---

[1]- عبد القادر حليمي: المرجع نفسه،ص:80.

[2]- ناجي علوش: المرجع السابق،ص:55.

[3]- سورة "الأنعام" الآية:141.

[4]- البخاري: صحيح البخاري،ج03،المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، دط، 1316هـ، ص:103.

[5]- سورة "الواقعة" الآية:63.

[6]- سورة "الواقعة" الآية:64.

[7]- محمد بن محمود محمدين: التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم للطباعة، الرياض، ط03، 1999م،ص:338.

وجاء معنى الزرع يزرع الحب، وزِرَاعةً: بَذَرَهُ وغلب اسم الزرع على البُّر والشعير[1]، وحقيقة الزرع: الإنبات والإنماء، ولذلك ينسب الحرث والبذر للإنسان[2]، فالزراعة هي حرفة الزارع[3].

أما الفلاحة تعني بالكسر الحراثة، وفلح الأرض شقها للزراعة، ومنه الفلاح أو الأكار وهو العامل في الفلاحة، وإنّما قيل فلاح لأنه يفلح الأرض أي يشقها وحرفته الفلاحة.

كما وردت الفلاحة في مقدمة ابن خلدون في الفصل الثاني حيث تحدث عن وجوه المعاش وأصنافه ومذاهبه حيث أنه فضلها على التجارة والصناعة فقال: "وأما الفلاحة والصناعة والتجارة فهي وجوه طبيعية للمعاش، أما الفلاحة فهي متقدمة عليها كلها بالذات، إذ هي بسيطة وطبيعية وفطرية لا تحتاج إلى نظر ولا علم ...إلاّ أنها أقدم المعاش وأنسبها إلى الطبيعة"[4].

كما اعتبرها من فروع الطبيعيات ونوع من أنواع الصناعة فقال: " هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وإزدراعها وعلاج نباتها، وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته ثمّ حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه وإحكام الأعمال لذلك، وتحميل أسبابه ودواعيه، وهي أقدم الصنائع لما أنها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان غالبا، إذ يمكن وجوده من دون جميع الأشياء إلاّ من دون القوت، ولهذا اختصت هذه الصناعة بالبدو"[5].

---

[1]- أبي الفضل جمال الدين ابن المنظور: لسان العرب، ج08 ،دار الصادر، بيروت، ط03، 1414هـ،ص:141.

[2]- محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ط03، 1413هـ/1993م، ص:167.

[3]- الفراهدي الخليل بن أحمد: العين،ج01،تح: مهدي المخزومي، دار الرشيد ،بغداد، دت،ص:353.

[4]- ضياء الدين رجب الدين:الدر المصون بتهذيب مقدمة ابن خلدون، دار الفتح الشارقة، الإمارات، ط01، 1995م، ص:533.

[5]- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج02، تح وتع: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط01، 2004م، ص:102.

الفصل الأول:

الإمكانات الزراعية بالمغرب الأوسط

1- الإمكانات الطبيعية

2- الإمكانات البشرية

3- العوامل المؤثرة على الزراعة بالمغرب الأوسط

المبحث الأول: الإمكانات الطبيعية:

مياه الأنهار لا تقل أهمية عن المطر، فهي تصلح لسقي النباتات، وتعتبر الأنهار والأودية من أهم الموارد المائية في المغرب الأوسط، فهي تمثل مصدراً رئيسا من مصادر المياه العذبة على سطح الأرض، ويمكن تعداد الأنهار والأودية الكبيرة في المغرب الأوسط حسب المصادر الجغرافية على الشكل التالي:

1- مصادر المياه:

يزخر المغرب الأوسط بمصادر المياه المتعددة، لذلك اعتمد الفلاحون على مياه الأمطار والأنهار والعيون التّي مثلت الركيزة الأساسية لانتعاش القطاع الفلاحي، ومن بين هذه المصادر نذكر ما يلي:

1.1- الأمطار:

إن الأمطار هي المصدر الأول للمياه في المغرب الأوسط، إلاّ أنها كانت عديمة الانتظام وتختلف كمياتها من منطقة لأخرى وهذا ما أشار إليه معظم الجغرافيين، فكانت معظم أقاليم المغرب الأوسط خصبة تزرع على مياه الأمطار.

فتاهرت عرفت بوعورة المنطقة وقسوة طقسها خاصة في فصل الشّتاء حيث تكثر الغيوم وتغزر الأمطار وتسقط الثلوج وتشتّد البرودة[1]، فيصفها القزويني بقوله:"إنها كثيرة الأمطار والأنداد والضباب وشدّة البرد قلما ترى الشمس بها"[2]، ويؤكد ذلك صاحب"الاستبصار" بقوله: "إنها شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج"، حيث وصفها أبو بكر بن حماد في أبيات شعرية بقوله:

[1]- سعد زغلول يوسف: تاريخ المغرب الكبير (تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين)، ج02،منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، د ت، ص:292.

[2]- القزويني زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، دط،د ت،ص:229.

ما أصعب البرد ورَيعته وأظرف الشمس بتاهرت
تبدوا من الغمام إذا ما بدت كأنها تنشر من تحت
تفرح بالشمس إذا أشرقت كفرحة الذمي بالسبت.

ويقال أن رجلا من أهل تاهرت حج فرأى توقد الشمس بمكة فقد أحرقته، فقال لها: أحرقي ما شئت فو الله إنك بتاهرت لذليلة[1]، ويضيف ابن عذارى فيقول إنه سأل بعض الظرفاء من أهلها كم الشّتاء عندكم من شهر في السنة؟ قال: ثلاثة عشر شهراً[2].

كما أن غزارة الأمطار ووفرة المياه بكميات كبيرة بهذه المدينة كان لها الأثر في تكوين السهول مثل: سهل السرسو[3]، وتميزت تلمسان هي الأخرى بكثرة البرد والثلج في الشّتاء[4]، نظراً لارتفاع جبالها عن سطح البحر وكان سبباً رئيسياً في غزارة الأمطار النازلة بها حيث تنزل بها سنويا نحو 670ملم[5].

ففي سنة 315هـ خرج أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي من المهدية...وتوجه نحو مدَغرة، ثمّ إلى سوق إبراهيم ، فأقام في تلك الجهة أكثر من شهر، لكلب الشّتاء وكثرة الوحل، وأضاف إلى ذلك أن القاسم كتب لأبيه يخبره بأنه أقام في مناخ واحد شهراً كاملاً، عليه المطر كل يوم بالغدو والآصال[6].

[1]- مجهول: المصدر السابق، ص:178.
[2]- ابن عذارى: المصدر السابق، ج01، ص:198.
[3]- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشروق، القاهرة،ط01، د ت، ص:230.
[4]- الزهري: المصدر السابق،ص:114.
[5]- الحاج محمد رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2011م ،ص:35.
[6]- ابن عذارى: المصدر السابق،ج01،ص ص:192-193.

أما بغربي مدينة بونة ماء سائح يسقي بساتينها وأراضيها موقع جناتها ويطل عليها جبل كثير الثلج[1]، ونقاوس فمياهها ذاقت بها ذُرُعَ الأرض، وبجبل نفوسة الزراعة كانت تقوم على مياه الأمطار[2].

2.1- الأنهار[3] والأودية:

تتخلل بلاد المغرب الأوسط أنهار متعددة تدعى أودية، حتّى وإن كانت غزيرة المياه دائمة الجريان، وأهمية هذه الأنهار أو الأودية تتحدد بالمصادر التّي تغذيها طوال السنة أو لفترة زمنية محددة، فهذه الأنهار تنبع من الجهات العالية التّي تكثر فيها الأمطار والثلوج،كما أن مياهها تغزر شتاءاً وتقل أو تجف صيفاً ومن بينها:

1.2.1- وادي شلف:

هو أطول أنهار الجزائر يبلغ طوله 700 ميل[4]، ينبع من الونشريس، ويصب في البحر المتوسط المتوسط فاصلا بين قرية مزغران ومدينة مستغانم[5]، وهو نهر مشهور فصاحب "الاستبصار" قال عنه:

---

[1]- الحميري: المصدر السابق،ص:481.

[2]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن 4هـ، دار الثقافة، دار البيضاء،المغرب،ط02، 1406هـ/1985م،ص:275.

[3]- النَهْر والنَهَر: من مجاري المياه ونَهَرَ الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نَهَراً. ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ج14، ص:302.

[4]- مبارك الميلي: المرجع السابق، ج01 ،ص:50

[5]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج02، ص:251.

عنه: "إن نهر شلف وهو نهر كبير مشهور"[1]، وسماه ابن عذارى" بوادي المحن لغزارة مياهه"[2]، وشبه هذا النهر بالنيل يزيد أيام نقص الأنهار[3]، ويذكر اليعقوبي على "أنه يفيض كما يفيض نيل مصر"[4].

حيث كان يصطاد من مصبه كميات وافرة من السمك الجيد[5]،وقد أكد ذلك القزويني بقوله:"في كل سنة في زمان الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشهبوق، وهو كثير ويبقى شهرين ثم ينقطع"[6]، وقد أشار صاحب "الاستبصار" أن مدينة خضراء كانت على نهر شلف[7]، وفي نفس السياق يذكر ابن حوقل أهم المدن التّي يمر بها منها: مدينة غزّة وسوق إبراهيم وقرية بني وارفين ومليانة[8].

2.2.1– وادي تافنة[9]:

هو نهر يميل إلى الصغر، وينبع من جبال تقع في تخوم نوميديا ثم يسيل نحو الشمال عبر قفر أنكاد إلى أن يصب في البحر المتوسط، مارًا على بعد خمسة عشر ميلا من تلمسان[10]، ويذكر

[1]– مجهول: المصدر السابق،ص:171.

[2]– ابن عذارى: المصدر السابق، ج01، ص:266.

[3]– أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 1970م، ص:141.

[4]– اليعقوبي: المصدر السابق، ص:197.

[5]– الحسن الوزان:المصدر السابق، ج02، ص:251.

[6]– القزويني: المصدر السابق،ص:148.

[7]– مجهول: المصدر السابق،ص:171.

[8]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص:89. ينظر البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص:69.

[9]– يكتبها البكري بالألف المقصورة "تافنى" تارة، وبالألف الممدودة تارة أخرى، ينظر البكري: المصدر نفسه،ص:77.

[10]– الحسن الوزان: المصدر السابق، ج02، ص ص:250-251.

البكري أن هذا الوادي يمر بمدينة أرشقول من قبليها ويستدير بشرقيها، فهو صالح للملاحة إذ يقول: "تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان"[1].

3.2.1- وادي الصومام:

لهذا النهر عدّة أسماء منها الوادي الكبير[2] أو وادي الصمّام (الصومام) أو نهر بجاية، وينبع هذا النهر من جبال متاخمة لإقليم الزاب، وينحدر من جبال شاهقة إلى أن يصب في البحر المتوسط على بعد ثلاثة أميال من بجاية، ولا يفيض إلاّ أيام الشّتاء والثلج، ولا يصطاد منه أهل بجاية لقربهم من البحر[3].

فيذكره الإدريسي :"إنه على بعد ميل من بجاية، ويأتيها من المغرب من نحو جبال جرجرة وهو نهر عظيم يجاز نحو فم البحر بالمراكب وكلمّا بعد عن البحر كان ماؤه قليلا ويجوز من شاء في كل موضع منه"[4]، ويصف صاحب "الاستبصار" بأن عليه الكثير من الجنات بقوله: "ولها نهر كبير يقرب منها بنحو ميلين أو دونهما وعليه كثير جناتهم"[5]، في حين نجد الحميري يشير إليه بقوله "إنه نهر عظيم"[6].

4.2.1- نهر سيرات:

يجري هذا النهر قرب قلعة هوارة من الجهة الجنوبية ويسقي هذا النهر فحص سيرات الذي يبلغ طوله نحو أربعين ميلا[7]، وهو نهر كبير مشهور يقع في البحر عند مدينة أزواوا[1]، وكان هذا

---

[1]- البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص:77. ينظر الحميري: المصدر السابق،ص:26.

[2]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص:262.

[3]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ص:07.

[4]- الإدريسي: المصدر السابق،ص:260.

[5]- مجهول: المصدر السابق، ص:130.

[6]- الحميري: المصدر السابق،ص:81.

[7]- الحميري: المصدر السابق: ص:177.

النهر يمر بموضع يسمى أغبال ما بين تسلة ووهران[2]. ويقول عنه البكري: "ليس من شيء يناله ماء هذا النهر، إلاّ أنه اليوم غامر غير عامر ولا آهل لأن الخراب أجل أهله"[3]،

5.2.1- نهر مينة:

وهذا الأخير يأتي من جهة القبلة[4]، وينحدر من الجبال المجاورة لتاقدمت ويمر عبر سهل مدينة البطحاء ثمّ يتجه شمالاً إلى أن يصب في البحر المتوسط[5]. كما أن تاهرت تقع بين نهرين عظمين مينة وتاتش[6]، ونظرًا لوقوعها بين هذين النهرين هذا ما أدى إلى توفر المياه بها[7]، وكانت تسقى بها أرضها وبساتينها[8].

6.2.1- نهر سطفسيف(الصفصاف):

يطلق على هذا النهر اسم سطفسيف[9]وسفسف[10]ينبعث هذا النهر من أسفل جبل البغل بالقرب من مدينة تلمسان، ويصب في بركة عظيمة في حجر صلد، يسمع لوقوعه فيها خريرًا شديد

---

[1]- مجهول: المصدر السابق، ص:178.

[2]- مارمول كربخال: المصدر السابق،ج02،ص:325.

[3]- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص ص:69-70.

[4]- المصدر نفسه،ص:66.

[5]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ص:251.

[6]- عيسى الحريري: المرجع السابق،ص:231.

[7]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص:274.

[8]- مجهول: المصدر السابق، ص:178.

[9]- البكري: المصدر السابق،ص:76. ينظر مجهول: المصدر السابق،ص:176.

[10]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج02، ص:20.

على مسافة أميال، ثمّ ينشق منه بحكمة مديرة موضع يسمى المهراز[1]، ثمّ ينصب في أنهار كثيرة وبعد وبعد ذلك ينحدر إلى البحر[2].

7.2.1- وادي سهر:

منبعه من عيون داخل مدينة غدير وهي كبيرة أزلية بين الجبال فيها عين يقال لها عين مخلد تجتمع فيها العيون ومنها ينبعث هذا النهر[3]، الذي تسقى منه العديد من الأراضي الزراعية من بينها المسيلة[4]، وهذاالنهر كان يمر بغربي المسيلة وتغوص مياهه في رمال الصحراء[5]، كما ذكره ابن حماد الصنهاجي هو الآخر باسم الوادي بقوله: "بوادي سهر فاختطت مدينة المسيلة"[6].

8.2.1- نهر السمار:

ينبع نهر السمار من جبال متاخمة لجبل الأوراس وينحدر عبر بادية جافة ليخرج إلى إقليم قسنطينة، وهناك يدخل تحت الأرض ويتصل بنهر آخر، ثمّ يتجه شمالا بين التلال والجبال إلى أن يصب في البحر المتوسط، بعد أن يفصل بين القالة وقصر جيجل[7].

والإدريسي من جهته يتحدث عن إحاطة الوادي بقسنطينة من جميع جهاتها ويقول:"إنه يأتيها من جهة الجنوب فيحيط بها من غربها، ويمر شرقا مع دائر المدينة، ثمّ يستدير شمالا إلى أن يصب في البحر في غربي واد سهر...ويتصرفون به أوقات الحصار"[1].

---

[1]- يذكره كل من البكري وصاحب الاستبصار باسم المهماز. ينظر البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،ص:77. ومجهول: المصدر السابق،ص:177.

[2]- الحميري: المصدر السابق،ص:318.

[3]- البكري: المسالك والممالك،ص:724.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:85.

[5]- ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص:126.

[6]- ابن حماد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، تح: التهامي نقرة وعبد الحكيم عويس، دار الصحوة، القاهرة،د ت، ص:45.

[7]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ج02، ص:252.

9.2.1- نهر يسر:

نهر كبير ينبع من جبل يسر[2]، و يذكر ابن سعيد" أن هذا النهر يصب في نهر ملوية"[3].

10.2.1- وادي الشفة:

يبلغ طوله 203كلم ينبع من جبال الأطلس المتيجي ويصب في مدينة سيدي فرج ويردفه من الجهة اليسرى وادي دجر الذي ينبع من جبال زكار ويلتقي به بالقرب من وادي العلالق ويسمّى بوادي مزفران[4].

بالإضافة إلى ذلك هناك عدّة أنهار وأودية أخرى منتشرة في بلاد المغرب الأوسط أهمها: نهر مجمع[5]، نهر النساء[6]، ونهر الطويل، ووادي الملان[7]، وادي ميزاب[8]، وقد ترتب على وجود هذه

---

[1]- الإدريسي: المصدر السابق ،ص ص:265-266.

[2]- ابن سباهي زاده: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط01، 2006م،ص:101.

[3]- ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص:140.

[4]- مبارك الميلي: المرجع السابق:ج01،ص:20.

[5]- مجهول: المصدر السابق، ص:187.ينظر القزويني: المصدر السابق،ص:187.

[6]- سمي نهر النساء لأنه هوارة أغاروا على نساء أدنة وذهبوا بهن. ينظر البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،ص:144

[7]- مجهول: المصدر السابق،ص:163. أما البكري يكتبها وادي ملاق، ينظر البكري: المصدر السابق، ص:135.

[8]- بكير بن سعيد الحوشن: وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر،دط،1991م،ص:19.

الأنهار تكوين عدّة سهول صالحة للزراعة، كما أنها لعبت دورًا في تغذية التربة بفضل ما تتضمنه من مياه وسماد[1].

3.1- العيون والآبار:

حظي المغرب الأوسط بعدد كبير من الأنهار والأودية، والبعض منها صغيرة لا تكثر فيها المياه إلا في فصل الشتاء عندما تهطل الأمطار، وإلى جانب الأنهار والأودية وجدت مصادر أخرى للمياه التّي كان لها دور في إثراء الأرض خاصة في فصل الصيف وهي كالتالي:

1.3.1- العيون:

يتضح من خلال كتب النوازل والفتاوى أن مصادر السقاية في بلاد المغرب الأوسط هي الأمطار والأنهار والعيون والآبار[2]، إذ أن العيون كانت منتشرة في أنحاء بلاد المغرب الأوسط وهي تستعمل للزراعة، كما أنها تزود الوديان بالمياه خاصة صيفا[3].

فمدينة تاهرت بها مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار[4]، وأشار المقديسي إلى ذلك بقوله: "هي اسم القصبة، هي بلخ المغرب، قد أحدقت بها

---

[1]- البكري: المصدر السابق ،ص:111.

[2]- كمال مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي،مؤسسة شباب الجامعة، الجزائر، دط، 1997م، ص:58.

[3]- جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4)هـ/(9-10)م، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر،دت،ص:60.

[4]- الحميري: المصدر السابق،ص:126. ينظر المقديسي: المصدر السابق،ص:228.

الأنهار والتفت حولها الأشجار، وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين، جلّ بها الإقليم وانتعش فيها الغريب واستطاب اللبيب، يفضلونها عن دمشق وأخطئوا، وعلى قرطبة وما أظن أنهم أصابوا"[1].

وتوسطت تاهرت نهرين عظيمين حيث يقول صاحب "الاستبصار" أن:"تاهرت تقع بين نهرين عظيمين يصبان في وادي ينبع من عين بجبل سوفجج[2]، وبقرب البحر على قلعة مغيلة دلول بها عين ماء تسمى عين كردي[3].

كما كان يعرف بمدينة أشير ثلاثة عيون وهي عين مسعود وعين سليمان وعين تلانتيراغ[4]، حيث لا يبلغ لهما غور ولا يدرك لهما قعر البناء الأول[5]، وبقلعة بني حماد عين السلامة[6]، ويصف صاحب "الاستبصار" بجاية أنها: "مدينة على ضفة البحر كثيرة الخيرات والفواكه تسقي الأنهار والعيون معظم بساتينها"[7]، وبالقرب منها عين مشهورة بعين الأوقات[8]، وعنها البكري قال:"إن عين الأوقات معروف إذ كانت أوقات الصلاة جرى الماء فإذا خرجت الأوقات تقلص وانقطع"[9].

أمّا عن المسيلة فبوسطها عين عذبة من بناء الأوائل وتعرف بعين أبي السباع[10]. وبمدنها عيون كمدينة غدير فيها مياه عذبة عليها الأرجاء وعين أخرى تحتها عين خرارة يقال لها عين

---

[1]- المقديسي: المصدر السابق،ص:228.

[2]- مجهول: المصدر السابق، ص:178.

[3]- مبارك الميلي: المرجع السابق،ج02،ص:63.

[4]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:60.

[5]- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضاراتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1397هـ/1977م،ص:85.

[6]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:60.

[7]- مجهول: المصدر السابق، ص:19.

[8]- رشيد بورويبة: المرجع السابق،ص:85.

[9]- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،ص:33.

[10]- مجهول: المصدر السابق،ص:177.

مخلد[1]، وفي مدينة أدنه وهي بلد كثير العيون العذبة فيها عين تسمى عين الكتان وعين أخرى تسمى تسمى عين الغزال[2].

ومدينة تلمسان هي الأخرى احتوت على مجموعة من العيون حيث كان يجلب إليها الماء من عيون تسمّى عين الوريط[3]، بينها وبين المدينة ستة أميال[4]، وتوجد عيون في أزقة المدينة ودروبها وخارج أسوارها ونذكر منها: عين وانزونة التّي تقع خارج باب الجياد من الجهة الجنوبية، وعين أم يحي، وعين السراق، وعين كسور التّي تقع في الجهة الشمالية الغربية لمدينة تلمسان[5]. وقال الإدريسي عن الجزائر بني مزغنان:" تقع على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر وهي عامرة آهلة ولها بادية كبيرة"[6].

2.3.1- الآبار:

كانت الآبار من مصادر الرّي الهامة في المغرب الأوسط، وهي آبار ارتوازية أو آبار تعتمد على مياه الأمطار التّي تسيح إليها من الطرق ومن سفوح المنازل، ومن بينها بئر الدار وبئر الأرض وكان الأول للشرب والثاني للرّي،كما جاء ذكر بئر الماشية وكانت بعض الآبار في المنازل والبعض في البراري[7].

---

[1]- البكري: المسالك والممالك، ص:724.

[2]- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،ص:144.

[3]- مجهول: المصدر السابق،ص:187.

[4]- رمضان شاوش: المرجع السابق،ص:21.

[5]- عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)،ج02، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2002م،ص:150

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:89.

[7]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:60.

فيوجد في مدينة بونة بئر على ضفة البحر منقور في الحجر الصلد وماؤها أعذب ماء، منها يشرب أكثر أهلها لعذوبته وبغربي هذه المدينة ماء سائح يسقي بساتينها وأرضها[1]، وبمدينة شرشال بها مياه جارية وآبار وعيون عذبة[2]، وقد جرت العادة في مدينة تلمسان أن أهلها فبحصونهم ومنازلهم و في حدائقهم يبحثون عن المياه حتى صار لكل منزل بئر تقريبا[3]، وكان لكل من آرشقول وسوق حمزة آبار عذبة[4]، وبالنسبة لوهران كانت بها عيون مبنية بخشب العرعار[5] .

وكانت الجباب موجودة بمجانة وقلعة بني حماد فقال عنها البكري وهو يحدثنا عن المدينة الأولى:"إن مجانة لها قلعة مبنية بالحجر فيها 360 جُبًا وبقلعة بني حماد عشر الأثريون على جباب وصهاريج"[6].كما ازدهرت الزراعة أيضا في واحة الورجلان اعتمادا على مياه الآبار فاشتهرت بأشجار النخيل والحبوب[7]، إلى جانب ذلك عرفت بسكرة بآبار كثيرة عذبة[8].

2- خصوبة التربة:

مارس عدد كبير من سكان بلاد المغرب الأوسط الزراعة لتوفرها على كميات كبيرة من الأمطار والأنهار هذا ما أدى إلى تكوين تربة خصبة[9]، وهذه الأخيرة هي نتاج للعوامل الطبيعية مناخ مناخ ونبات، وعوامل حيوية قد عملت متعاونة في أزمنة مختلفة لتغيير طبيعة المواد الصخرية الأصلية.

---

[1]- الحميري: المصدر السابق،ص:115.

[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص: 87.

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج02،ص:150.

[4]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:61.

[5]-البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،ص:82.

[6]- رشيد بورويبة: المرجع السابق،ص:157.

[7]- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص:206.

[8]- البكري: المصدر السابق،ص:52.

[9]- نهلة شهاب أحمد: تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، الأردن، ط01، 2010م،ص:111.

وعلى ضوء هذا التعريف فإن تربة المغرب الأوسط هي تربة فيضية وخفيفة، فالتربة الفيضية تنتشر في معظم السهول الساحلية والداخلية كسهل وهران ومتيجة، أمّا التربة الخفيفة أو التربة الجبلية تسود سفوح الجبال وحتّى الهضاب، وعن التربة الثقيلة فهي ثقيلة بالمواد العضوية والمعدنية[1].

وقد أشار الحسن الوزان إلى مدى خصوبة الأراضي الساحلية وغناها بقوله: "السهول القريبة من ساحل متيجة جيّدة لخصوبتها والجهة المجاورة لتلمسان كلّها سهل مع بعض المفازات، غير أن بها الأماكن زاهرة والبقعة خصبة[2]، كما ترتب عن الأنهار تكوين عدة سهول صالحة للزراعة منها سهل شلف[3] غني الخصب كثير الزرع والضرع[4]، وسهل متيجة الذي يبلغ طوله حوالي خمسة وأربعين ميلا ميلا وعرضه ستة وثلاثين ميلا ينبت فيه القمح الجيّد[5].

فيذكر ابن حوقل: "أن مدينة بونة فيها خصب ورخص موصوف وفواكه وبساتين وأكثر فواكهها من باديتها"[6]، وفي خارج المدينة تحرث البادية على مسافة نحو أربعين ميلا طولاً وخمسة وعشرين ميلاً عرضا وكلها صالحة لزراعة القمح[7]. وصاحب "الاستبصار" يذكر أن: "تدلس بلاد خصب تزرع على الأمطار"[8]. وتميزت أراضي الدولة الزيانية هي الأخرى بخصوبة التربة فلا تزال لحد الآن سهول السرسو ومنداس وغريس وتاسلا والأراضي المجاورة لتلمسان كلها صالحة للزراعة ووافرة الإنتاج[9].

---

[1]- بهلول سليمان: المرجع السابق، ص: 140.

[2]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج02، ص:10.

[3]- نهلة شهاب أحمد: المرجع السابق،ص:110.

[4]- محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاولات الثقافية،ط01، 1963م،ص:149.

[5]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج02، ص:37.

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق،ص:85.

[7]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج02، ص:62.

[8]- مجهول: المصدر السابق، ص:139.

[9]- مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية(الأحوال الاقتصادية والثقافية)، ج02،منشورات الحضارة،الجزائر،دط،2009م،ص:134.

أما عن الهضاب فالكثير من الهضاب الوسطى مليحة حيث البحيرات الضحلة كثيرة الانتشار والتربة في معظم المغرب الأوسط محلية المنشأ والقليل منها منقول بواسطة الأنهار ومن هنا تكون الخصوبة أعظم[1]، وثم اختيار بناء مدينة تاهرت في مكان "جيد الهواء، كثير المياه، خصب الأرض"[2]، واشتهرت بهذا الإقليم الزراعي الخصيب الذي يحيط بها وأطلق عليها عراق المغرب[3].

وامتازت مدينة سطيف هي الأخرى بكثرة المياه والأشجار والمزارع المثمرة نظرًا لخصوبة تربتها[4]، أما الأرضي التّي يمر بها سوفغمار والمحيطة بمدينة قسنطينة كلها خصبة صالحة للزراعة يبلغ إنتاجها ثلاثين ضعف ما يزرع فيها[5]، وبمجانة ريف خصب يدر على الفلاحين المحاصيل المختلفة من البر والشعير إلاّ أن هذا أخذ يقل حين حل العرب بها، وبلزمة أيضا كانت تقع في سهل يكثر فيه المزارع[6].

واشتهرت مدينة نقاوس بخصبها فابن الحاج النميري يقول عنها: "وكانت نقاوس هذه على اتساع سوادها وعظيم أرفادها، واستحكام أسباب استعدادها، وما خصت به من كرم التربة وحسن الخطة والنصبة وتمنطقها بالأنهار وتوحشها بالأشجار ومحالفتها للخصب وجدعها للأنف الجدب وجمعها لأشتات المحاسن"[7].

وخلاصة القول أن الأنهار والوديان والعيون قد ساهمت في قيام حياة زراعية هيأت الاستقرار لكثير من سكان المغرب الأوسط، إضافة إلى خصوبة التربة حيث شكلت هذه الإمكانات الطبيعية مصدرا هاما من مصادر الرخاء والازدهار الاقتصادي.

---

[1]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ص ص:148-149.

[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:07.ينظر محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص:206.

[3]- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص:231.

[4]- عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة،القاهرة،ط02، 1999م،ص:85.

[5]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ج02،ص:103.

[6]- محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،2010م،ص:148.

[7]- النميري: المصدر السابق،ص:460.

المبحث الثاني:الإمكانات البشرية:

إن عملية استغلال الأرض من قبل الفلاح أو المزارع تستلزم القيام ببعض أعمال التهيئة التّي تؤدي إلى استغلال الأراضي أحسن استغلال، وتختلف تلك الأعمال باختلاف أنواع المنتجات المراد الحصول عليها، فاذا تعلق الأمر بأحد أصناف الحبوب فإن المساحة المراد استثمارها لا تحتاج إلى أعمال تهيئة كبرى على عكس الخضروات أو الكروم أو الأشجار المثمرة، فإنها تحتاج إلى جهد وتشجيع من طرف الحكام وإمكانيات مادية وتقنية لقلب تربتها وربطها بالمياه .

1- جهود الحكام وعنايتهم بالفلاحة:

كانت بلاد المغرب الأوسط مزدهرة في المجال الاقتصادي خاصة الزراعي منها فانتشرت البساتين والمزارع، ويظهر ذلك من اشارات الرحالة الجغرافيين. وقد تظافرت جهود الحكام ولعبت دورا هاما حتىّ وصلت إلى هذا المستوى.

فاعتنى أئمة الدولة الرستمية بالاستفادة من مياه الأنهار فشقوا القنوات وأقاموا الطواحين على الأنهار فغرسوا الأشجار وأقاموا البساتين على مساحات واسعة[1]، حيث ساهم الإمام عبد الرحمن بن رستم في بعض المشاريع التّي تخدم الزراعة فيذكر ابن الصغير أنه كان إذا فضل المال بعد دفع الرواتب صرفه للمسلمين فيكون بذلك قد ساعد الناس حتىّ تمكنوا من مشروع إحياء أراضي الموات وغرس البساتين وإجراء الأنهار واتخاذ الأرحية والمستغلات[2].

[1]- الحريري: المرجع السابق،ص:231.

[2]- ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز،دار الغرب الاسلامي،بيروت،دط، 1985م، ص:327

كما أن الأئمة الرستميين فتحوا أبواب تاهرت أمام الناس باختلاف مذاهبهم وأجناسهم وبلادهم وهذا ما أثر قدماً على ازدهار الزراعة[1]، إذ قام الوافدون من الفرس على بناء العمارة وغرس البساتين وإجراء الأنهار واتخاذ الرحى[2].

فنظراً لسوء الأحوال الاقتصادية استعان الأئمة الرستميون بولاة مصر وكانت ترّد إليهم الإعانة السنوية قدرها 100ألف دينار لمواجهة الخطر ومع ذلك لم يكن بوسعهم القيام بإحياء الحكم والنهوض بالأحوال الاقتصادية ، بالإضافة إلى ذلك الجهود التيّ قام بها يزيد بن حاتم في مواجهة المجاعات والأزمات الاقتصادية فقد اهتم بزراعة الأراضي وجعل غلتها مباحة للناس، وكانت مراعيه الخاصة تقدم ذبائح للفقراء[3].

أما في عهد الحماديين فقد نشطت الفلاحة فأحيوا أرض الموات وزينت البوادي وضواحي المدن والقرى بالمزارع على اختلاف أنواعها، ونصبت الأرحاء على أرجاء الأودية والجداول وغرست البساتين الجامعة بأنواع الأشجار والأزهار[4]، وتعددت المحاصيل التّي ينتجونها ، وقد حققوا في كثير منها الاكتفاء الذاتي، وتمكنوا من تصدير بعض المحاصيل[5].

إذ قام الناصر الحمادي باستغلال النهر المار ببجاية وأحاط به الكثير من البساتين والجنات، ووضع عليها النواعير تسقى من النهر، وبنى قناطر معلقة لجريان المياه[6]، ويوجد بقايا بنائية وصهريج وبرج كبير في أشير التّي بناها زيري بن مناد ووجد على بقعة المدينة حقول مزروعة[7].

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:30.
[2]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق،ص:458.
[3]- محمود اسماعيل: المرجع السابق،ص:273.
[4]- مبارك الميلي: المرجع السابق ،ج02،ص:219.
[5]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق،ص:221.
[6]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق،ص:104.
[7]- محمود اسماعيل: المرجع السابق،ص:87.

2- التقنيات الفلاحية:

اهتم سكان المغرب الأوسط بالنشاط الزراعي بشكل واسع، لذلك لجأ بعض الفلاحين إلى أساليب وتقنيات متعددة من أجل الحصول على منتوج زراعي جيد وتمثلت هذه التقنيات في:

1.2- الحرث:

لقد وقع تطور وتقدم في حياة سكان مدن وقرى المغرب الأوسط، إلا أن سكان الأرياف لم يصلهم هذا التطور، بل ظلوا يستعملون نفس الأدوات والأساليب الزراعية في ذلك الوقت، بل حتّى الموروثة، فقد كان الفلاحون يقيمون في أراضيهم في حين كان البعض الآخر في القرية أو المدينة ومنها يخرج للعمل في الضيعة لحرث الأرض[1].

ويطلق الحرث على الزرع أو الغرس، كما يعني قلب الأرض للزرع، وهذا يعني أخذ ما كان على وجه الأرض من ترابها الذي أثرت فيه الشمس والهواء، فيجعل أسفل الأرض، ليظهر أثره الجميل مما أكتسب من الشمس[2]، وسخرت الحيوانات من بغال وحمير وخيول وأبقار وإبل للحرث والدرس ونقل الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك،كما أن الزراعة تتطلب آلات حديدية وأخرى خشبية فالمغرب الأوسط مشهور بمعادنه وكثرة صناعه فإنه بدون شك تم إطراق آلات حديدية منها[3] :

المحراث[4]وأدوات أخرى كالرفش، والمجرفة (الجاروف)، والفأس، والمسحاة، ولتسوية الأرض قاموا بنقل التربة من مكان مرتفع إلى مكان منخفض ويتم التأكد منه بجريان الماء، وبعد الانتهاء من

---

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:19.

[2]- ابن المنظور: المصدر السابق، مج01، ص:598.

[3]- بهلول سلمان: المرجع السابق،ص:144.

[4]- يتكون من أجزاء خشبية وأخرى حديدية وهي السكة وقد تتعرض أداة الحرث لتلف بعضها أو انقطاعها وقد تنكسر تحت العود، ويكون سببه أن يتكأ على المحراث بقوته إلى جانب المحراث، وكان يجره زوج من البقر في الغالب. ينظر حسن حافظي العلوي: الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،دط،2011م، ص:269.

عملية التسوية يتم تقسيمها إلى قطع، وميزوا التربة وأنواعها وخواص كل نوع وملائمته لمزروعات معينة[1].

وقد جرت العادة في بلاد المغرب الأوسط استئجار أو استعارة البقر والثيران للحرث[2]، وعلى المستأجر نفقة الأجير ومؤونة أكله وكسوته حتى تنتهي فترة الحرث[3]، وفي حالة الاستعارة من شخص ما دابة من شخص آخر فعليه أن يضمنها فإن ادعى أنها سرقت منه، فإنه يلزم بإحضار رجلين يشهدان أنهما رأيا السارق يسير بها[4].

2.2- التسميد:

تسميد الأرض هو أن تجعل فيها السّماد، وهو ما يطرح في أصول الزرع والخضر من العَذِرة والزَّبل ليجود نباته، وهو مهم جدًّا للعملية الزراعة فتعمير الأرض بالزبل والتبن يصلحها والزبل لفتح مسام الأرض[5]، وتشير كتب الفلاحة التّي كانت معروفة على أن الفلاحون أعطوا أهمية كبيرة لتسميد حيث صنفوا وعرفوا كل صنف والمزروعات التّي تلائمها[6].

وقد وضع أهل الفلاحة معايير لتزبيل الأرض، وتحديد أصناف الزبول وخصائصه[7]، لأن الزبول متباينة في قوامها وجوهرها وتأثيرها في النبات[8]، وقسمت إلى سبعة أنواع كالآتي: زبل الخيل

---

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:23.

[2]-كمال مصطفى: المرجع السابق،ص:64.

[3]- عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين،تح: حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط01، 1997م، ص:494.

[4]-كمال مصطفى: المرجع السابق،ص:64.

[5]- موسى هواري "استخدام الحيوانات في الزراعة ببلاد المغرب خلال الفترة الإسلامية "مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية محكمة،العدد14،جامعة الجزائر، 1433هـ/2012م، [ص:37].

[6]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:22.

[7]- موسى هواري: المرجع السابق، ص:37.

[8]- ابن العوام الإشبيلي: كتاب الفلاحة، مطبعة مدريد، اسبانيا، دط، 1802م، ص:99.

والبغال والحمير، ثمّ زبل الأدمي ثمّ زبل المضاف وهو المؤلف من الكناسات وغيرها، ثمّ زبل الغنم ثمّ زبل الحمام، ثمّ زبل رماد الحمامات ثمّ المولد وهو زبل يتخذ عند عدم هذه الزبول من الخشب والتراب[1]، واختلفت أهمية زبل كل بهيمة عن غيره، وكان أجوده زَرْق الحمام، ثم زبل الناس، ثم زبل الحمير ثم الماعز، ثم الضأن، ثم البقر، ثم الخيل، والبغال أحسنها، كما خصصوا كل جزء منها بنوع معين من النباتات والأشجار والزروع[2].

ويذكر صاحب "الاستبصار": أنهم كانوا يضعون في جناتهم مراحيض على الطرق العامرة لمن كان مضطراً أو غريبا ليس من أهلها وإنما ذلك لتسميد أرضهم لأنها في غاية الجفاف لقربها من الصحراء[3]، وذلك لإصلاح الأرض ويحتاج ذلك إلى دواب لنقل السماد ومعالجة الأرض[4].

3.2- السقي:

يتضح من خلال النوازل والفتاوى أن مصادر السقاية في بلاد المغرب هي الأمطار والأنهار والعيون والآبار، حيث كان الرّي منظما تنظيما دقيقا في المغرب الأوسط، فالفلاحون كانوا يتعاونون فيما بينهم على سقاية الأرض على نحو بالغ الغاية في الترتيب، فقد كان للسهول رّي منتظم فمياه العيون والجداول موزعة على الحقول والبساتين بحيث يأخذها الأعلى فالأعلى فيسقي بها أرضه ثمّ يطلقها لمن هو أسفل منه ويتكرر هذا السقي كل أسبوع طيلة فصلي الصيف والخريف[5].

ويتضح من خلال نوازل الونشريسي أن أهل المغرب عرفوا نظام المناوبة أو النوبة في رّي أراضيهم مما كان يجنبهم المنازعات التّي يمكن أن تثار فيما بينهم، فيشير إلى أن أحد سكان المناطق

---

[1]- خوس مارية مياس بييكروسا: علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس(منتديات أهل الحريات في تطوان) تح:عبد اللطيف الخطيب، مطبعة المخزن، المغرب،1957م،ص:33

[2]- موسى هواري: المرجع السابق، ص:37.

[3]- مجهول: المصدر السابق،ص:156.

[4]- حسن حافظ العلوي: المرجع السابق، ص:269.

[5]- الحاج رمضان شاوش: المرجع السابق،ص:34.

كانوا يمتلكون عين ماء يقتسمونه إلى خمسة سواقي بينهم على السواء، والتزموا أن يكون السقي في كل ساقية منها على نوب معلوم، يأخذه الأعلى فالأعلى من كل ساقية[1].

وقد اعتنى الرستميون كثيرا بكميات المياه الوفيرة المتدفقة إلى عاصمتهم فشقوا القنوات التّي توصلها إلى بساتينهم ومزارعهم ومنازلهم[2]، وأقاموا الطواحين على الأنهار وزرعوا الحبوب على اختلافها[3]، وبالرغم من أن منازل بتلمسان لا تصلها المياه عبر القنوات ولا تتوفر على الآبار فكان السقاة يحملون لها الماء فوق ظهورهم أو على دوابهم مقابل أجر معلوم، أمّا الفقراء فكانوا يتولون ذلك بأنفسهم[4].

وكان خارج هذه المدينة عين ماء مشتركة بين أهلها يسقون منها مزارعهم وبساتينهم فمنهم من كان يروي الأرض نهارًا، ومنهم من كان ليلا، ومنهم من كان الغداوة إلى الزوال ومنهم إلى العصر، وأخذوا يزاولون هذا النظام لمدة 50سنة،كما كانت تلمسان تستمد مياهها من الوادي وتتشعب تلك القنوات لتروي المزارع والبساتين خارج المدينة[5]، فابن حوقل يقول عنها: "لها أنهار جارية وأرحية عظيمة وزرعها سقي وغلاتها كثيرة ومزارعها كبيرة"[6].

ففي سنة 405هـ ابتنى بنو حماد حول القلعة القصور وغرسوا الجنات وأكثروا من المنتزهات، وجلبوا إليها الماء وأجروا بها سواقي وجداول وفرقوا المياه بالحارات في القنوات علاوة على ما بها من المواجل[7]، كما جلب المنصور لبجاية المياه من جبل بواسطة القناطر المعلقة[8]، وبها فحص تسقيه

[1]- كمال مصطفى: المرجع السابق، ص ص:58-59.
[2]- عيسى الحريري، المرجع السابق،ص:231.
[3]- محمود إسماعيل: المرجع السابق،ص:206.
[4]- عبد العزيز فيلالي:المرجع السابق،ج02،ص:150.
[5]- كمال مصطفى: المرجع السابق،ص:59.
[6]- ابن حوقل: المصدر السابق،ص:143.
[7]- مبارك الميلي: المرجع السابق،ج02،ص:174.
[8]- محمد الطمار: المرجع السابق،ص:163.

أنهار وعيون وفيه أكثر بساتينهم، ولها نهر كبير يقرب منها نحو ميلين قد صنعت عليه نواعير تسقي من النهر[1].

وكذلك مليانة التّي سكنها الرومان وأعاد بناءها بلكين بأمر من زيري بن مناد فالمنطقة خصبة يسقيها نهر عليه أرحية عظيمة[2]، وفيها مياه سائحة وبساتين وهي أخصب بلاد بالمغرب الأوسط[3]، ولوقوعها على نهر سهر فكان يحيط بها موارن من طوب يفرق بينها قناة تزيد في منعتها[4]، وتشق بساتينها جداول من المياه العذبة[5]، وقسنطينة هي الأخرى كان يجلب إليها الماء على بعد على قناطر تقرب من قناطر قرطاجنة، وفيها مواجل عظام مثل التي في قرطاجنة[6].

وبالرغم من أن مدينة البرج جافة إلاّ أن الحقول تسقى من المياه التّي تمر على القنال، ويوزّع الماء حسب الساعات بالتناوب[7]، وطبنة التّي بها حوض يأتيه الماء من وادي بيطام وتسقى به بساتينها[8]، ويذكر الونشريسي: " إن ماء العين أو الساقية التّي يسقي بها القوم أرضهم إذا كان ممتلكا لهم فهو على الحظوظ التّي يمتلكونها، لأن من تملك حضا من الماء فهو من أمواله وإن كان الماء المذكور غير مملوك إنّما هو من ماء الأودية التّي يملكها أحد فحكمه أن يسقي به الأعلى فالأعلى لا حق فيه لأسفل حتى يسقي الأعلى"[9].

---

[1]- الحميري : المصدر السابق،ص:81.

[2]- محمد الطمار: المرجع السابق،ص:154.

[3]- مجهول:المصدر السابق ،ص:188.

[4]- محمد الطمار: المرجع السابق،ص:154.

[5]- مجهول:المصدر السابق ،ص:189.

[6]- الحميري: المصدر السابق،ص:81.

[7]- مارمول كربخال: المصدر السابق،ص:169.

[8]- محمد الطمار: المرجع السابق،ص:151.

[9]- كمال مصطفى: المرجع السابق،ص:59.

وفي المهدية المواجل العظام حوالي ثلاث مائة وستين غير ما يجري إليها من القنوات التّي بها والماء الجاري بالمهدية جلبه عبيد الله المهدي من قرية منانش وهي على مقربة من المهدية ويصب في صهريج داخل المهدية[1].

ومن الوسائل التّي استعملت للرّي في المغرب الأوسط نذكر منها:

1.3.2- الدالية:

يعرفها جودت عبد الكريم نقلا عن القاضي عياض في كتابه "المدارك" أنها السانية ذات الرحى التّي تدور عليها الدلاء الصغار، وقد كان سوق الكرام له مزارع وسيوان وكان بنو واريفن لها كروم وسيوان كثيرة، وكذلك المدينة الخضراء لها فواكه وسوان، ويبدو أن ملكيتها كانت خاصة[2]،و كذلك كان يستخرج الماء من البئر بواسطة السانية المدورة يحركها حيوان يبعد عن البئر على مستوى منحني[3].

2.3.2- الناعورة:

وهي دولاب أو عجلة مثبتة على قضيب يرتكز على قائمتين ويدار بواسطة الحيوانات أو تيار النهر أحيانا، وتحمل الناعورة كيزان[4] لرفع الماء وعدد الناعورة 80 كوزاً بيع منها 15رطلاً، الرطل يساوي 7,65 لتر ويمكن أن تروي الناعورة 350-400 جريبا من غلات الشتاء أو 80 جريبا من غلات الصيف[5].

---

[1]- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،ص ص:29-30.

[2]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:60.

[3]- الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري بين القرن(10-12)م،تح:حمادي الساحلي،ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط01، 1962م،ص:238.

[4]- من الأواني معروف، وهو مشتق من ذلك والجمع أكوازٌ وكيزانٌ وكِوَزَةٌ. ينظر ابن منظور:المصدر السابق،مج05،ص:402.

[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:64.

ويذكر صاحب الاستبصار أن ببجاية صنعت عليها نواعير تسقى من الأنهار ومما يرجح وجودها أيضا على نهر شلف وتافنة[1]، ويعرفها الونشريسي أنها أداة تستعمل لجلب الماء لرّي الأرض سواءاً مياه الأنهار أو العيون أو الآبار وتعد آلة لرفع المياه[2].

3.3.2- الدولاب:

هو عبارة عن عجلة أصغر من الناعورة تعمل بحيوان واحد ويمكن أن تروي 70 جريبا من الغلات الشتاء أو 30 جريبا من غلات الصيف[3]، وكان يستعمل لرّي الأرض البعلية التّي تروى بماء المطر[4]، ويذكر البكري أن الماء في المهدية يرفع من الصهريج إلى القصر بالدواليب، وكذلك تسقى من الآبار ويصب في محبس يجري منه الماء في تلك القناة[5].

كما استعملت الدولة الحمادية الدواليب لاستخراج المياه من الآبار ثمّ يوجه إلى الصهريج ويصب في أنابيب إلى ماجل الجامع الأعظم الذي يستخرج منه الماء بواسطة الدولاب وتوزع المياه حسب قواعد عرفية قد تم تجاوزها بلا شك بصورة تزيد أو تنقص[6].

4.3.2- الشادوف:

هو دلو لطيف مثل الدلو الدالية يحتاج إلى أربعة عمال لتشغيله ويمكن أن تسقى به أربعة أجربة في اليوم[1].

---

[1]- مجهول: المصدر السابق،ص:138.

[2]- كمال مصطفى: المرجع السابق،ص:61

[3]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:64.

[4]- كمال مصطفى: المرجع السابق،ص:62.

[5]- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،ص:30.

[6]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق،ص:238.

5.3.2- الدلو:

في عهد الحماديين كان الماء يرفع من البئر بواسطة الدلو أو السطل من الجلد يربط بحبل الملفوف على البكرة ثمّ يدلى في البئر فإذا امتلأ رفع[2]، وقد يقوم بالعملية الإنسان أو الحيوان حيث يبعد عن البئر مستوى منحني أو بواسطة قواديس الناعورة[3].

6.3.2- الجرة:

كان الرجل يضع على كتفيه عصى وتدلى من طرفها حبلان في كل منهما جرة لرّي الحدائق والبساتين[4].

7.3.2- الصهاريج[5]:

اهتم سكان المغرب الأوسط ببناء الصهاريج، فقد ساهم حكام تاهرت في بناء الخزانات للماء وأحواض كبيرة اكتشفها الأثريون وكانت محكمة التصميم والهندسة، بحيث تحافظ على المياه في أيام الصيف أو أثناء الجفاف[6]، ومن الملاحظ أن كتب الإباضية اهتمت أكثر بجبل نفوسة إلاّ أنّها كثيراً ما تذكر الجسور والسدود والمستنقعات وهذا ما أكده الدرجيني عن المهدي النفوسي أحد مشايخ حيث يذكر أن لهذا الشيخ أرضاً لها سد فوق سد قد انهدمت سدودها وخربت جسورها ولا يستطيع إصلاحها عدد قليل من الناس[7].

---

[1]- جودت عبد الكريم:المرجع السابق،ص:64.

[2]- البكري: المصدر السابق،ص:11.

[3]- عبد الحليم عويس:المرجع السابق،ص:238.

[4]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:64.

[5]- ينظر الشكل رقم 01-02،ص:104-105.

[6]- ابراهيم بحاز بكير: الدولة الرستمية (160-296)هـ/(777-909)م(دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية)، جمعية التراث-القرارة، الجزائر،ط02، 1993م،ص:156.

[7]- أبي العباس الدرجيني :طبقات المشايخ بالمغرب،ج02،تح:إبراهيم طلائي،ب م،البليدة، 1394هـ/1974م،ص:65.

ولم تقتصر مجهودات عبيد الله المهدي على توطيد سلطان خلافته، بل رأى أن يبني حاضرة ليتخذها حصنا له، فأقيم بها ثلاثة وستون صهريجا عدى ما كان يجري فيها من قنوات[1].واحتوت مجانة هي الأخرى على 360 صهريجا تملأ ها مياه الأمطار ولا تزال آثار الصهاريج التّي تجتمع فيها المياه ببجاية بادية للعيون إلى يومنا هذا[2]. وعن نقاوس يقول البكري أن:" فيها تجمع مياه الأمطار في صهريج كبير وتسقى مياهه جميع الأراضي والبساتين"[3].

احتفظت مدينة القلعة بأحواض وجسور وكان عدد الأحواض ثلاثة، يقع الاثنان في قصور المنار والثالث في القسم الجنوبي للمدينة، فالحوض العلوي لقصر المنار مستطيل الشكل يبلغ طوله 4,90م وعرضه 1,30مموعمقه4,90م تصل إليه قناة محفورة في الأرض[4].

ومن الآثار كذلك الصهريج الذي بناه السلطان أبو تاشفين غرب مدينة تلمسان يبلغ طوله مائتي متر وعرضه مائة متر وعمقه ثلاثة أمتار، وجلب إليه الماء من المرتفعات ومن منابع لالة ستي التّي تطل على المدينة من جهة الجنوب[5]، وقد كانت مياه هذا الصهريج تستعمل في سقي البساتين الواقعة تحته[6]، وبالمشور صهريج آخر أقل من الأول حجما لتزويد قصر السلطان وحاشيته بالماء[7].

بالماء[7].

أما في العهد الزياني فكانت الخزانات مزودة بقنوات مياه العيون والطبقات المائية،كما توفقوا إلى حل المشكلة الأمطار وعدم تنظيمها ونفوذية الأرض والتبخر وتحويل منشآت تجميع المياه وكان

[1]- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1995م،ص:29.

[2]- محمد الطمار: المرجع السابق، ص ص:148، 163.

[3]- البكري: المصدر السابق،ص:50.

[4]- خالد بلعربي: البنية العمرانية لقلعة بني حماد، دوريات كان التاريخية ،العدد05،سبتمبر2009م،ص:28.

[5]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج02،ص:125.

[6]- شاوش الحاج: المرجع السابق،ص:76.

[7]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج02،ص:125.

هناك جهاز مائي يستعمل في الحوض لتصفية الماء وكان الأكثر شيوعاً الحوض المستدير في القرن العاشر ميلادي والحوض المربع في العهد الصنهاجي[1].

4.2- الدرس:

لقد كانت عملية الحصول على المحصول من القمح الصافي تمر بعدة مراحل، فيحصد الزرع ويلقى أغماراً على الأرض، ثم تجمع هذه الأغمار وتحمل على الحيوانات كالجمال على البيادر أو الأندر، حيث تقوم الدواب كالبقر بدرسه، كما كان يحمل الزرع إلى الأندر على ناقة[2]، فابن عذارى قال: "وكان أبو عبيد الله عند دخوله أرض كتامة قد مر في الطريق بأندر والبقر فيه تدرس الزرع"[3]، وكان يستخدم المنجل للحصاد والنورج للدرس والمذراة للتذرية[4].

5.2- المطامير[5]:

لقد دفعت حياة الاستقرار لسكان المغرب الأوسط إلى الاهتمام بزراعة القمح والشعير، وبناء المساكن البسيطة فخصص جزء منها لإيوائه وجزء للأدوات الزراعية وللحيوانات العاملة مثل: الثيران التّي تقوم بعملية الحرث، وجزء آخر لحفظ المحصولات الزراعية من الحبوب[6]، فكان للرستميين مطامير القمح تساعد أهلها برفع المجاعة في وقت القحط، وكان لأهل جبل نفوسة غرف موسوعة من الشعير يصدق بها أوقات الحاجة[7].

---

[1]- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق،ص:236.

[2]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:72.

[3]- ابن عذارى: المصدر السابق،ج01،ص:125.

[4]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص: 22.

[5]- ينظر الشكل رقم 03،ص:106.

[6]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص:111.

[7]- ابراهيم بحاز: المرجع السابق،ص:149.

كما أنهم قاموا ببناء المطامير، فكان أهل قسنطينة مياسرة و أموال ومعاملات، وأصحاب حنطة حيث كانت تقيم في المطامير مائة سنة لا تفسد[1]، ويؤكد على ذلك الإدريسي بقوله: "أنه بمدينة قسنطينة تقيم المطامير مائة سنة لا تفسد وأنه في كل دار منها مطمورة أو مطمورتان وثلاث وأربع منقور من الحجر ولذلك تبقى الحنطة لبرودتها واعتدال هوائها"[2].

أما عند الحماديين كان القمح يمثل العنصر أساسي من عناصر التغذية وبفضل التربة السوداء استحق سهل باجة لقب "مطمورة افريقيا"سواءاً كانت السنة خصبة أو جدباء[3]، حيث قال الإدريسي: " أنها بلاد زرع وخصب وفلاحتها إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت، فأهلها أبد الدهر شباع"، وأضاف إلى ذلك أن الحنطة تختزن بها فتبقى العام والعامين لا يدخلها الفساد ولا يعتريها تغيير[4]، وما يؤكد ذلك عثور الأستاذ لوسيان قولين أثناء بحثه بقلعة بني حماد على حفريات لمطامير كثيرة محفورة في صحن دار قريبة من قصر السلام[5].

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على الفلاحة في المغرب الأوسط.

اعتمد سكان المغرب الأوسط اعتماداً كبيرا على الزراعة، فعرف النشاط الفلاحي فترات من الازدهار إلا أن جملة من العوامل البشرية والطبيعية أثرت على الزراعة، فشهدت بلاد المغرب سنوات من القحط والجفاف والأعاصير والحروب والفتن فتعرض الزرع للتلف، وسنفصل في هذه العوامل على الشكل الآتي:

1- العوامل الطبيعية:

[1]- الحميري: المصدر السابق،ص:480.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص ص:265-266.

[3]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص:135.

[4]- الإدريسي: المصدر السابق،ص:261.

[5]- رشيد بورويبة: المرجع السابق،ص:130.

تأثرت المحاصيل الزراعية بالحالة الطبيعية التّي كانت تفرضها الأعاصير والرياح والثلوج، التّي نتج عنها خسائر فادحة مما انعكس سلبا على النشاط الزراعي وتتمثل فيما يلي:

1.1- الجفاف والقحط:

الجفاف من الظواهر المألوفة في بلاد المغرب الأوسط ومعناه القحط الذي يصيب الأرض بسبب عدم نزول المطر، وهو يدل على فترة معينة طويلة أو قصيرة جافة، فلقد كان اعتماد سكان المغرب الأوسط في كثير من الأحيان على الأمطار في الزراعة بصورة رئيسية فتعد الأمطار عاملا أساسيا في استقرار الإنتاج الزراعي، فانحباس الأمطار يؤدي إلى تراجع المحاصيل الزراعية وبالتالي تردي الزراعة فينتشر القحط أو الصّر ويتسبب في خلق أضرار جمة للزرع وبالتالي انتشار المجاعات وغلاء الأسعار[1].

ومن مظاهر القحط في المغرب الأوسط ذلك الذي كان عام 260ه حيث عم الغلاء والقحط جميع بلاد المغرب وإفريقية فارتفعت الأسعار وانعدم القوت وانتشر الوباء والطاعون بين الناس[2]، وأيضا كان القحط العظيم والغلاء المفرط بالمغرب سنة 266ه/898م[3]، وفي سنة 285ه حلت المجاعة بالمغرب حتّى أكل الناس بعضهم بعضا[4].

وهناك نصوص تدل أن المجاعة قد تحدث بسبب الفتن مثلما حدث عام 303ه/916م، فوقعت بالمغرب فتن كثيرة ومجاعة عظيمة شبهت بمجاعة عام ستين ومائتين بلغت فيها الحاجة مبلغا لا عهد لهم بمثله ووصل مد القمح ثلاثة دنانير، ووقع الموت في الناس حتى عجزوا عن دفن

---

[1]- ابن رشد ابن احمد القرطبي : فتاوى ابن رشد، تق وتح وتع: المختار بن الطاهر،ج03،دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط01، 1407ه/1987م،ص:1284.

[2]- ابن عذارى: المصدر السابق ج01،ص:116.

[3]- السلاوي: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى،ج01، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري،دار الكتاب، الدار البيضاء، الرباط، 1418ه/1997م، ص:164.ينظر ابن عذارى :المصدر السابق،ص:117.

[4]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:454.

موتاهم[1]، وفي سنة 307هـ تكررت المجاعة الناجمة عن القحط[2]، وساد القحط بلاد المغرب والأندلس وافريقية عام 381هـ فجفت من أجله المياه جفوفا كثيرا، ولم يرى بتلك الأرض كلها مطر فعجب الناس من ذلك[3]، فدامت المجاعة ثلاث سنوات من سنة 379هـ إلى آخر سنة 381هـ ويذكر في إحدى النصوص التاريخية أنه في آخر سنة 381هـ :"أغاث الله الأمة بنزول المطر حيث أكلأت الأرض وحطت الأسعار ، وحيي الناس وانتعشت البهائم والدواب[4]، وهنا إشارة إلى أن المجاعة أثرت حتّى على الحيوان.

ولحق ببلاد المغرب شدة عظيمة عام 395هـ/1004م فهلك الفقير وعدمت الأقوات وغلت الأسعار حتى أن الناس كانوا يوقدون أبواب بيوتهم وخشب سقوفهم، وانتشر الوباء والطاعون فهلك فيه أكثر الناس فمات من طبقات الناس وأهل العلم والتجار والنساء والصبيان مالا يحصى عددهم حتى قيل أن أهل البادية أكل بعضهم بعضا[5].

ومن بين أزمات الجفاف والقحط التّي عرفها المغرب الأوسط نجد القحط الذي عم البلاد عام 411هـ/1020م فاشتد القحط من تاهرت إلى سجلماسة فأتى على كل بلاد المغرب[6]، ليتكرر هذا القحط سنة 617هـ/1220م فاجتاحت بلاد المغرب والأندلس مجاعة كبيرة اشتدت وطأتها على السكان وتسببت في موت الكثيرين منهم في المدن والقرى حتى وصفها صاحب القرطاس "بالمجاعة العظمى"[7].

---

[1]- ابن أبي الزرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للنشر والطباعة، الرباط، 1972م ،ص:61.

[2]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:454.

[3]- ابن أبي الزرع: المصدر السابق،ص:72.

[4]- ابن أبي زرع: المصدر السابق،ص:73.

[5]- ابن عذارى: المصدر السابق ج01،ص ص:256- 257.

[6]- ابن أبي الزرع: المصدر السابق،ص:74.

[7]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج01،ص:253.

وكان السكان يلجؤون إلى صلاة الاستسقاء من أجل نزول المطر لقوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِمَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[1]، وهذا ما فعله أهل أجلو نتيجة الوباء الذي أصابهم فاضطروا إلى الصوم والصلاة لكي يرفع عنهم الله الوباء[2] ويحتمل أنهم استعانوا بالأولياء الصالحين ذوي الكرامات إذا أصابهم القحط وأجدبت الأرض إجدابا شديدا[3]، مثلما فعل فعل أهل تلمسان الذين حدثوا أبو زكرياء بن يوغان الصنهاجي[4] عن قحط مسهم "فاستسقوا به فسقوا"[5]، فكان الحكام يلجؤون إلى بناء المطامير لتخزين الحبوب وادخار الأقوات [6].

2.1- الرياح والأعاصير، والبَرد:

لقد كان لهذه العوامل هي الأخرى أثار سلبية مست الزراعة في المغرب الأوسط، فتضررت الزروع وتأذى الإنسان والحيوان منها.

فقد كانت الرياح التّي تضرب بالمغرب تفسد الثمار وفي سنة 307هـ هبت الريح الشديدة السوداء بالمغرب فقلعت الأشجار وهدمت الديار[7]، وأيضا في سنة 355هـ كانت بالمغرب ريح شديدة قلعت قلعت الثمار وهدمت الديار وقتلت الرجال[8]، وفي سنة 376هـ جاءت الريح الشرقية بالمغرب ودامت ودامت ستة أشهر فأعقب ذلك الوباء العظيم والأمراض الكثيرة[9].

---

[1]- سورة "الشورى" الآية:28.

[2]- الدرجيني: المصدر السابق، ص:440.

[3]- ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تج: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب،الرباط،ط02، 1997م،ص:06.

[4]- من أمراء صنهاجة ،مات بتلمسان سنة 537هـ، ينظر ابن الزيات: المصدر السابق،ص:123.

[5]- ابن الزيات: المصدر نفسه،ص:124.

[6]- أبي عبد الله بن حماد: المصدر السابق ،ص:46.

[7]- ابن أبي الزرع: المصدر السابق ، ص ص:61، 73.

[8]- السلاوي: المرجع السابق ج01،ص:84، ينظر ابن أبي الزرع :المصدر نفسه، ص ص:62، 73.

[9]- ابن أبي الزرع: المصدر السابق،ص:63.

ومن بين الرياح التّي كانت بالمغرب الأوسط الرياح الهائلة عام 485هـ/1092م بمدينة تلمسان وأحوازها، فنظر الناس إلى البهائم تمر بين السماء والأرض[1]، وكانت من أكثر العواصف خطورة بالنسبة للمغرب الأوسط، فكانت الأعاصير التّي تضرب المغرب مسبغة عامة فتهلك الكثير من الناس[2]، بالإضافة إلى البَرد ففي سنة 339هـ/950م نزل برد عظيم كبير الحجم وزنة الحجر منه رطل وأزيد قتل الطيور والوحوش والبهائم وطوائف من الناس وكسر الثمار والحجر[3]، فالبرد كان يقتل المحاصيل الزراعية وهذا ما يبين وضع تاهرت التّي كانت شديدة البرد، كثيرة الغيوم والثلوج[4]، وجبل زغوغ ببونة وهو كثير الثلج والبرد[5].

وفي سنة 342هـ/953م نزل أيضا برد عظيم قتل المواشي والثمار واستقسى الناس في هذه السنة فجاءت السيول العظيمة بجميع المغرب وكان بها الرعود القاصفة والبروق الشديدة فدام ذلك أياما كثيرة وفيها كانت الريح الشديدة التّي هدمت المباني[6].

3.1-الفيضانات:

إذا كانت السماء تبخل في بعض السنين بمائها فيكون القحط فإنها كانت تجود في سنين أخرى فتهطل الأمطار الغزيرة التّي تسبب الفيضانات ما ينجر عنه إتلاف المزارع وتهديم المنازل[7]، فيذكر الدباغ أن: "الحرث في الأراضي التّي تأتي إليها الوديان فغير مأمون فإن جاء زرعها في عام طيب يبقى أعواما لا يجيء فيها الزرع طيبا في الأعم الأغلب يفتقر الحارث فيها، وقد خسر دنانير

[1]- ابن أبي الزرع: المصدر نفسه،ص:73.

[2]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج09، تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط04، 2003م ، ص:373.

[3]- ابن أبي الزرع: المصدر السابق،ص:62.

[4]- مجهول: المصدر السابق،ص:178، ينظر البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،ص:67.

[5]- البكري: المصدر نفسه،ص:55.

[6]- ابن أبي الزرع: المصدر السابق،ص:62، ينظر السلاوي: المرجع السابق، ج01،ص:84.

[7]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:455.

كثيرة بسبب الحرث فيها مرار"[1]، مثل نهر بيطام بطبنة الذي إذا حمل سقى جميع بساتينها وفحوصها[2].

وأيضا تلك الأمطار التّي هطلت على أبي القاسم الفاطمي وفرضت عليه الإقامة شهراً متواصلا في سوق إبراهيم سنة 315هـ[3]، فكانت بلاد المغرب الأوسط تتعرض إلى الفيضانات الناجمة الناجمة عن الأمطار الغزيرة، فيؤدي ذلك إلى منع الحرث والبذر وإتلاف المحاصيل الزراعية.

4.1- الزلازل:

كانت الزلازل تحدث من حين لآخر مخلفة خسائر مادية وبشرية كالزلزلة العظيمة التّي وقعت سنة 472هـ/1080م بالمغرب والتّي لم يرى الناس مثلها، فهدمت البنيان ومات فيها خلق كثير تحت الردم ووقعت الصوامع والمنارات، ولم تزل الزلزلة تتعاقب وتكرر في كل يوم وليلة من أول يوم من ربيع الأول إلى آخر يوم من جمادى الآخرة من السنة المذكورة[4]، وكان للزلازل تأثير على مصادر المياه من من أنهار ووديان وحتى الآبار والعيون، إذ يمكن أن تتغير منافذها.

5.1- الجراد:

يشكل الجراد آفة طبيعية خطيرة تتسبب في أضرار جمة للزراعة حيث عم الجراد بالمغرب عام 377هـ وفتك بها، فهلك كل ما فيها من الزروع والمحاصيل فارتفعت الأسعار واشتد القحط وعمت المجاعات وانعدمت الأقوات مثلما حدث سنة 406هـ/1016م بإفريقية والمغرب[5]، ويفيدنا الونشريسي الونشريسي أن بعض شيوخ سئلوا عن أرض أتى الجراد وأكل زرعها فأجابوا: "لو أتى الجراد إبان

---

[1]- الدباغ أبو زيد عبد الرحمان: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،ج01،تع: أبو الفصل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تح: محمد الأحمدي أبو النور،محمد ماضور،مكتبة الخانجي،مصر،المكتبة العتيقة، تونس،دت، ص ص: 232- 233.

[2]- البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،ص:51.

[3]- ابن عذارى: المصدر السابق،ج01، ص:191.

[4]- ابن أبي الزرع: المصدر السابق، ص:109.

[5]- ابن أبي زرع: المصدر نفسه،ص ص:63، 73.

الحرث فعلم الناس أنهم إن زرعوا شيئا أكله الجراد فامتنعوا فلا شيء عليه في تلك المدة قيل يريد أنه باض في تلك الأرض بحيث يعلم أنه إذا ظهر أكل الزرع فهو بمنزلة الدود في الأرض يأكل الزرع" [1].

وكذلك الأسراب التّي نزلت بإحدى ضياع أريغ وكادت تتلفها خلال النصف الثاني من القرن 5هـ/11م[2]، وداهم الجراد بلاد المغرب سنة 624هـ/1228م فأتى على المحاصيل الزراعية بجميع أنواعها فارتفع ثمن القمح ومختلف المواد الغذائية وتكرر قدومه عام 630هـ/1232م فعمت المجاعة بسببه في بلاد المغرب من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب[3].

وهذه الحشرة إذا رعت أيام الربيع طلبت أرضا طيبة التربة رخوة ونزلت هناك وحفرت بأذنابها حفرا وباضت فيها كل واحدة مائة بيضة وطارت، وآفتها الطيور والبرد ثم أتت أيام الربيع واعتدل الزمان يفقس ذلك البيض المدفون، ويظهر مثل الذباب الصغار على وجه الأرض وأكلت زرعها حتى قويت، ثمّ تبيض في أرض أخرى كما فعلت في عامها الأول وهكذا دأبها [4].

مما يؤدي إلى مضاعفات سلبية وفي مقدمتها المجاعات وأمراض سوء التغذية وقضائه على الغطاء النباتي يابسا وأخضر خاصة في المناطق الصحراوية وهي البيئة المواتية لاستيطانه لمناخها الحار[5]، ونجد ابن أبي زيد القيرواني (310-386)هـ يوضح قائلا: "لم يجز مالك أكل الجراد بأخذها حتى يفعل بها ما تموت به من قطع رؤوسها أو أرجلها وأجنحتها أو إلقائها في ماء حار أو في

[1]- أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب،ج08، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،دط، 1401هـ/1991م،ص:164.

[2]- الشماخي: كتاب السير،ج02،تح: محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، د ط، دت،ص:574.

[3]- السلاوي: المرجع السابق،ج02،ص:264.

[4]- عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس القرن(6-8)هـ/(12-14م)، دار الطليعة، بيروت،ط01، 2008م،ص ص:64، 65.

[5]- عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص: 63.

نار"[1]، فالجراد له قدرة فائقة على نثر بيضه في أماكن متعددة وبسرعة وكمية قياسيتين، مما جعل من الصعب حسم دابره واستئصال شأفته بوسائل بدائية لا تتجاوز الجمع والحرق، إلى جانب بعض الوصفات الغريبة من أدبيات الطلاسم والشعوذة[2].

فالجراد من أكثر المشكلات التّي تواجه الفلاح، حيث أن الجراد عادة ما يتغذى على المحاصيل الزراعية ومن ثم فإن تعب وجهد الفلاحين يصبح غنيمة للجراد وهو ما يترتب عليه غلاء ومجاعة تعصف بسكان المغرب، وإلى جانب الجراد وجدت حشرات أخرى كالديدان والأسود والذئاب هددت هي الأخرى محاصيل الفلاحين في المغرب الأوسط.

كانت هذه أهم العوامل الطبيعية التّي أثرت على الزراعة في المغرب الأوسط ولم تكن العوامل الوحيدة المؤثرة على الزراعة، وإنما كانت هناك عوامل بشرية أثرت هي الأخرى على الزراعة بالمغرب الأوسط .

2- العوامل البشرية:

تأثرت الزراعة بالحالة السياسية التّي مرت بها المنطقة، فكانت المزروعات تتعرض للدمار والسلب والنهب من قبل المهاجمين ومن جملة العوامل البشرية نذكر:

1.2- الحروب والفتن:

شكلت الحروب والفتن أهم مشكل عانى منه المجال الفلاحي بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط من إفساد للزروع وحرق المحاصيل ومطاردة الفلاحين، إذ لا تكاد الحروب تنتهي حتّى

[1]- ابن أبي زيد القيرواني: النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تح: محمد حجي،ج04،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1999م،ص:357.

[2]- عبد الهادي البياض: المرجع السابق،ص:65.

تتصاعد مخلفة وراءها الخراب والدمار والجوع، الأمر الذي أدى إلى تراجع في النشاط الفلاحي والرعوي، فكثيرا ماساهمت الحروب في تخريب المحاصيل وعزوف الناس عن خدمة الأرض وزراعتها.

قد اعتبر الفقهاء الحروب من الجوائح ومنهم ابن رشد قائلا: "كل ما أكل من الثمرة على وجه لا يمكن الاحتراز منه ولا مدافعة من يريدها من عسكر ومفسدين فهو جائحة كالبرد ونحوه"[1]، وهناك عدة أمثلة عن الدمار الذي كانت تخلفه الحروب، ومن ذلك ما يصفه صاحب الروض القرطاس عن الحملة التّي قام بها السلطان المريني أبي يعقوب على تلمسان سنة 670هـ، وقيام قبائل بني توجين[2] بالتضييق على تلمسان لأخذ ثأرهم من يغمراسن بن زيان، "فقطعوا الثمار والجنات وخربوا الديار ، وأفسدوا الزروع، ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم حاشا السدرة والدوم...."[3].

وهذا ما أدى إلى هلاك السكان وارتفاع الأسعار وترك الفلاحين لأراضيهم[4]، إضافة إلى الصراعات الداخلية فاستعمل أبي حمو موسى الثاني خطة في حربه ضد الأعداء اذ كان لا يتورع في إرسال فرق من جنوده إلى خلف العدو لضرب ممتلكاته وإتلاف مزارعه وحرقها ونسف الغلات[5].

ويذكر ابن حوقل أن: "تاهرت تغيرت عما كانت عليه وأهلها وجميع من قاربها من البربر.... فقراء بتواتر الفتن ودوام القحط وكثرة القتل والموت"[6]، فالحروب بدورها أثرت على الإنتاج الزراعي مما أدى إلى تراجع الزراعة وتقلص المساحة المزروعة وبالتالي نقص المؤن والأقوات فظهرت بذلك المجاعات التّي خلفت نتائج جمة على الإنسان والحيوان.

---

[1]- ابن رشد: المصدر السابق،ج03،ص ص:14-16.

[2]- بنو توجين: من أعظم بني يادين وأكثرهم عداد، وكانت مواطنهم على ضفاف نهر شلف قبلة جبل وانشريس من أرض السرسو، ينظر ابن خلدون: المصدر السابق،ج07،ص:205.

[3]- ابن أبي الزرع: المصدر السابق،ص:322.

[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ج01،ص:256.

[5]- المرجع نفسه،ص:85

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق،ص:93.

ومن أمثلة الحروب أيضا تلك الحروب التّي دارت بين أبي حاتم وعمه يعقوب بن أفلح، مما أدى إلى قطع السبل ففرغ من أيدي الناس الحرث والنسل[1]، كما كان للانتفاضات المذهبية أثر بالغ على الزراعة في المغرب الأوسط[2]، ولا شك أن الظاهرة الهلالية كانت من أكبر المشاكل في بلاد المغرب فخربوا الأرض والإنسان والحيوان فعاثوا في الأرض فساداً وأحدثوا حالة من الفوضى وعدم الاستقرار[3].

2.2- السياسة الجبائية:

ترتب عن السياسة الجبائية في المغرب الأوسط تأثيرات مست الفلاحة، فلقد كانت الضرائب المفروضة من طرف السلطة على الفلاحين من العوامل المؤثرة وبشكل سلبي على الفلاحة ومنها: ضريبة الخراج التّي أرهقت كاهل الفلاحين مما أدى ببعض الفلاحين للتخلي عن أراضيهم وفلاحة أراضي غيرهم حتى أن بعض الفلاحين تنازلوا عن أراضيهم مقابل الإعفاء من الضريبة مما جعل الفلاح يعمل خلال فترة الحرث وجني المحصول ويتخلى عن نصف الإنتاج للسلطة[4].

كما قامت القبائل الهلالية بعد حصولها على أراضي شاسعة من قبل الدولة الزيانية بفرض الضرائب على الفلاحين، حيث فرض الثعالبة الضرائب والصدقات والإتاوات على الفلاحين بسهل متيجة[5]، كما استولى سكان العطاف على مليانة وفرضوا الضرائب على القبائل في تلك الناحية،

---

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:451.

[2]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:456.

[3]- جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تج محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م،ص ص:231، 233. ينظر عبد الوهاب منصور: قبائل المغرب،ج01، المطبعة الملكية، الرباط، دط، 1388هـ/ 1968م،ص:394.

[4]- مختار حساني: المرجع السابق،ج02،ص ص:104،106-107.

[5]- ابن خلدون: المصدر السابق،ج07،ص:70.

ومن بين القبائل التي كانت تدفع الضرائب للدولة الزيانية نذكر فلاحي تسالة وسكان نواحي معسكر[1].

وخلاصة القول أن المغرب الأوسط تعاقبت عليه جملة من الكوارث الطبيعية والبشرية تمثلت في الجفاف والقحط والعواصف والرياح وحتّى الجراد والأعاصير وفرض الضرائب على الفلاحين وتواتر الفتن والحروب والتّي أثرت سلبا على الفلاحة، ورغم هذا فقد زخر المغرب الأوسط بمحاصيل زراعية كما عمل الفلاحين على تطوير النشاط الفلاحي بعد كل الأزمات والنكبات التّي حلت به.

[1]- مختار حساني: المرجع السابق ،ص ص: 102، 111.

الفصل الثاني:

المكتسبات الزراعية وطرق استغلالها بالمغرب الأوسط

1- أنواع الأراضي الزراعية

2- نظم وأشكال الانتفاع بالأرض

3- نشاط الرعي والثروة الحيوانية

المبحث الأول: أنواع الأراضي الزراعية:

تكشف النوازل عن علاقات مختلفة بالأرض فهناك أراضي ملكية خاصة وأراضي ملكية عامة، قد تفوقها بإقطاع أو تملكها عن طريق الأحياء وأراضي الأحباس[1]، وإن المفاهيم المتصلة بالملكية الزراعية المتمثلة في الفيء والغنيمة والجزية والخراج والضياع والإقطاع، ونظام الجباية الموظفة على إنتاج الأراضي، وقد تطورت حسب الواقع الاجتماعي والاقتصادي[2].

واختلفت الأراضي من منطقة جغرافية إلى أخرى لأسباب متنوعة كما قال عبد الله بن أبي زيد في كتابه النوادر والزيادات على المدونة عن سحنون قال: فالأرض على ثلاثة أوجه إما عنوة أم صلح أو أسلم عليها أهلها[3]، فالونشريسي قد تعرض لها في كتابه المعيار فقال إنها عدوية (عنوة) وقيل أنها فتحت صلحا، وقيل بالتفصيل بين السهل والجبل وقيل بالوصف[4]وهي كالآتي:

1- أرض العنوة[5]:

للإمام حق الخيار بين قسمتها أو إبقائها في أيدي أصحابها مقابل دفع الخراج ويبدو أن ولاة المغرب قد قسموا بعض أراضي العنوة مثلما فعله حسان بن نعمان حيث كان يقسم الفيء والأراضي بينهم[6]، وكذا ولاة المغرب لم يستطيعوا أن يقتسموا أراضي العنوة لأن على أصحاب الأرض الجزية

---

[1]- بركات اسماعيل: الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي يحي المازوني، ج01، دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة، رسالة ماجيستير، جامعة قسنطينة ،ص:26.

[2]- مختار حساني: المرجع السابق،ج01،ص:133.

[3]- ابن أبي زيد القيرواني: المصدر السابق،ج10، ص:489.

[4]- الونشريسي: المصدر السابق،ج06،ص:134.

[5]- هي الأرض التي لا تقسم، ولا تباع، بل توقف، وتكون خراجا للمسلمين، وإن مات لا يرثها ورثة إلا ما اكتسب بعد الفتح و إن أسلم لم تكن له و يكون له ما اكتسب بعد الفتح، ينظر ابن أبي زيد القيرواني: المصدر السابق،ج10،ص:489.وأبي عبد الله محمد بن سعيد العقباني التلمساني (ت871هـ/1467م) : تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، Extrait du Bulletin D'Etudes Orientales de l'institut Fraincais DE Damas Tome XIX،1967،ص:153.

[6]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:12.

والخراج ولأن ملكية رقبتها انتقلت إلى المسلمين إلى الأبد، وقد اعتنى الفقهاء بمعرفة مكانة أراضي المغرب ما إذا كانت صلحا أو عنوة[1].

ومن الذين تعرضوا للملكية خلال القرن 9هـ/15م العقباني ففي حديثه عن حكم أرض الصلح أو العنوة فيقول: أما الأرض التي جلي عنها أهلها بغير قتال فهي للمسلمين يقطعها الإمام إقطاع تمليك إذا ظهر له وجه المصلحة في ذلك، وأما الأرض التي أسلم عليها أهلها بغير قتال ولأخذ عنوة فهم يبيعون ويتصرفون بما يشاءوا[2].

2- أراضي الصلح:

وهي الأرض التي أسلم عليها أهلها طوعاً فهي أرض تبقى على حالها ملكا لأصحابها[3] ويوجد نوعان من الأراضي، الأرض الصلحية مجملة والتي لا تباع ولا تورث إن مات ولا تقسم ولا يملكها إن أسلم وتكون لأهلها، وأمّا المفصلة إن أسلم كان ذلك له وإن مات فهو لورثته الذين على دينه وإن لم يكن له وريث فتصير للمسلمين[4].

يتوقف حكم أرض الصلح على من أسلم من أهل الصلح رفع الخراج عن رأسه وعن أرضه وتصير أرضه عشراً، وإلا أن يكون من أهل الصلح صولحوا على أن يوضع على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الخراج، فمن أسلم رفعت الجزية على رأسه وكان الخراج أرضه على حاله[5]، وبالتالي قد يتم التنازل بموجب الصلح على ملكية رقبة الأرض، فيكون لهم حق الانتفاع بها ويقضي الصلح بإحتفاضهم بملكية أراضيهم[6]، كما اختلف في أرض المغرب فقيل أنها عنوية وقيل أنها صلحية وقيل إن فحوصها فحوصها عنوية وجبالها صلحية[7].

---

[1]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:27.

[2]- العقباني التلمساني: المصدر السابق،ص:153.

[3]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:18.

[4]- العقباني التلمساني: المصدر السابق،ص ص:152-153.

[5]- يحي بن آدم القرشي:كتاب الخراج، تح وتق: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، ط01، 1987م، ص:162-163.

[6]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:13.

[7]- العقباني التلمساني: المصدر السابق،ص:152.

3- الأراضي السلطانية:

كانت هذه الأراضي تخضع مباشرة للسلاطين بتصرفها الخاص، والتّي تنطلق بدورها من أرضية دينية[1]، حيث كان الولاة في المغرب الأوسط قد استولوا على أراضي الروم و خلفائهم الذين قتلوا في المعارك أو فروا هاربين وكان لهم نصيب من أراضي العنوة التي تم تقسيمها ويضاف إليها أراضي مات أصحابها ولم يتركوا وارثين، واقتطع الرستميين بعض البلاد عن ولاة القيروان[2].

وقد سأل حمو شريف عن الأراضي التّي يقطعها السلطان لبعض أجناده اتساعا، فيأتي قوم يغرسون وما يقطعون على جنات، والعادة الجارية للسلطان يجب من يعمر الأرض بالغراسة فيبقى الغارس ينتفع بها ويبيعها إذا أراد ثمّ اقتطع العلويين مثلهم، فإنّ ملكية الأراضي انتقلت إليهم هؤلاء جميعا إلى الفاطميين ثم الزيرين بل يبدو أنها ازدادت اتساعا في العهد الفاطمي بسبب سقوط عدد من القتلى في الحروب التّي خاضوها فألحقت أراضيهم بالأراضي السلطانية[3].

4- أراضي الخراج[4]:

هي الأرض التّي أسلم أهلها عليها و تركها الإمام في أيدي أهلها[5]، وكانت تمثل المساحة الكبرى من من الأراضي الزراعية خاصة أن الولاة عمدوا إلى عدم إسقاط الخراج بإسلام أهلها، فيذكر ابن خلدون أنّ حسان بن نعمان صالح من ألقى بيده من البربر على الخراج وكتب الخراج على إفريقية ومن أقام معهم على النصرانية من البربر والبرانس، وقد ظلت جباية الخراج مستمرة[6].

ويفيد الأصطخري أن خراج الأرض فعلى ثلاثة أصناف، على المساحة والمقاسمة والقوانين التّي هي مقاطعات معروفة لا تزيد ولا تنقص زرع أو لم يزرع، وأما المساحة والمقاسمة فإن زرع أخذ خراجه وإن

---

[1]- بركات اسماعيل: المرجع السابق، ص:35.

[2]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:14.

[3]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:35.

[4] - هو مقدار معين من النقد أو الحاصلات يفرض على الأرض، ينظر موسي لقبال: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط02، 1981م،ص:139.

[5]- أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم: كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، دط، 1399هـ/1979م، ص:69.

[6]- ابن خلدون: المصدر السابق،ج06،ص ص:143-144.

لم يزرع لم يأخذ[1]، فابن الصغير يذكر أن عبد الرحمن ابن رستم كان ينظر إلى ما اجتمع من مال الجزية وخراج الأرض وأشبه ذلك[2].

والبلاذري يؤكد على خراج الأرض وعلى خراج أهلها الجزية والزكاة من الزرع بعد الخراج[3] وكان موضع تاهرت ملكها قوم مستضعفون من مراسية وصنهاجة فأرادهم عبد الرحمن بن رستم على البيع فأبوا، وبودوا إليهم الخراج من الأسواق[4].

5- أراضي الإقطاع:

قد عرف هذا النوع من الأراضي في العهد الرستمي فإن الإمام عبد الوهاب أقطع جماعة من نفوسة وهم الخارجون عليه في جبل نفوسة، وفعلوا ذلك في نواحي تاهرت وفي أراضي الموات المحيطة بها[5] وقد تحصلت القبائل العربية على أراضي وإقطاعات إلى جانب إخوانهم في الدين من أهل المنطقة، ففي القرن 5هـ/11م، استولت على الكثير من الأراضي بالقوة[6].

وفي العهد الزياني جلب يغمراسن[7] القبائل العربية بني السويد[8]وبني عامر، وأقطعهم الأراضي المحيطة المحيطة بهم فوزع الأراضي على القبائل وأخذ العهد منها أن تكون له حليفة في الحرب والسلم وإن خانوا العهد سلبت منهم وسلمت لقبائل أخرى[9].

---

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص ص: 14-15.

[2]- ابن الصغير: المصدر السابق،ص:120.

[3]- أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر البلاذري: فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس،مؤسسة المعارف،بيروت، دط، 1408هـ/1997م، ص:627.

[4]- البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،ص:68.

[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:14.

[6]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج01،ص:19

[7]- هو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن أو أغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد، مؤسس دولة بني عبد الواد حكم من (633هـ-1236م) إلى (681هـ-1283م)، ينظر أبي زكريا يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد،ج02،تح و تق: بوزياني الدراجي، دار الأمل، الجزائر،2007م،ص:40.

[8]- هم من بني مالك بن زغبة الهلالين، ينظر يحي بن خلدون: المصدر نفسه،ص:141.

[9]- الونشريسي: المصدر السابق،ج05،ص:44.

وأبو حمو موسى الثاني في معركة بجاية سنة(767هـ-1366م) التف العرب حول عدوة أبي زيان الذي كان ينافسه على العرش فأدرك السلطان أن خلفاء أبي زيان لم يجتمعوا حوله إلا طمعا في الإقطاعات والأموال فبعث في طلبهم وأقطعهم الأرض التي أخذت عنوة من أيدي أصحابها[1].

ولعلّ ظاهرة الإقطاع ومنح الأراضي قد انتشرت انتشارا كبيرا في عهد بني عبد الواد خاصة في مرحلة ضعفهم، وقد عبر ابن خلدون عن هذه الظاهرة بقوله: "ما شرحناه مراراً من تغلب العرب على الضواحي والكثير من الأمصار، وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتداءها على عقبها إلى مركزها بسيف البحر وتفاؤل قدرتها عن قدرتهم، وإعطاء اليد في مغالبتهم، ببذل رغائب الأموال وإطاع البلاد والنزول عن الكثير من الأمصار والقنوع، بالتغريب بينهم والإغراء بعضهم ببعض"[2]، ويدخل هذا كله في إطار أراضي الدولة التي تخضع مباشرة للسلاطين حيث كانوا يتصرفون فيها كيف ما شاءوا وبذلك يمنحوها قطاعات لبعض الأشخاص المقربين منهم رؤساء القبائل ليستغلونها[3]، وينقسم الإقطاع إلى عدة أنواع:

1.5- إقطاع التمليك[4]:

وقد يكون ملكية دائمة مدى الحياة أولفترة محدودة واستمر الإقطاع في تلمسان والمغرب الأوسط وقد أبقت الدولة على إقطاع القبائل البربرية والعربية في غرب تلمسان، واستمر السلطان يغمراسن في استخدام هذا النظام الاقتصادي مع القبائل العربية ليعمل على جذبها قرب تلمسان مثلما ما منحه لبلاد البطحاء وهوارة[5].

فعندما قدم بنو عبد الواد إلى السهول فاشتّد التنافس بينهم وبين بني توجين في الجنوب ومغراوة في الشرق على الأراضي ولاسيما عندما أصبح بنو عبد الواد يملكون إقطاعات في سهول تلمسان

---

[1]- ابن خلدون: المصدر السابق،ج06، ص:101.

[2]- المصدر نفسه،ج07ص:186.

[3]- مختار حساني: المرجع السابق،ج02،ص:58.

[4]- هي الأرض التي خلى عنها أهلها بغير قتال فهي للمسلمين يقطعها الإمام إقطاع تمليك إذا ظهر له وجه المصلحة في ذلك ، ينظر العقباني التلمساني: المصدر السابق،ص:153.

[5]- بسام كمال عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني (633هـ-1255م) إلى (922هـ-1555م) ،كلية الدراسات العليا قسم التاريخ، رسالة ماجستير، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص:180.

ووهران[1]،كما أورد المازوني أن شيخه ابن عرفة (803هـ/1401م) بأنه يريد إقطاع تمليك فقال: وأما إقطاعها للانتفاع بها مدّة فهي جائزة، وهي الإشارة إلى أن الأئمة المسلمين كانوا يتصرفون في ذلك تصرف الأخذ بجواز الإقطاع فيها[2].

أما أبي حمو الثاني أقطع القبائل الأراضي لتدعمه ضد ثورة ابن عمه أبي زيان وقد استغلت هذه القبائل ضعف الدولة، وبعد مقتل أبي حمو موسى الثاني حصلت قبيلة عبد الله على إقطاعات واسعة وملكوا البلاد، فقد جعلوا على الإقطاعات بنواحي بني نزناسن[3]وندرومة.

2.5- إقطاع الاستغلال:

ظهر هذا الإقطاع بتلمسان حيث يتم منح إقطاع معين لشخص ما يستغله لصالحه طول حياته، وأن السلطان أبو حمو الثاني منح إقطاعا داخل وهران والجزائر لأبيه الأمير أبو تاشفين، ويشير المؤرخون أن هذا الإقطاع يكون بدل الرواتب، ويمكن تصنيف هذا الإقطاع الذي كان يمنحه سلاطين تلمسان للعلماء ضمن إقطاع استغلال مثل منح السلطان يغمراسن إقطاع للعالم التنسي فهو حق الانتفاع بالأرض وغلتها[4].

3.5- الإقطاع الحربي:

منحت الدولة الزيانية بعض الأراضي لبعض القبائل مقابل أن ترسل عددا معينا من جنود تلمسان وقت ما يطلب السلطان ذلك، حيث أرسلت القبائل العربية سنة727هـ/1366م ثلاثة آلاف جندي بناء على طلب السلطان أبو حمو موسى الثاني[5].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج01،ص:18

[2]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:31.

[3]- قبيلة بترية تجمعهم مع زناتة قرابة، ومواطنهم في محيط وجدة خاصة في البل المحيط عليها، ينظر يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج02،ص:150.

[4]- بسام كمال: المرجع السابق، ص:181.

[5]- يحي بن خلدون: المصدر السابق،ج02،ص:27

6- أراضي الوقف(الأحباس)[1]:

هي الأرض التي يتم تحبيسها لصالح بعض المواقف الدينية والعلمية أو لصالح ذرية المحبس[2] وأفادت الأحكام الفقهية على تشديد المراقبة على موظفي الأحباس، وقد كان في الدولة الحمادية القضاء ينظر في وصايا الميراث والأحباس[3].

7- أراضي الموات[4]:

هي أرض قابلة للإصلاح الزراعي معطلة لعلة ما مثل عدم توفر المياه أو الأيدي العاملة[5]، وحث الرسول صلى الله عليه وسلم على استصلاح الأراضي وإحيائها فقال: من أحيا أرضا ميتة فهي له، وعن حكم إحياء الأرض لا يكون إلا بإذن الإمام حيث يقول يحي القرشي: من أحيا أرضا مواتا بغير إذن الإمام فليست له والإمام يخرجها من يده ويضع فيها ما رأى من الإجازة والإقطاع[6].

ويدعم ذلك أبي يوسف في كتابه الخراج أن أرض الموات التي لا حق لأحد فيها ولا ملك فمن أحياها فهي له، يزرعها ويزارعها ويؤاجرها ويكري منها الأنهار ويعمرها بما فيه مصلحتها، فإن كانت أرض عشر أدى عنها العشر وإن كانت أرض خراج أدى عنها الخراج[7]، ففي المغرب الأوسط تحول الناس من الترحال إلى الاستقرار والاشتغال بالفلاحة مما استوجب إصلاحها ومنها نرى ابن مناد زرع أحواز أشير وزرع الناس فيها[8].

---

[1]- والمراد بالوقف أو الحبس لا يباع ولا يوهب ولا يتغير عن حالته، ينظر ابن سهل بن عبد الله الأسري الجياني: ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الأحكام، تح: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008م، ص:568.

[2]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:17.

[3]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:34.

[4]- هي الأرض التي لم يكن بها أثر بناء ولا زرع ولم تكن فيئا لأهل القرية ولا مسرحا ولا موضع محتطبهم ولا موضع مرعى دابتهم وأغنامهم، وليست لأحد، ينظر أبي يوسف يعقوب: المصدر السابق،ص:63.

[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:17.

[6]- يحي القرشي: المصدر السابق،ص:64.

[7]- أبي يوسف يعقوب: المصدر السابق،ص:65.

[8]- غازي الشمري: المرجع السابق،ص:143.

8- الأرض المشاعة:

هي الأرض التي ليست ملكا لأحد وبالتالي يمكن لأي إنسان سبق إليها أن يتولى استغلالها والاستفادة منها وبما أن أرض المغرب شاسعة وأن الأرض العامرة قلما تزيد عن مسيرة نصف النهار عن المدينة فهذا يعني أن أكثر بلاد المغرب مشاعة[1].

9- أرض المخزن:

وهي الأراضي التي يقطعها السلطان لأجناده فيأتي قوم ليغرسونها وتسمى بالتصنيف الأثمن وقد سئل حمو شريف عن أرض المخزن يقطعها السلطان حمو شريف لبعض أجناده فيغرسونها فيبقى الغارس ينتفع بها ويعمرها بالغراسة[2].

10- أراضي العشر:

وهي الأرض التي أسلم عليها أهلها طواعية[3] ويقتسمها السلطان بين الذين غنموها[4]، وعن الأراضي يقول يحي القرشي من أحيا أرضا ميتة فهي أرض عشر، ومن أسلم من أهل الصلح الذين لم يوضع عليهم خراج فأرضه أرض عشر[5].

11- أراضي الظهير:

هي الأرض التي تكون لحاكم البلاد قبل فتحها أو تكون لرجل قتل في الحرب أو هي الأرض التي يقطعها السلطان لمن يؤدي خدمات الدولة، وإقطاعها إقطاع منفعة فقطاع رقبة وتشير النوازل أن الأرض التّي يقدمها السلطان لشيوخ القبائل وتكون بمرسوم تسمّى الظهير[6].

---

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص: 18

[2]- بركات اسماعيل: المرجع السابق، ص:35.

[3]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:15.

[4]- أبي يوسف يعقوب: المصدر السابق، ص:69.

[5]- يحي القرشي: المصدر السابق، ص:70.

[6]- بركات اسماعيل: المرجع السابق، ص ص:24، 36.

جدول يبين بعض القبائل والأشخاص الذين حصلوا على الإقطاع في تلمسان[1]:

أهم قبيلة أو شخص	إسم المقطع	منطقة الإقطاع	نوع الإقطاع
أولاد سلامة	يغمراسن	ناحية القصبات	تمليك
يوسف بن مهدي من مشايخ سويد	يغمراسن	بلاد سيرات البطحاء	تمليك
عنتر بن طرد مشايخ سويد	يغمراسن	قرارة البطحاء	استغلال
الفراج	أكثر من سلطان مع تركيز أبو تاشفين	مناطق قرب ندرومة مديونة وجيل بني ورنيد	حربي
بنو عامر	يغمراسن	نواحي تلمسان ووهران	حربي
زغبة	أبو حمو الثاني	منطقة التلول	حربي
داود بن هلال بن عطاف من بني عامر	أبو حمو الثاني	بسط حمزة قرب تلمسان	تمليك

المبحث الثاني: نظم وأشكال الانتفاع بالأرض بالمغرب الأوسط:

ازدهرت بلاد المغرب الأوسط في المجال الفلاحي حيث تشير كتب النوازل والفتاوى الفقهية إلى بعض النظم والأشكال المتعلقة باستغلال الأرض والتّي برزت على شكل عقود زراعية تمثلت في المزارعة والمساقاة[2]والمغارسة[3] وفق وثيقة عقد تتضمن حدود وشروط معينة وتبرم هذه الوثيقة بين

[1]- بسام كامل: المرجع السابق،ص:183.

[2]- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة ادارة المعارف، الرباط، مطبعة البلدية، فاس، 1336هـ/1918م، ص:101.

[3]- الونشريسي: المصدر السابق،ج08،ص:143، ينظر روبير برنشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن15م، تح: حماد الساحلي،ج02، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط01، 1988م،ص ص:205-206.

صاحب الأرض والعامل عليها باعتباره طرفا رئيسيا في الشركة[1]، وسنحاول عرض هذه الأشكال على الشكل الآتي:

1- شركة المزارعة:

المزارعة في اللغة بضم الميم وفتح الزاي ممدودة وفتح الراء، مفاعلة من الزرع وهي تقتضي فعلا من الجانبين: مالك الأرض والزارع، وهي في عرف الشرع: معَاقَدَة دفع الأرض إلى من يزرعها على أن تكون الغلة بينهما على ما شرطا وذلك بأن يقول مالك الأرض للمزارع: دفعتها إليك مزارعة بكذا ويقول المزارع: قبلت[2]، وهي مأخوذة من الزرع فهي علاج ما تنبته الأرض[3]، ومن هذا يتضح أن المزارعة معناها لغة الشركة في الزرع[4]، أما معنى المزارعة في اصطلاح الفقهاء ففيه تفصيل المذاهب:

عرفها الحنفية بأنها عقد على الزرع ببعض الخارج، وعرفها المالكية بأنها الشركة في الزرع، وعند الشافعية هي عمل على الأرض ببعض ما يخرج منها والبذر من المالك، أما عند الحنابلة فهي دفع أرض وحب لمن يزرعه ويقوم عليه، أو مزروع ليعمل عليه بجزء مشاع معلوم من المتحصل[5]، فالمزارعة تكون بين طرفين وفي موضع معين ولمدة زمنية محددة وهي أن يدفع رجل لآخر أرضا يزرعها على جزء معين يتم تحديده مسبقا كالنصف أو الثلث أو الربع[6]، فيتولى المزارع الحرث والبذر وجني المحصول وجميع الأعمال المرافقة لعملية الإنتاج[7] مقابل الحصول على خمس غلتها وتعود الأربعة أخماس الباقية

---

[1]- الونشريسي: المصدر السابق ،ج05،ص ص:115- 116، ينظر بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:36.

[2]- محمد عمارة: المرجع السابق، ص:529.

[3]- محمد بن عبد الله الخرشي: شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل،ج06، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط02، 1317هـ، ص:63.

[4]- عبد الرحمن الجزيري: كتاب الفقه على المذاهب الأربعة،ج03، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1424هـ/ 2003م، ص:06.

[5]- الموسوعة الفقهية: الجزء السابع والثلاثون، دار الصفوة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط01، 1418هـ/ 1997م، ص ص:49-50.

[6]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:37.

[7]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:24.

الباقية للمالك[1] وتعتمد على نوع التربة والزراعة وطريقة الري وتوفر الأيدي العاملة[2]، وعلى المزارع الاجتهاد وأداء الأمانة[3].

والمزارعة هي: "شركة في الزرع وإن شئت قلت في الحرث، والزراعة من فروض الكفاية يجب على الإمام أن يجبر الناس عليها وما كان في معناها من غرس الأشجار"[4] ، وأقسام المزارعة ترجع إلى تعدد التركيبات الممكنة بين المكونات الخمسة لشركة المزارعة والتّي هي: الأرض والآلة، والعمل والزريعة والماشية[5]،كما اختلف في حقيقة عقد المزارعة هل هو إجارة أو شركة أو يجمع بين الاثنين؟ فقيل تلزم بالعقد كالإجارة وقيل لا تلزم بالعقد كالشركة وقيل هي دائرة بين الإجارة والشركة[6]، وجواز وجواز عقد المزارعة ومشروعيتها لحاجة الناس إليها لأن ملاك الأرض قد لا يستطيعون زرعها والعمل عليها، وقد يريدون تأجيرها بجزء من المحصول وليس بأجرة نقدية ومن جانب آخر فالمزارع يحتاج إلى الزرع[7].

وللمزارعة حالات متعددة فيسلم مالك الأرض للمزارع الأرض وفق شروط معينة فإما أن يدفع أحد الشريكين الزريعة والآخر البقر كمن يقلب أرضا ببقرة ثم يشترك هو وآخر على أن يزرع هذه الأرض[8]، أو أن يدفع أحدهما الأرض والبذر والبقر والآخر العمل في الأرض ويكون الربع للعامل والثلاثة أرباع لصاحبه[9]، أو أن يشتركا في الزرع سويا أي أن يعملا معا[10]، ويورد القاضي

---

[1]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:37.

[2]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:24.

[3]- أحمد بن مغيث الطليطلي: المقنع في علم الشروط، وضع حواشيه ضحى الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت،ط01، 1420هـ/2000م،ص:173.

[4]- أبي القاسم البرزلي: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام ، فتاوى البرزلي،ج3، تق وتح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط01، 2002م،ص:403

[5]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:37.

[6]- الونشريسي: المصدر السابق،ج08،ص ص:149، 150، ينظر بركات اسماعيل: المرجع نفسه ،ص:37.

[7]- الموسوعة الفقهية: المرجع السابق،ص:52

[8]- الونشريسي: المصدر السابق،ج08،ص:138.

[9]- ابن رشد: المصدر السابق،ج02،ص ص: 10-11، ينظر الونشريسي: المصدر نفسه،ج08،ص:152.

[10]- عبد الباقي الزرقاني المصري: شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1322هـ/ 2002م، ص:127، ينظر الونشريسي: المصدر نفسه،ج04،ص:264.

عياض في كتابه "مذاهب الحكام في نوازل الأحكام" أن رجلا دفع لرجل ثورا يحرث به في بلده على وجه الشركة، فضم له الرجل ثورا آخر وجميع آلات الحرث وزرع جميع الزريعة ويده مع يد صاحب الثور فلما فرغا من الحرث قال الزارع لشريكه: ردّ عليّ نصف ما زرعت من بذر فامتنع ولم يعطه شيئا فقال ابن عياض: الزرع كله لصاحب الزريعة، وعليه لصاحب الثور والعمل معه أجرته[1].

وهناك حالات أخرى لهذه الشركة كأن يخرج أحد الشريكين الدواب والزريعة على أن يكون له أربعة أخماس الزرع ويخرج الآخر يده على أن يكون له خمس الزرع[2]، كما أشارت العديد من النوازل إلى مسألة التجاوزات والتّي تبين فساد الشركات من الناحية الشرعية: "سئل أحد الفقهاء عن رجلين اشتركا في الزرع، فلما حان حصاده غاب أحدهما فعمد إليه صاحبه فحصده ودرسه وصفّاه ثم أراد أن يقسمه ويعزل نصيبه ولم يرفع نصيب الشريك الغائب، هل يجوز له أن يصبه في مطمورة بمحضر عدول أم لا ؟[3]، ومن الأسباب التّي تؤدي أيضا إلى فساد عقد شركة المزارعة كأن يأتي زرع أحدهما أجود من الآخر أو أن تزرع الأرض بزريعة مخالفة غير متفق عليها في العقد[4].

ويذكر الدرجيني أن الاباضية كانوا يدفعون نصف غلتهم للسلطان أو الخراج على نصفهم، والأرجح أنهم أكرة في أرض سلطانية فكان السلاطين يستولون على الأراضي ويبقون أصحابها يقومون بزراعتها لحسابهم مناصفة ومن هذا يمكن القول أن الأكرة في بلاد المغرب الأوسط قد اشتغلوا مزارعة مناصفة[5]، وسئل الوغليسي(ت786هـ-1384م): "عمن له أرض حراثة ويعجز عن رفع المعارض التي ينشئها العامل على الحراثيين، فيأتي للذي له سلطة وجاه ويقول له: أشترك معك في حرث أرض على أن تلزم لي جميع المغارم والملازم"[6].

---

[1]- القاضي عياض وولده محمد: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام ،تق وتح وتع :محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط02، 1997م،ص:241.

[2]- الونشريسي: المصدر السابق،ج08،ص:158.

[3]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:38.

[4]- الونشريسي: المصدر السابق،ج08،ص ص:141، 161.

[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:24.

[6]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:39.

ويرى القاضي عياض أن "لا بأس بالمزارعة بالربع والنصف على ما اتفق عليه من عمل وإخراج بذر ودواب"[1]، ويبدو أن الاكار (المزارع)كان يأخذ الخمس إذا كان لا يقدم سوى جهده وعرقه في عملية الإنتاج، في حين يتكفل صاحب الأرض بالبذر والآلات والحيوان وفي هذه الحالة يدعى الاكار "خماسا"، وفي حالة أخرى فإن المالك يقدم الأرض والبذر فقط وعلى الاكار العمل والبقر فله ربع الإنتاج وقد يقدم صاحب الأرض أرضه فقط وعلى الاكار كل ما يلزم من فلاحتها فتكون المزارعة مناصفة، وقد يقدم أرضه بورا مقابل مبلغ مالي يدفعه الاكار[2].

ولأهمية المزارعة المعيارية من ناحية الحجم وطبيعة الاستغلال والتّي تفيد بأن لصاحب الأرض والبذور والبقر ثلاثة أرباع، ولصاحب العمل الرّبع، وفي المزارعة بالنّصف[3]، وقد تتم شركة المزارعة دون اتفاق معتمدين على الثقة المتبادلة واطمئنان الاكار إلى أن المالك لم يبخسه حقه، ويرى بعض الفقهاء أن الحالة الأفضل أن يقدم صاحب الأرض أجرة ثابتة للاكار بغض النظر على المحصول بحيث تمكنه من الإنفاق على عائلته وإلا ماذا سيكون مصير الاكار لو أن كارثة طبيعية أفسدت المحصول[4].

والمزارعة تلخصها إحدى المصادر بقولها:"ما يجعل باليد يسمى غرسًا وكل ما يبذر يسمى بالنثر يسمى زرعًا وقد يطلق الزرع على الجميع"[5]، فالمزارعة من جملة الأعمال التّي يزاولها الناس من قديم الزمان لحاجتهم إليها وهي نوع من التعاون بين المزارع وصاحب الأرض بقصد الكسب لهما لذا شرعها الإسلام لأنها تعود بالنفع والفائدة على الطرفين.

2- شركة المغارسة:

وهي أن يدفع المالك أرضه إلى شخص آخر ليغرسها صنفا من الشجر أو أصنافا يسميها فمتى أثمرت وأطعمت كان ذلك بينهما مناصفة، وعلى العامل الغرس والحفر والحرز والنقش إلى ظهور

---

[1]- القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،ج03، تح: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، دط، 1968م،ص:646.

[2]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:25.

[3]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:38، ينظر الونشريسي: المصدر السابق،ج08،ص:176.

[4]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:25.

[5]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:37.

صلاحها وبدء طيبها ولا تجوز المغارسة في بقل ولا زرع ولا بصل[1]، وقيل في المغارسة أيضا: "أن يدفع الرجل إلى الرجل أرضه ليغرسها ثمرا"، شرط أن تكون في الأرض التي تغرس بالأشجار ومنهم من يضيف أن الأرض البيضاء بدون شعراء ممكنة الغراسة[2]، وقد تحصل بدون عقود مما يؤدي إلى اختلاف المتغارسين في حصة المغارسة[3].

والمغارسة هي على النصف باستثناء بعض الحالات التي يطالب فيها المغارس بالثلثين[4]، وكما هو الحال في بيع المغارس لحظّه مما غرس قبل إبّان الإطعام واحتراق الشجر[5]، ويمنع أيضا على صاحب الأرض من زراعة الأرض المغروسة لأنه ضرر على الغرس[6]، ويختصرها البرزلي بأن رسم المغارسة العام هو معاملة على مؤنة الشجر والخاصة معاملة على مؤنة الشجر والثمرة والأرض فيدخل الصحيح والفاسد[7].

ولذلك فإن هذا النوع من الشركات يكون في حالات نادرة حيث أشارت إحدى النوازل أنه:"سئل الفقيه أبو العباس احمد بن موسى عن المساقي والمعارض والمزارع، إذا وقعت شركة فاسدة وردّ العامل فيه إلى أجرة مثله،كم يكون له من الإجارة؟ وما تقول في العامل إن جار في التّمادي على الحرث وأراد حرثها، وبدَا في ذلك لصاحب الزرع فأراد إخراجه فيما حرثه، وما جازت أن أوقَفَهُ على أشهر معلومة أو أيام معدودة فلم يخرج أحَدهُما حتى تنتهي مدّة الإجارة، وهذا إذا كان وافقه على الأرض وإن كانت مهملة بغير هذه الصفة كان للكل؟ فأجاب: إنما يدخل في المساقات على أن يأخذ كل واحد نصيبه، فإن وقعت مسامحة بعد العقد فهي جائزة والله أعلم"[8].

---

[1]- فؤاد طوهارة : المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(ق7-9هـ/13-15م)،دراسات تاريخية، ع 16، جامعة 8ماي 45،الجزائر،2014م، ص:78، ينظر الونشريسي: المصدر السابق ،ج08،ص ص:152، 156.

[2]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:39

[3]- الونشريسي: المصدر السابق،ج08،ص:175.

[4]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:39.

[5]- الونشريسي: المصدر السابق،ص:177.

[6]- ابن ابي زيد القيرواني: المصدر السابق، ج07،ص:387.

[7]- البرزلي: المصدر السابق،ج03،ص:371.

[8]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:40.

وسئل ابن رشد عمن يغرس الأرض بجزء معلوم ويلقح غرسه ويقوم عليه العام والعامين ثم يعجز عنه فيبيعه أو يعطيه لغيره فذلك كله جائز مقابل شيء يأخذه منه(مبلغ من المال)[1]، كما ينهى عن غراسة بعض الخضر والبقول وسط الدوالي ،كالحمص واللّفت والسلق[2].

3- شركة المساقاة:

المساقاة في اللغة بضم الميم وفتح السين ممدودة، مفاعلة من السَقْي[3] ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي: فهي دفع الشجر إلى من يصلحه بتنظيف السواقي والسقي والحراسة وغيرهما، بجزء شائع من ثمره[4]، والمساقاة مشتقة من سقي الثمرة إذ هو معظم عملها وأصل منفعتها وحقيقتها شرعا عقد على مؤنة النبات لأمن غلته[5].

والمساقاة تكون بين طرفين شريكين، أو بين رب الأرض وبين العامل عليها كأجير لمدّة زمنية محدّدة وحسب نوع الزرع أو الغرس، وهي ثلاثة أصناف: صنف أصله ثابت تنقطع ثمرته، فالمساقاة في ذلك جائزة في كلّ وقت ظهرت ثمرته أم لا، وصنف ثان إذا حدثت ثمرته لم يبق له أصل كالزّرع فالمساقاة في ذلك جائزة عند الضرورة، وصنف ثالث لا تجوز مساقاته إذا لم ينبت وكذلك إذا نبت لأنّه لا أمد له، كالبقول والموز والقصب وكل ما يجذّ ويخلف[6].

وعقد المساقاة لازم بين الجانبين فلا يملك أحدهما الامتناع والفسخ من غير رضا الآخر إلا بعذر[7]، فالحكمة من تشريع المساقاة تحقيق المصلحة ودفع الحاجة، فمن الناس من يملك الشجر ولا يهتدي إلى طرق استثماره أو لا يتفرغ له، ومنهم من يهتدي إلى الاستثمار ويتفرغ له ولا يملك

---

[1]- البرزلي: المصدر السابق،ج03،ص ص:373-374.

[2]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:40.

[3]- محمد عمارة : المرجع السابق، ص:531.

[4]- الموسوعة الفقهية: المرجع السابق،ص:112، ينظر شمس الدين محمد عرفة الدسوقي وآخرون: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج03، دار إحياء الكتب العربية، حلب، دط،دت،ص:539.

[5]- البرزلي: المصدر السابق،ج03،ص:384.

[6]- الطليطلي: المصدر السابق، ص ص :179-180.

[7]- محمد قدري باشا: مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر،ط02، 1308هـ/ 1891م، ص:102.

الشجر، فمست الحاجة إلى انعقاد هذا العقد بين المالك والعامل[1]، ومن شروط المساقاة أنها لا تصح إلّا في أصل بثمر أو ما معناه من ذوات الثمار والأوراق المنتفع بها كالورد، وأن تكون قبل طيب الثمرة مدة معلومة، وأن يكون العمل على العامل، وأن لا يشترط أحدهما شيئا خارجا عن الثمرة (شيئا لنفسه)[2].

ولا يجوز حسب الإمام مالك مساقاة: ماجاز بيعه، أو جاز كراؤه، لأنه يترك في الأرض كراءً معلومًا، ويرجع إلى غرز الجزء مما تنبت الأرض ويدع في الثمرة ثمنا معلومًا، ويرجع إلى المساقاة فيصير أجره على جذّها ومؤنتها[3]، وهي جائزة عند المالكية في جميع الأصول المثبتة نخلا كانت أو عنبا، أو غيرها بعلا أو سقيا وهي مستثناة من أصلين ممنوعين: الإجارة المجهولة وبيع ما لم يخلق، وتجوز بلفظ: ساقيتك أو عاملتك، أو عبارة تدل على ذلك بلفظ أو أجر له، أو ما يدل على ذلك[4].

والمساقاة في السنة عند مالك: أن تكون في أصل كل نخل أو كرم أو زيتون أو رمان أو فرسك أو ما أشبه ذلك من الأصول جائز لا بأس به على أنّ لرب المال نصف الثمر من ذلك، أو ثلثه أو رُبعُهُ أو أكثر من ذلك أو أقل، والمساقاة تجوز أيضا في الزرع إذا خرج واستقل فعجز صاحبه عن سقيه وعمله وعلاجه، فالمساقاة في ذلك أيضا جائزة[5].

وتشير الأبحاث إلى أهمية المياه بين الملك والشركة، مع ما تثيره من قضايا تتعلق بالملكية الفردية والجماعية وأما وجه الملكية المشتركة فقد أشار إليه يحي المازوني حينما يكون لجماعة حقوق على الماء ويتقاسمونه بينهم حسب حصصهم، ويكون للشخص الواحد مدّة أسبوعية، والدورة الأسبوعية بدورها تنقسم إلى خمسة أجزاء يومية، يتداول عليها الناس من الفجر إلى الضحى، ومنه إلى الزوال ثم إلى

---

[1]- الموسوعة الفقهية: المرجع السابق، ص:115.

[2]- البرزلي: المصدر السابق،ج03،ص:384، ينظر صالح عبد السميع الآبي الأزهري: جواهر الإكليل(شرح مختصر العلامة الشيخ خليل في مذهب الإمام مالك)،تح: محمد عبد العزيز الخالدي، ج02،دار الكتب العربية الكبرى،بيروت،دط،1347هـ، ص:179.

[3]- فؤاد طوهارة: المرجع السابق، ص :78.

[4]- بركات اسماعيل: المرجع السابق، ص :41.

[5]- مالك بن أنس : الموطأ،ج02،تص وتع: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ/1985م، ص:706.

العصر، ومنه إلى المغرب ثم الليل[1]، فظهرت نزاعات بين السكان والمزارعين ناجمة عن استغلال الماء[2]، وعن هذا الضرر في توزيع المياه وصرفها فقد أفتى الفقهاء برفع الضّرر إن تأكد حصوله[3] ويورد لنا أبي سعيد الغرناطي في كتابه" تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد" مسألة ماء مشترك وقع فيه نزاع ولم يثبت لأحد من المتنازعين حظ معين فأجاب: إن ثبت أن الماء الذي يسقي به القوم أملاكهم متملك لهم فهو بينهم على الحظوظ التي يملكونها، لأن من تملك حظا من الماء فهو مال من ماله كسائر الأموال، وإن كان الماء المذكور غير متملك وإنّما هو من ماء الأودية التّي لا ملك لأحد عليها فحكمه أن يسقى الأعلى فالأعلى ولا حق للأسفل حتى يسقي الأعلى[4].

كانت هذه لمحة عن أشكال الانتفاع بالأرض بالمغرب الأوسط غير أن المصادر لم تفصل كثيرا فيها ولم تقدم لنا مادة تاريخية كثيرة عن استفادة السكان من هذه العقود الزراعية المتمثلة في المزارعة والمغارسة والمساقاة.

4- استغلال الأرض بالمغرب الأوسط:

اعتمد سكان المغرب الأوسط اعتمادا كبيرا على الفلاحة، فاهتموا بالنشاط الزراعي لجودة الأراضي وخصوبتها ووفرة مصادر المياه وتنوع أساليب السقي، وتعدد الطرق والنظم المتعلقة باستغلال الأرض وبالتالي فإن استغلال الأرض بالمغرب الأوسط تمت بطريقتين مختلفتين تمثلت الأولى في الاستغلال المباشر للأرض عن طريق الاعتناء بالأراضي البيضاء التّي خصصوها لزراعة كل أنواع الخضر والفواكه والكتان[5]، وكذلك أراضي الإقطاع التي يقطعها الإمام لأحد المسلمين ليقوم

[1]- بركات اسماعيل: المرجع السابق،ص:41.

[2]- الونشريسي: المصدر السابق،ج08،ص:415.

[3]- ابن رشد: المصدر السابق،ج01،ص ص:1288-1289.

[4]- أبي سعيد الغرناطي: تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي السعيد،ج01، تح:حسن مختاري وهشام الرامي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط01، 1424هـ/2004م، ص:169.

[5]- الونشريسي: المصدر السابق،ج08،ص ص:161، 170.

باستغلالها والانتفاع منها[1]، ثم الأراضي المشاعة والتي يمكن لأي إنسان أن يستغلها ويستفيد منها أي أنها تستغل جماعيا وخصصت لزراعة الحبوب ونشاط الرعي[2].

ويظهر الاستغلال المباشر للأرض من خلال أراضي الملك والتي هي ملك للأفراد ولهم حرية التصرف فيها وهي أراضي واسعة المساحة، كما ظهرت بالمغرب الأوسط الملكية الجماعية (القبلية) فيتعاون أفراد القبيلة على خدمة الأرض بأنفسهم[3]، كما أن العقود الزراعية من مساقاة ومزارعة ومغارسة والتّي تتم بين المزارع وصاحب الأرض ساهمت في الاستغلال المباشر للأرض[4]، وكان بعض الفلاحين يقيمون في مزارعهم الخاصة من أجل تسهيل عملهم في الأرض والضيعة[5]، ففي مدينة تلمسان كان الفلاحون يقومون بفلاحة الأرض وزراعتها بأنفسهم[6].

هذا بالنسبة للاستغلال المباشر أما الاستغلال الغير المباشر فظهر جليا من خلال اعتماد كبار الملاك على وكلاء لتسيير شؤون مزارعهم ويتلخص دورهم في تنظيم العمل اليومي والإشراف عليه وتهيئة البذور واستخدام عمال زراعيين إضافيين بالأجرة عند الضرورة، ومراقبة منشآت الرّي، وتزويد الأكرة بالبذور والمساعدات المالية، وتقديم وجبات الطعام للأكرة والأجراء[7]، هذا وارتبط نشاط الزراعة ببعض الأنشطة الأخرى كتربية الحيوانات التّي استخدمت بشكل واسع في الزراعة كالحمير والخيل والبقر التّي استعملت في الحرث والدراس، كما اعتمد سكان المغرب الأوسط على تقنيات فلاحية كالتسميد وتعمير الأرض بالزبل وتعدد أساليب السقي[8].

---

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص :15.

[2]- ابن رشد: المصدر السابق، ج01،ص:206، ينظر جودت عبد الكريم: المرجع نفسه،ص:18.

[3]- المرجع نفسه، ص:16.

[4]- روبير برنشفيك: المرجع السابق،ج02،ص:215.

[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:19.

[6]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ،ج01،ص:168.

[7]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:20.

[8]- مجلة دراسات تاريخية: المرجع السابق، ص ص :37، 42، ينظر ابن العوام: المصدر السابق،ص:101.

كما عرفت المناوبة في الزراعة فيزرع نصف الأراضي عامًا ويترك نصفها بورًا، حيث يزرع العام القادم، ويترك النصف الأول بورا، واستعان الفلاحون بأدوات عديدة لانجاز أعمالهم الفلاحية[1].

1.4- التويزة والسخرة:

التويزة وهي الأرض التّي يتعاون الفلاحون في حرثها وزرعها وحصدها، بدون مقابل وهذا النوع يعرف التويزة، أما السخرة فقد فرضت على الفلاحين من قبل شيوخ القبائل الذين لم يكتفوا بانتزاع الأرض من أصحابها، بل فرضوا عليهم أن يقدموا المواشي والبذور لزرعها بدون مقابل ونقل المنتوج إلى مخازنهم بعد حصده[2].

2.4- أوضاع المزارعين:

إنّ المصادر التاريخية التي تناولت حياة سكان أهل المغرب الأوسط قد ركزت بالدرجة الأولى على الوضع السياسي والعلاقات الخارجية ولم تلقي الضوء على الفلاحين الذين مثلوا العنصر الفعال في ازدهار القطاع الفلاحي، إلا أن كتب النوازل ساهمت في رصد بعض الجوانب المظلمة من حياة هؤلاء الفلاحين وهم يتشكلون من ثلاثة أصناف حسب عمل كل مزارع وهم على الشكل الآتي:

1.2.4- المزراع المستأجر:

وهو المزارع الذي يكتري أرض غيره لمدة زمنية معينة في حدود السنة أو أكثر، ملزما بدفع الكراء لصاحبها[3]، ويستنكر تأجير الأرض مقابل ربع أو ثلث المحاصيل إذا لم يتسلم صاحب الأرض نصيبه من البذور[4]، كما أن كراء الأرض للزرع يجوز بالعروض والحيوان والذهب ولا يمنع إلا بنوعين: أحدهما الطعام سواء كان مما يخرج منها كالحنطة والشعير أو مما لا يخرج منها كاللبن والعسل

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:22.

[2]- مختار حساني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م)، المعهد الوطني للدراسات الجامعية، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه، 1986م،ص:210.

[3]- مختار حساني: المرجع السابق ،ج03،ص:211.

[4]- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق،ج02،ص:234.

والنوع الآخر ما يخرج منها طعامًا كان أو غيره، كالقطن والزعفران والكتّان وغير ذلك[1]، ويورد الونشريسي أن فلاحا اكترى أرضا فحمل السيل بعضها، هل يرجع على صاحبها بنسبة أم لا؟[2] وسئل ابن رشد عن رجل أكرى أرضه من رجل في زمن القليب لعام واحد على أن يقلبها المكتري في وقت القليب ويزرعها في زمن المزارعة، فترك المكتري قلبها وزرعها في زمن المزارعة[3].

2.2.4- المزارع المشارك(الخماس):

وهو المزارع الذي يشارك صاحب الأرض ويعرف بالخماس[4]، وتمثلت هذه المشاركة في الزرع والحرث والبذر فيذكر الونشريسي أن رجلين اشتركا في الزرع في بلد فحرث كل واحد منهما في بلده ويشارك صاحبه في حرثه[5]، وكذلك نجد الفتى الذي عهد إليه أبو الحسن بن خلدون البلوي في سنة 395هـ/1004-1005م بزراعة حقل واشترى له ثورين وأعطاه بذور الشعير والقمح وانتدبه بصفة خماس[6]، ويقوم المزارع المشارك بزرع وبذر وحصد المحاصيل مقابل خمس الإنتاج[7] إذ كان لا يقدم سوى جهده وعرقه في عملية الإنتاج في حين يقدم صاحب الأرض البذور والآلات والحيوان، وهنا أطلق على المزارع المشارك لقب الخماس[8]، كما كان عليه أن يقوم بجميع الأعمال بما في ذلك خدمة خدمة الحيوان الخاص برب الأرض[9]، واقتسم الفلاحون مياه السقي فكان لكل واحد منهم أجزاء يومية على طول الأسبوع[10]، ومن هنا نستنتج أن المزارع المشارك إضافة إلى مشاركته في الحرث والبذر والحصاد فقد اقتسموا حتى مياه سقي المزروعات.

---

[1]- محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي: الإشراف على نكت مسائل الخلاف، ج03، تع: أبو عبيدة آل سلمان، دار ابن عفان القاهرة، ط01، 1429هـ/2008م، ص:193.

[2]- الونشريسي: المصدر السابق، ج05،ص:236.

[3]- المصدر نفسه، ج08، ص:169.

[4]- مختار حساني: المرجع السابق، ج03، ص :212.

[5]- الونشريسي: المصدر السابق ،ج08،ص:137.

[6]- الهادي روجي: المرجع السابق،ج02، ص ص:234-235.

[7]- مختار حساني: المرجع السابق، ج02، ص:107.

[8]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:25.

[9]- مختار حساني: المرجع السابق، ج03، ص:212.

[10]- بركات اسماعيل: المرجع السابق، ص :41.

3.2.4- المزراع الموسمي:

وهو المزارع الذي يعمل بالأجرة في أيام الحرث والبذر والحصاد [1]، وكان الفلاحون يتقاضون أجورهم في أغلب الأحيان عينا من المحاصيل الزراعية[2]، وكان أغلب هؤلاء الفلاحين يعملون في الأراضي التّي سيطرت عليها القبائل العربية في السهول[3]، وأورد الونشريسي نازلة تفيد بأن مستأجرا استأجر أجيرا لحصادٍ فهل تلزمه أجرة يوم التوجه إلى العمل؟ والمفروض أنه لا إجارة له إلا من يوم شروعه في الحصاد[4].

وعلى العموم فقد عاش الفلاح حياة صعبة ميزها عدم الاستقرار وانعدام الأمن جراء الحروب والفتن، وسيطرة القبائل على الأراضي وفرض ضرائب باهظة على المزارعين هذا ما أثر على الفلاحين ودفعهم إلى ترك أراضيهم، مما أدى ببعضهم إلى ترك النشاط الفلاحي ومزاولة حرف أخرى.

المبحث الثالث: الرعي والثروة الحيوانية بالمغرب الأوسط:

عرفت بلاد المغرب الأوسط بممارسة الرعي و تربية الحيوانات بمختلف أنواعها وقد ساعدها على ذلك طبيعة المنطقة من خلال خصوبة التربة ووفرة السهول، فكانت تربية المواشي في بلاد المغرب الأوسط تسير جنبا إلى جنب مع الفلاحة، وكانت المناطق الزراعية مناطق رعوية إضافة إلى كونها زراعية فالمحصول الزراعي له صلة وثيقة بالإنتاج الحيواني[5] .

1- نشاط الرعي:

قال تعالى:﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[6]، ويصف ابن خلدون الحياة الرعوية في بعض قبائل المغرب الأوسط بقوله: "ويظعن أهل العز منهم والغلبة لانتجاع المراعي، فيما قرب الرحلة لا يجاوزون فيها الريف إلى الصحراء والقفار الأملس ومكاسبهم الشاة والبقر والخيل

---

[1]- مختار حساني: المرجع السابق،ج03، ص:212.
[2]- الهادي روجي: المرجع السابق،ج02، ص:235.
[3]- مختار حساني: المرجع السابق،ج03، ص :212.
[4]- الونشريسي: المصدر السابق،ج08، ص:264.
[5]- مختار حساني: المرجع السابق،ج02، ص:32.
[6]- سورة "النحل" الآية :05.

للركوب والنتاج وربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجعة منهم شأن العرب، ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة "[1].

وكان يتولى صاحب الحيوانات مهمة الخروج بها إلى المراعي، وقد يمكث هناك نهارا كاملا مصطحبا مصحفه وعصاه وإذا أتى الليل يعود إلى المنزل[2]، وفي أحيان أخرى كان صاحب الحيوانات يكلف أجيرا راعيا يمكث طول النهار ويعود في آخره أو يمكث فترة طويلة وهو يرعى[3] وتشير الدراسات الحديثة إلى أن أراضي الدولة الزيانية كانت في فترة من فترات تاريخها مرعى مختلف الحيوانات وأهمها الغنم والحمير والخيل[4]، ويبدو أن صاحب المواشي كان يمارس نفوذا واسعا على الراعي فيكلفه بأعمال خارج عن مجال الرعي وعلى الراعي السمع والطاعة خوفا من الطرد.

كما كانت هناك المراعي الخاصة والعامة، فالخاصة هي لصاحب الأرض وحيواناته ترعى فيها والعامة هي مشاعة ومشتركة للجميع[5]، إلا أن الغالب على البربر هي التربية الجماعية للحيوانات[6] للحيوانات[6] فتعهد القبيلة أو مجموعة من السكان إلى راع مسوؤل يساعده عدد من الرعاة وهم على على معرفة ودراية تامة بالمراعي وهذا النظام يسمى بالمشتى[7]، وعادة ما يكون الراعي رجلا شابا كما كما استغل الصبيان في بعض الأحيان في الرعي، فيشير القاضي عياض إلى صبي غلام يرعى الغنم كما أشار إلى أجرة غلام راعي فذكر أنها كانت دينارين كل سنة[8].

---

[1]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج06، ص:116.

[2]- القاضي عياض: تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، الجامعة التونسية، تونس،دط، 1960م، ص:337.

[3]- جودت عبد الكريم : المرجع السابق،ص:71.

[4]- مختار حساني: المرجع السابق، ص:32.

[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:72.

[6]- موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول من ق 2 إلى ق 5 هـ (8-11م)، تر وتع: إسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط03، 1411هـ/1990م، ص:122.

[7]- المرجع نفسه، ص:253.

[8]- القاضي عياض: المصدر السابق،ص:214.

ونجد الرحالة والجغرافيين يذكرون المناطق التي كانت تزخر بالمسارح والمراعي مثل باغاية وفحص عجيسة بالقرب من الغدير[1]، ومتيجة التي كانت ذات مزارع ومسارح، ومدينة بني واريفن وهي واسعة المسارح[2] إضافة إلى تيجيس التي كانت هي الأخرى كثيرة الكلأ والربيع[3]، ويذكر الإدريسي أن بجاية وبلادها وجميع ما ينضاف إليها تصلح فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب [4].

ومن أهم القبائل التي زاولت حرفة الرعي قبيلة بنو توجين وكانوا يتنقلون مع مواشيهم في المنطقة المحصورة ما بين جبل السرسو و منطقة الزاب، وقبيلة بنو راشد[5] التي اهتمت هي الأخرى بتربية المواشي والانتقال إلى المناطق الشمالية حيث يتوفر الماء والكلأ لمواشيهم خصوصا القلعة وأراضي غليزان ومغراوة وهو ما أشار إليه ابن خلدون عند تعرضه لهجوم أبي ثابت على مضاربهم فقال عنهم: " أنهم تركوا زعيمهم وفروا بمواشيهم إلى الجبال المجاورة لتنس" وهي جبال الظهرة حاليا[6].

وأما بنو النضير وبنو عروة وبني عامر فقد كانوا يتنقلون مع مواشيهم بين مناطق التل والواحات وفي فصل الخريف يتوجهون إلى وادي ميزاب[7]، كما اشتهرت تيهرت بأنها منطقة رعوية فيذكر الإدريسي أنها: " تشتهر بإنتاج البرادين والخيل من كل حسن وأما البقر والغنم كثيرة جدا والعسل والسمن" [8]، فلا غرابة أن تتبوأ تيهرت هذا الدور في النشاط الرعوي .

---

[1]- مجهول: المصدر السابق، ص ص:163، 167.

[2]- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص ص:61، 65.

[3]- المصدر نفسه،ص:53.

[4]- الإدريسي: المصدر السابق،ص:261.

[5]- بنو راشد :هذه القبيلة من أحلاف بني عبد الواد وكانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف بإسمهم، ينظر ابن خلدون: المصدر السابق، ج07،ص:203.

[6]- المصدر نفسه، ص:208.

[7]- مختار حساني: المرجع السابق،ص:33.

[8]- الإدريسي: المصدر السابق،ص:256.

ويذكر ابن الصغير أن قبائل مزاتة [1]وسدراتة[2] كانوا يتجمعون في أشهر الربيع بتيهرت واحوازها لتوفر الكلأ بها، واليعقوبي قال عنها: "بلد زرع وضرع"، وابن حوقل يؤكد هذا فيقول عنها هي معادن الدواب والماشية والغنم[3]،كما كان للهجرة الهلالية الدور البليغ في فتح نطاق واسع لتربية الماشية خاصة الأبقار والخيول التي عرفت اهتمام كبير من طرفهم في بلاد المغرب الأوسط[4].

2- الثروة الحيوانية:

كان لتربية الحيوانات بالمغرب الأوسط منافع عديدة وقد استعملت في أمور شتى، فكانت جلودها تستعمل في صناعة القرب وتوضع أيضا تحت المطحنة ويستفاد من حليبها ولبنها وصوفها وأوبارها في صناعة الملابس والأغطية والخيام، واستعملت الحيوانات للحمل والنقل والركوب وفي الحروب، كما اعتبرت مالا كالمهر مثلا[5]، فالحيوانات لا غنى عنها في فلاحة الأرض[6].

كما أن توفر الأمن والتفقد من طرف المالك ووجود أعوان خبيرين بسياستها وادخار الأعلاف التي تحتاجها كان سببا في التربية السليمة الناجحة للحيوانات[7]، وساعد المناخ من أمطار وزراعة على تربية سليمة للحيوانات، ضف إلى ذلك السلم الذي ساد البلاد في القرن الثالث فكان من أهم الأسباب التي ساعدت على تربية الغنم وكثرة المواشي[8].

ومن أهم الحيوانات التّي كانت بالمغرب الأوسط نجد الخيول والبغال والأغنام والأبقار والإبل والطيور وكذلك تربية النحل لأهميته في علاج بعض الأمراض، وكذا الكلاب التّي كانت ضرورية للحراسة

[1]- مزاتة: هي بطن من بطون لواتة، ينظر ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مكتبة المثنى،بغداد،دت،ص:90.

[2]- سدراتة: مواطنها بالمغرب الأدنى في شمال الأوراس وجنوبه، ينظر محمد علي دبوز: تاريخ المغرب العربي، ج03، دار إحياء الكتب العربية ، ط01، 1383هـ/1963م، ص:79.

[3]- مختار حساني: المرجع السابق،ج02،ص:34.

[4]- المرجع نفسه، ص:35.

[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص :65.

[6]- ابن العوام: المصدر السابق،ص:07.

[7]- الدمشقي جعفر بن علي: الإشارة في محاسن التجارة، جامعة الملك سعود، الرياض،1957م، ص:40.

[8]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:65.

ويذكر صاحب كتاب الاستبصار أن بلاد المغرب الأوسط: "كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي"[1]، كما يشير ابن حوقل أن لأهلها "الخيل النفيسة من البراذين والبغال الفُره والإبل والغنم وما لديهم من ماشية البقر وجميع الحيوان الرخيص"[2]، ومن مجموع الثروة الحيوانية بالمغرب الأوسط نذكر:

1.2- المواشي:

توفر المغرب الأوسط على عدد كبير من المواشي والتّي تمثلت في الأغنام والأبقار بكثرة أما الماعز فلم تذكر المصادر عنها شيئا وسنفصل في هذه المواشي على الشكل الآتي:

1.1.2- الأغنام:

عرفت الأغنام انتشارا في بلاد المغرب الأوسط فمثلت ثروة حيوانية طائلة ويجدر الإشارة إلى توفر الأغنام بتيهرت، حيث ذكر ابن حوقل أن تيهرت أصبحت أحد معادن الدواب والماشية والغنم، كما انتشرت الأغنام وبكثرة في بجاية فكانت من تجارتها الغنم والصوف والماشية من الدواب وسائر الكراع[3].

وكان لشرشال وجزائر بني مزغنة أغنام كثيرة[4]، ونجد تادلس بها الأغنام والبقر موجودة كثيرا وتباع جملتان بالأثمان اليسيرة ويخرج من أرضها إلى كثير من الآفاق[5]، ولمدينة وهران مواشي كثيرة كما أن خصب مدينة واسلي ساعد على كثرة ماشيتها فلهم منها الكثير الغزير[6].

2.1.2- الأبــقار:

ويؤكد البكري تواجد البقر في بونة فيقول أكثر لحمانهم البقر[7]، وذكر اب تنتشر تربية الأبقار بالمناطق الشمالية من بلاد المغرب الأوسط حيث المراعي الدائمة الخضراء فهي تتطلب

---

[1]- مجهول: المصدر السابق، ص:179.

[2]- ابن حوقل: المصدر السابق،ص:95.

[3]- المصدر نفسه، ص ص:77، 86.

[4]- الإدريسي: المصدر السابق،ص:258.

[5]- المصدر نفسه، ص:259.

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:79.

[7]- البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،ص:55.

الأعشاب الكثيرة والأراضي المستوية الخالية من السفوح الشديدة الانحدار، وتتميز أبقار المغرب الأوسط بالقامة المتوسطة[1]، وكانت ذكور البقر تستعمل في الزراعة[2] فهي ترعى مجتمعة مع بعضها البعض[3]، ومن بين المناطق التّي اشتهرت بتربية الأبقار جزائر بني مزغنة[4] وتيهرت[5]، وكذلك وكذلك أراضي مطماطة التّي تقع على ضفاف واد ملوية وأيضا تلمسان ووهران وقلعة بني راشد ومستغانم اهتموا بتربية الأبقار لوفرة الكلأ بتلك المناطق[6]، كما أشار ابن حوقل إلى وفرة الأبقار في بونة فكانت أكثر سوائمهم البقر[7].

ن الصغير أن الإمام يعقوب أفلح كانت له بقرات يأمر بحلبها بين يديه[8]، وتحدث الإدريسي عن رخص الأبقار بوهران وإلى كثرتها بالمسيلة[9]، وكان لجلود الأبقار دور في النشاط الصناعي والتجاري فكانت جلودها تدبغ وتصدر إلى أوروبا خاصة مع الإقبال الكثير عليها[10]، ثم إن كثرة الغنم والبقر ورخص أثمانها بالمغرب الأوسط أدى إلى وفرة المنتجات الحيوانية.

2.2- الــدواب:

يشير الدمشقي إلى خواص الدواب قائلا: "مما يعم الجميع من الصفات المحمودة فإن الفتى من جميعها الرباع أو القارح عام أو عامين خير في الاستخدام أو الانتفاع، ومما يعلمها أيضا نقاء الظهر وصحة القوائم وجودة الأنفس واستبقاء العلف وكبر العنق وسعة الصدر وعرض الأوراك وقصر الظهر

[1]- مختار حساني: المرجع السابق، ص:39.
[2]- الدباغ: المصدر السابق،ج04، ص ص:44- 45.
[3]- ابن العوام: المصدر السابق، ص:33.
[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:78.
[5]- الإدريسي: المصدر السابق،ص:256.
[6]- مختار حساني: المرجع السابق،ج02، ص:39.
[7]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:77.
[8]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص:98.
[9]- الإدريسي: المصدر السابق،ص:252.
[10]- مختار حساني: المرجع السابق، ج02،ص:40.

وما شاكل كل ذلك"[1]، كما استخدمت الدواب ذكورها وإناثها للركوب وفي أعمال الفلاحة وفي العزوف (الذهاب) إلى الحج، لذا وجب سقيها[2] والعناية بها لتعدد منافعها وتتمثل الدواب في:

1.2.2- الخيل:

قال تعالى:﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]، وجه سكان المغرب الأوسط عناية كبرى لتربية الخيول حتّى أنه ربطت بينهم وبين خيولهم علاقة من التآلف والتعاطف، وكان الفرسان يستعرضون خيولهم أمامهم وقد تطورت تربية الخيول بالمغرب الأوسط ولعلّ أول من اهتم بها عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية الذي أمر باستجلاب الخيل له من جميع المناطق[4]، ووصفها ابن صاحب الصلاة بقوله:"الخيل العراب العتاب الإحساب"[5].

وغنم عقبة بن نافع من أهل باغاية خيلا لم يروا في مغازيهم أصلب منها ولا أسرع منه من نتاج خيل أوراس[6]، ومن أشهر القبائل التّي اهتمت بالخيل قبيلة زناتة فأكثرهم فرسان يركبون الخيل[7] كما أهدى جعفر بن حمدون صاحب المسيلة لإسماعيل بن المنصور خمسة وعشرون فرسا ومثلها نجباء[8]، وكانت تيهرت أحد معادن الدواب والبراذين الفراهية[9].

ويضيف الإدريسي أن بتيهرت نتاج من البراذين والخيل من كل حسن[10]، أما بجاية فقد ذكر القلقشندي أن بها الخيل العِراب المشابهة لخيل برقة[11]، كما اشتهرت تلمسان بتربية الخيل الراشدية

---

[1]- الدمشقي: المصدر السابق، ص:37.

[2]- ابن العوام: المصدر السابق،ص:34.

[3]- سورة "النحل" الآية:08.

[4]- مختار حساني: المرجع السابق،ج02، ص ص:36-37.

[5]- ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) ، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط03، 1987م، ص:215.

[6]- الحميري: المصدر السابق،ص:77.

[7]- الإدريسي: المصدر السابق،ص:257.

[8]- أبو بكر الصنهاجي: المصدر السابق،ص:56.

[9]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:86.

[10]- الإدريسي : المصدر السابق،ص:256.

[11]- القلقشندي: المصدر السابق ،ج05،ص:113.

التّي لها فضل على سائر الخيل[1]، وقد زخر المغرب الأوسط بعدد هائل من الخيول استعملت في مجالات شتى كالحروب واستخدامها في الركوب والتنقل.

2.2.2- الحمير والبغال:

تعتبر البغال من أهم الثروات الحيوانية في المغرب الأوسط وهو ما أكدّه ابن حوقل بقوله: "ولهم الخيل النفيسة من البراذين والبغال الفره والإبل والغنم وما لديهم من ماشية البقر وجميع الحيوان الرخيص"[2]، وقد أشار الإدريسي أن القلعة بها السوائم والدواب[3]، كما كانت بونة وتاهرت والمسيلة كثيرة الدواب وسائر الكراع[4]، وأشار ابن الصغير أن العباس صهر الإمام أفلح أتى إلى القاضي على بغلة له شهباء هملاجة*[5]، فكانت البغال تفضل أحيانا على الخيول لقوتها وشدة تحملها فاستخدمت في الأعمال الحربية.

3.2.2- الإبـــــل:

يرى ابن خلدون أن "الإبل من مكاسب أهل النجعة" [6] وتوجد الإبل بكثرة في الصحراء وقد أكد ابن حوقل عن وفرة الإبل في بلاد المغرب وصحاريها قائلا: "وعندهم من الجمال الكثيرة في براريهم وسكان صحاريهم التّي لا تدانيها في الكثرة إبل العرب" [7]، ومن ميزات الإبل أنها تحمل الأثقال مدة أربعين أو خمسين يوما دون أن تستلزم علفا في المساء وإنما تنزل عنها الأحمال وتترك ترعى في البرية قليلا من العشب والشوك وأغصان الشجر[8].

---

[1]- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج02، ص:44.

[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:95.

[3]- الإدريسي: المصدر السابق،ص:261.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص:77، 86.

*- هملاجة: تعني حسن سير الدابة في سرعة، وقد همت الدابة أي دبت وأسرعت، ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ج12، ص:621.

[5]- ابن الصغير: المصدر السابق،ص:50

[6]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج06، ص:116.

[7]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:95.

[8]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ج02، ص:259.

والإبل نوعان: يمتاز النوع الأول بقوته وقدرته على حمل الأثقال فهو لذلك بطيء السير ويمتاز النوع الثاني بالرشاقة والخفة فهو سريع العدو وعرفت هذه الإبل بالمهارى[1]، وهي التّي أشار إليها ابن حماد قائلا :" توغل ابن خرز في الصحاري فارا على المهاري" [2]، كما وجدت الإبل في تيهرت[3] وانتشرت الجمال أيضا في تلمسان فكانت تحمل الهوادج على ظهورها أثناء الحروب كما حملت الإبل النساء في المعارك لتحفيز الجنود على الجهاد والقتال[4]، فإذا هبت الريح الجنوبية ونشفت ونشفت مياه المسافرون يقومون بنحر الجمال وشرب ما في بطنها[5].

3.2- النـحل:

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[6]، اهتم سكان المغرب الأوسط بتربية النحل، فنجد الرحالة والجغرافيين يذكرون مناطق كثيرة انتشرت فيها تربية النحل فيذكر ابن حوقل أن أهل تاهرت يكثر عندهم العسل[7]، كما أن بربر جزائر بني مزغنة لهم من العسل ما يُجهز عنهم، وانتشر النحل والعسل في كل من بونة التي يزيد بها العسل على ما داناها من البلاد المجاورة ومرسى الخرز ووهران[8] وجيجل[9] وشرشال التّي كان بها النحل كثير والعسل ممكن[10].

وللعسل فوائد كثيرة كعلاج بعض الأمراض كما يستعمل في صناعة الحلويات فيذكر ابن حوقل أن التجار في مرسى الخرز ينتبذون نبيذ العسل فيشربونه من يومه ويسكرهم الاسكار العظيم[11]، كما

---

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:68.

[2]- ابن حماد: المصدر السابق،ص:45.

[3]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص ص:30-31.

[4]- ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور ،الرباط ،دط، 1972م،ص:115.

[5]- ابن سعيد المغربي: المصدر السابق،ص:113.

[6]- سورة "النحل" الآية:68.

[7]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:86.

[8]- المصدر نفسه، ص ص:77، 78.

[9]- الحميري: المصدر السابق،ص:184.

[10]- المصدر نفسه، ص:340.

[11]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص:77.

أن العسل كان يقدم لإكرام الضيف[1]، فتربية النحل وإنتاج العسل له أهمية كبيرة لكونه من المنتجات المنتجات الفلاحية التي زخر بها المغرب الأوسط وفيه شفاء لمئات الأمراض لقوله تعالى:﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلا يَخرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَاب مُّختَلِفٌ أَلوَٰنُهُ فِيهِ شِفَاء لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَة لِّقَوم يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

4.2- الـطيور:

عرف المغرب الأوسط بتربية أنواع كثيرة من الطيور والدواجن، ومنها الدجاج فسمي مرسى الدجاج بهذا الاسم لشهرته بتربية هذا الطير، فكانت تربيته في كل منزل وخاصة عند الأسر الفقيرة، فإذا باضت دجاجة فرحوا بذلك[3] فكثر البيض الذي دخل في إعداد بعض الأطعمة[4]، كما أولى سكان سكان المغرب الأوسط عناية خاصة بتربية الحمام الذي يستعمل طعاما ويدرب على حمل الرسائل لمسافات بعيدة، واستعمل روثه سمادا وورد ذكر الحمام في قصيدة الشاعر عبد الكريم النهشلي المتوفى سنة 405هـ في المسيلة يصف نهرا في روضة:

علتها الحمام بتغريدها كما سجع النوح في مأتم[5]

بالإضافة إلى الإوز والبط[6] والحجل[7] وطير السماني المتواجد بمرسى الدجاج[8]، وهناك نوع آخر من من الطيور متواجد ببونة يعرف بالكيكل وهو يعشش ويفرخ على وجه بالخواص[9]، وطائر الباز

---

[1]- ابن الزيات: المصدر السابق، ص:131.

[2]- سورة "النحل" الآية:69.

[3]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:69.

[4]- ابن عذارى: المصدر السابق،ج01، ص:192.

[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:69.

[6]- المرجع نفسه، ص ص:70، 79.

[7]- ابن الزيات: المصدر السابق،ص:302.

[8]- مجهول: المصدر السابق، ص:131.

[9]- الحميري: المصدر السابق،ص:115، ينظر مجهول: المصدر السابق،ص:127

واستعمل سكان المغرب الأوسط كلاب الصيد والحراب والسهام لصيد هذه الطيور[1].

5.2- صيد البحر(السمك):

امتد صيد السمك بالمغرب الأوسط على طول الساحل فكان التجار يشترون من الصيادين السمك ليبيعونه في المدن كما أن الصيادين يلبون رغبة التاجر في النوع الذي يريده[2]، ومن مناطق المغرب الأوسط التي زخرت بكثرة الأسماك مرسى الخرز التي فيها من صيد السمك ما لم يرى ببلد مثله سمنا[3]،و جيجل[4] وبونة فيها سمك كثير جليل[5]، كما زخرت أنهار المغرب الأوسط بالسمك بالسمك كنهر المسيلة الذي كان به سمك وفيه طرق حمر لم ير في الدنيا على صفته [6]، ونهر شلف في كل سنة من زمن الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشهبوق وهو كثير ويبقى شهرين ثم ينقطع إلى القابل[7].

6.2- الكلاب:

استعملت الكلاب لحراسة القطعان والمنازل والبساتين وكانت تربيتها ضرورية[8]، ويذكر صاحب كتاب الاستبصار شيخا وزوجته متجهين إلى حماد صاحب القلعة يرافقهما كلبهما[9].

وخلاصة القول أن الثروة الحيوانية من أهم الثروات في المغرب الأوسط، فقد أولى السكان عناية واهتمام بالغين بهذه الثروة التّي ساهمت في زيادة المنتجات الزراعية وتنشيط القطاع الفلاحي كما استخدمت الثروة الحيوانية في مختلف الأعمال الفلاحية كالاستفادة من لحومها وجلودها وأصوافها في المنتجات الصناعية.

---

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص ص:69- 70.

[2]- المرجع نفسه، ص:71.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص :77.

[4]- الحميري: المصدر السابق،ص:184.

[5]- مجهول: المصدر السابق، ص:127.

[6]- الحميري: المصدر السابق،ص:558.

[7]- القزويني: المصدر السابق،ص:148.

[8]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:71.

[9]- مجهول: المصدر السابق،ص:179.

الفصل الثالث:

المحاصيل الزراعية وأثرها الاجتماعي بالمغرب الأوسط

1- أهم المحاصيل الزراعية

2- الزكاة والكسبة على الأراضي الزراعية

المبحث الأول: أهم المحاصيل الزراعية في المغرب الأوسط:

تعتبر الفلاحة من العوامل المساعدة على استقرار سكان المغرب الأوسط وذلك نظراً لامتلاكهم أراضي زراعية خصبة وفرتها الوديان ومجاري المياه الكثيرة هذا ما أدى إلى توفر المحاصيل الزراعية المتنوعة، حيث يشير إلى ذلك العديد من الجغرافيين ومنهم ابن حوقل الذي يقول: " إنما حذى أراضي افريقية على آخر أعمال طنجة فبلاد مسكونة ومدن متصلة الرساتيق والمزارع والضياع والمياه"[1]، أما البكري عن جبل نفوسة فيقول:"إنه بلد النخيل والزيتون الكثير والفواكه"[2]، ومن بين بين هذه المحاصيل[3]:

1- القمح والشعير والحنطة:

تقوم زراعتها بشكل واسع لأنّها المادة الغذائية الرئيسية فمنها كان خبزهم ومن جهة أخرى فهذه النباتات لا تحتاج إلى أمطار غزيرة ولا تتطلب أعمال الرّي وهذا ما ييسر زراعتها في كل مكان وكذلك بالإمكان تخزينها[4]، فقد اعتنى الرستميين بالزراعة نظرا لوجود كميات المياه المتدفقة[5]، فتاهرت أرض مزارع وضياع جمة، بها البساتين الكثيرة المونقة (البديعة)، والفواكه الحسنة وبها من الحبوب القمح والشعير[6].

فتحدث ابن حوقل عن أهمية الشعير بالنسبة لسكان نفوسة، حيث يقول: "إن بجبل نفوسة أكثر زروعهم الشعير الذي إذا خبز كان أطيب طعاما من سائر الطعام"[7]، ومما يدل على زراعة الحبوب في هذه المنطقة بشكل واسع ما رواه الشماخي في كتاب السير عن أحد مشايخ الجبل

---

[1]- ابن حوقل: صورة الأرض،ص:83.

[2]- البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص:30.

[3]- ينظر الشكل رقم 04،ص:107.

[4]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:39.

[5]- عيسى الحريري: المرجع السابق،ص:131.

[6]- القلقشندي: المصدر السابق،ج05،ص:112.

[7]- ابن حوقل: كتاب المسالك والممالك، مطبعة ليدن،دط، 1972م،ص:67.

وأتقيائهم كانت له مطامير يساعد بقمحها أهل الفاقة ويرفع بها المجاعة فقال:"إذا جمع زرعه للدرس رآه من بجر به وأطلق يده للنفقة للوارد والصادر"[1].

وعرفت الضواحي والبساتين بالمسيلة باكتفائها حاجات سكانها حنطة وشعيرا[2]، وكان أغلب سكان الأربس وتيفاش والقصر الإفريقي أكثر غلاتهم القمح والشعير[3]، ويضيف الحميري" إن مدينة مدينة تيفاش فيها عيون ومزارع كثيرة وأكثر غلاتهم الشعير"[4]، وبمدينة باديس بها أرباض واسعة، وبسائط كثيرة ومزارع جليلة، يزرعون فيها الشعير مرتين في السنة على مياه سائحة[5].

ويشير الحسن الوزان إلى أن سكان جيجل كلهم فلاحون لكن أراضيهم وعرة لا تصلح إلا للشعير[6]، وقسنطينة باديتها واسعة الأطراف بها فحوص متصلة خصبة صالحة لزراعة الحنطة والشعير[7]، الشيء الذي يفسر وجود مطامير كثيرة مشحونة بالحبوب وهذه الحبوب لا تفسد ولو بقيت لقرون مخزونة[8].

كما ذكر الإدريسي أن أهل كل من تيجس وتامسنت وهي قرية لكتامة أكثر غلاتهم القمح والشعير[9]، والمدية هي الأخرى كانت باديتها واسعة تحرث على مسافة نحو أربعين ميلا طولا وخمسة وعشرين ميلا عرضا كلها صالحة للزراعة فكانت تأتي السفن العديدة من تونس وجنوة لشراء القمح، وبها سهل كان خالي إلى أن جاء أحد النساك فأقام به مع عدد من أتباعه فأمر هذا بحرث الأراضي حيث بلغ عشر أراضيه يصل إلى 8000 كيل من القمح في السنة[10].

---

[1]- الشماخي: المصدر السابق،ص:272.

[2]- محمد الطمار: المرجع السابق،ص:152.

[3]- ابن حوقل: كتاب المسالك والممالك، ص:61.

[4]- الحميري: المصدر السابق،ص:146.

[5]- مجهول: المصدر السابق،ص:17. ينظر البكري: المصدر السابق، ص12.

[6]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ج02، ص:25.

[7]- الادريسي: المصدر السابق،ص:119.

[8]- محمد الطمار: المرجع السابق، ص:166.

[9]- الادريسي: المصدر السابق،ص:61.

[10]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج02،ص ص:28، 62.

وكل من مدينتي برشك وشرشال لهم من زراعة الحنطة والشعير ما يزيد عن الحاجة[1]، وتنس على مقربة من ميلين من ضفة البحر بها أعمال ومزارع وحنطة يخرج منها إلى كل الآفاق في المراكب[2]، وبقلعة بني راشد سهل فسيح فيه القمح بكثرة وبين أرشقول وتلمسان فحص زيدور يحرث فيه القمح[3]، وكان القمح والشعير يخزن في تلمسان في مطامير حيث يقول العمري فتلمسان يبقى بها القمح والشعير في بعض أماكنها ستين سنة ولا يسوس ثم يخرج بعد خزن هذه المدة الطويلة فيزرع وينبت[4].

2- البقول والقطاني:

اعتنى سكان المغرب الأوسط بزراعة البقول والقطاني كغيرها من الحبوب إلا أن كتب الرحالة والجغرافين لم يتطرقوا إلى المناطق التي تتواجد بها هذه الحبوب ومن بين هذه الحبوب:

1.2- البقول:

يذكر العمري أهم البقول الموجودة في المغرب الأوسط كالخيار والقثاء، واللفت، والباذنجان، والقرع، والجزر، واللوبيا والكرنب والشمار، والصُّعتُر وسائر البقول، والملوخية لكنها قليلة وبها الهِليُون[5]، أما القلقشندي يذكر كل هذه الأنواع ويضيف الخس والهندباء والبقلة[6]، إلا أن الإدريسي الإدريسي يصف أهل قرية بني واريفن يزرعون البصل[7].

---

[1]- الادريسي: المصدر السابق،ص:115.

[2]- ابن حوقل: كتاب المسالك والممالك،ص:112.

[3]- مجهول: المصدر السابق،ص: 134.

[4]- العمري: المصدر السابق،ص:205.

[5]- العمري: المصدر نفسه،ص:141.

[6]- القلقشندي: المصدر السابق،ص:113.

[7]- الادريسي: المصدر السابق،ص:112.

2.2- القطاني:

فقد ورد ذكرها قليلا في المغرب الأوسط، حيث يذكر القلقشندي: "إن جلها كانت تزرع على مياه الأمطار منها: الحمص والفول والعدس والذرة والدخن والجلبان والبِسِّيلا"[1]، أما الإدريسي فيقول:" إن باجة يجود فيها جميع البذر ويكون فيه حمص وفول وقل ما يوجد من مثله في موضع"[2].

3- الفواكه:

ازدهرت غراسة أشجار الفواكه بالمغرب الأوسط نظراً لما لقيته من عناية واهتمام، فقد كان السكان يهتمون بالبساتين ويغرسون فيها أنواع كثيرة من الفواكه.

1.3- التمور:

لقد اهتم سكان المغرب الأوسط بزراعته فهو طعام يبقى أيام السنة، كما أنه زاد المسافر[3]، حيث نشطت الفلاحة في الواحات والمدن الصحراوية فانتشرت بواحة ورجلان وبلاد الجريد غابات النخيل الواسعة[4].

وتعتبر بسكرة من أشهر مواطن زراعته فوصفها المقديسي "إنها بلد النخيل"[5]، فكانت بها بساتين كثيرة النخيل وجميع الثمار وأكثر تمرها المعروف بالكُسبا ونوع آخر من التمر يعرف بالليلاري وهو أبيض أملس، وكان عبيد الله الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه[6]، وأيضا التمور موجودة في طولقة والمسيلة وجبل نفوسة ونقاوس والأوراس وهذه الأخيرة كان لها بساتين يضرب بها المثل في الجودة والمذاق[7].

---

[1]- القلقشندي: المصدر السابق،ص:112.

[2]- الادريسي: المصدر السابق،ص:160.

[3]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:47.

[4]- عيسى الحريري: المرجع السابق،ص:233.

[5]- المقديسي: المصدر السابق،ص:230.

[6]- مجهول: المصدر السابق،ص:173.

[7]- محمد الطمار: المرجع السابق،ص:149.

2.3- السفرجل:

عرفت تيهرت بكثرة الأشجار ووفرت الثمار فيقول القزويني: "إن سفرجلها يفوق سفرجل الآفات طعماً وحسناً"[1]، وأشار الإدريسي على أن المدينة الخضراء (عين الدفلى حاليا) بها السفرجل المعنق، ويضيف إلى أن شرشال بها مياه جارية وآبار عذبة وبها فواكه حسنة، والسفرجل كبير الجذع ذو أعناق كأعناق القرع الصغار من الطرائق غريبة في ذاته[2].

أما عن المسيلة فكان لهم السفرجل يحمل إلى القيروان أصله من سفرجل تنس المعنق[3]، وقد اشتهرت تنس هي الأخرى بها من الفواكه كل طريفه، ومن السفرجل الطيب المعنق ما يفوق الوصف في كبره وحسنه[4]، وبالقرب من ميلة جبل بني زلدوي (العَنصل) فيه جميع الفواكه من السفرجل الذي الذي لا يوجد مثله في بلد[5]، ويعود هذا بالسفرجل وغيره من الفواكه إلى أكله طازجا وإلى استعماله استعماله في صنع المعاجين والرُّب.

3.3- التين:

اشتهرت العديد من مدن المغرب الأوسط بفاكهة التين منها مرسى الدجاج وباجة ونقاوس وتلمسان، حيث يذكر الإدريسي: " إن كل من إقليم باجة ومرسى الدجاج بهما أشجار التين كثيرة جداً وكان يُعمل بالتين شرائح من الطوب منثورا ثم تحمل منها إلى الكثير من الأقطار وأقاصي المدائن والأمصار"[6].

ويقول ابن حوقل"بجبل نفوسة التين الغزير"[7]، وبالقرب من نقاوس يجري نهر على ضفافه شجر التين، وتعتبر ثمارها من أجود التين الذي كان يحمل إلى قسنطينة، كما أن أهل جيجل كان لهم

---

[1]- القزويني: المصدر السابق،ص:229.

[2]- الادريسي: المصدر السابق،ص ص: 112، 115.

[3]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج02،ص:166.

[4]-الادريسي: المصدر السابق،ص:112.

[5]- ابن حوقل: كتاب المسالك والممالك،ص:60.

[6]- الادريسي: المصدر السابق،ص:112.

[7]- ابن حوقل: المصدر السابق،ص:67

الكثير من التين فيحمل إلى تونس في السفن الصغيرة، وبمدينة تلمسان بها التين أسود غليظ طويل يجفف ليؤكل في الشتاء[1].

4.3- العنــب:

كانت زراعة الكروم في بلاد المغرب الأوسط واسعة الانتشار[2]، فكانت الممتلكات خارج تلمسان هائلة، حيث الكروم المعروشة الممتازة، تنتج أعنابا من كل نوع، طيبة المذاق[3]، وذكر ابن حوقل على نهر شلف بقرية بني واريفن لهم كروم وسوان كثيرة[4]، كما اشتهرت كل من مدينتي شروس شروس ومسيف الواقعتان بجبل نفوسة بالكروم الكثيرة والمتنوعة، وهذا ما يؤكده الإدريسي: " أن لهم مياه جارية وكروم"[5].

ويصف صاحب الإستبصار: " أن مدينة جيجل كثيرة الفواكه والخيرات والعنب الكثير فكانت تحمل الفواكه والعنب إلى بجاية[6]، واشتهرت القل بالخيرات والعنب الكثير"[7]، ويأتي هذا الإقبال على زراعته إلى أكله طازجا أو تجفيفه أو وضع منه عقيد العنب ليستعمل علاجا لبعض الأمراض.

5.3- الزيتون:

يعتبر من الأشجار الضرورية لتعدد فوائده، فإن الحب يصبر ويستعمل طعاما، ويدخل زيته في استعمالات عديدة، في تحضير الطعام أو يؤكل بالخبز[8]، في قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّين وَٱلزَّيتُونِ﴾[9]،فكان وَٱلزَّيتُونِ﴾[9]،فكان سكان جبل نفوسة يزرعون الزيتون ويشتغلون بالصناعات الزراعية كعصر

---

[1]- الادريسي: المصدر السابق،ص ص:52-53.

[2]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:48.

[3]- الحسن الوزان: المرجع السابق،ج02،ص:20.

[4]- ابن حوقل: كتاب المسالك والممالك، ص:64.

[5]- الادريسي: المصدر السابق،ص:67.

[6]- مجهول: المصدر السابق،ص:128.

[7]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ج02،ص:61.

[8]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص ص:41، 46.

[9]- سورة "التين" الآية:01.

الزيوت[1]، كان الناس يتمنون رؤيته لكثرته وجماله ومذاقه، وبهذا الجبل عين ماء تدور على اثنى عشر ألف زيتونة[2].

كما حظي هذا المحصول باهتمام من طرف الحماديين حيث كان يحتل الدرجة الثانية بعد القمح[3]، ويقول صاحب الاستبصار عن الزاب وبسكرة "بها غابة كثيرة النخل والزيتون"[4]، أما الممتلكات المجاورة لهنين بها ما لا يحصى من الزيتون[5].

6.3- الجوز واللوز:

امتازت سطيف بجودة الجوز حيث يصفها الإدريسي أنها: "كثيرة المياه والأشجار المثمرة بضروب من الفواكه ومنها الجوز ونظرا لكثرته كان يحمل إلى سائر الأقطار وهو بالغ الطيب يباع بها رخيصا"[6]، مدينة مليانة هي الأخرى بها جبل مكسو بأشجار الجوز حتى أن الجوز هناك لا يشترى ولا يقتطف، وكذلك توجد ببجاية كمية عظيمة من الجوز[7]، وبضواحي نقاوس يكثر اللوز والجوز[8]، والجوز[8]، ويذكر القلقشندي بقسنطينة اللوز الكثير، ومنها يحمل إلى سائر البلاد[9].

كما أن سفح جبل تلمسان أكثر شجره الجوز واللوز، وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة الخيرات[10]، فمدينة تبسة الآتي إليها عندما يصل على مسافة أميال يجدها واقعة في غابة من أشجار الجوز[11].

---

[1]- عيسى الحريري: المرجع السابق،ص:232.

[2]- إبراهيم بحاز: المرجع السابق،ص:148-149.

[3]- مبارك الميلي: المرجع السابق،ج02،ص:483.

[4]- مجهول: المصدر السابق، ص:173.

[5]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ج02،ص:16.

[6]- الادريسي: المصدر السابق،ص:121.

[7]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ج02،ص ص:102، 351.

[8]- محمد الطمار: المرجع السابق،ص:151.

[9]- القلقشندي: المصدر السابق،ص:111.

[10]- مجهول: المصدر السابق،ص:176

[11]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ج02، ص:102.

7.3- فواكـه أخرى:

يذكر كل من القلقشندي والعمري أهم الفواكه بالمغرب الأوسط منها العنب والتين كلاهما على أنواع، والرمان الحلو والمزُ والحامض، والسفرجل والتفاح والعُنابُ، والزعرور، والخوخ أنواع، والمشمش أنواع، والتوت الأبيض، والزيتون، والليمون، والبطيخ الأصفر والأخضر، والفستق، وبه فاكهة تسمى البُندقة لونها يميل إلى الحمرة والصفرة وطعمها بين الحموضة والقبض شبيه بطعم السفرجل، ويتواجد في فصل الشتاء[1].

وقد أشار الحسن الوزان على أن هنين وافرة الثمار كالكرز والمشمش والتفاح والإجاص والخوخ والخيار، ولكن لا يوجد من يقطفها نظراً لوجود البساتين على ضفة النهر القريب من المدينة، وبشرشال أرض فلاحية إشتغل أهلها بزرع الأراضي خاصة بأشجار التوت الأبيض والأسود، وكذلك يكثر التفاح والإجاص بميلة والكرز بجبل ورنيد[2].

4- نباتات صناعية:

1.4- القـطن:

يعتبر القطن من المحاصيل الزراعية الهامة التي أدخلها العرب إلى بلاد المغرب، ومنها انتقلت زراعته لما له من أهمية خاصة في صناعة النسيج[3]، حيث كان الرستميون يزرعونه على الأودية[4]، كما كان بين قلعة دلول ومدينة مستغانم عيون وبساتين يبذر في أرضها القطن فيجود[5]، والمسيلة هي الأخرى يوصف القطن بها بالجودة[6].

---

[1]- العمري: المصدر السابق،ص:140، ينظر القلقشندي: المصدر السابق،ص:112.

[2]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ج02،ص ص:34، 44، 61.

[3]- مختار حساني: المرجع السابق، ج02، ص:224.

[4]- البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،ص:69.

[5]- محمد الطمار: المرجع السابق،ص:152.

[6]- مبارك الميلي: المرجع السابق،ج02،ص:76.

2.4- الكتان:

كانت زراعته واسعة بالمغرب الأوسط فاهتم الرستميون بزراعة الكتان[1]، وقد أشار اليعقوبي إلى وادي الشلف الذي كان يزرع عليه الكتان[2]، فأهل طبنة أكثر غلاتهم الكتان[3]، وعرف أهل بجاية بزراعة الكتان والقنب وتصنع منه الكثير من القماش وكله خشن[4].

3.4- النيلة:

يذكر صاحب الاستبصار أن سكان مدينة الغدير كانت النيلة عندهم مشهورة، وتستعمل للصباغة[5].

4.4- الزعفران:

حظيت زراعة الزعفران بالعناية الكبيرة من طرف سكان المغرب الأوسط، ويعتبر إقليم الأربس من أهم الأقاليم المنتجة له فيصفه ابن حوقل: " بالإقليم الواسع وجل غلاته الزعفران، وكانت أوربة تضاهي الأربس في زراعته"[6]، ويوجد كذلك بريف مجانة[7]، وكان يستعمل للصباغة وعلاج بعض الأمراض وتحضير بعض الأطعمة.

5- نباتات طبية:

إهتم سكان المغرب الأوسط بزراعة النباتات الطبية لأن العلاج كان يُسْتَنَدُ أساسا على الأدوية النباتية التّي كان يستعملها المرضى، وتتمثل في الأنواع المختلفة من الأشربة والأدهان، فكان ببجاية جبل يسمى ميسون في أكنافه الكثير من النباتات المنتفع بها في صناعة الطب مثل: الحضض

---

[1]- مبارك الميلي: المرجع السابق، ج02،ص:76.

[2]- اليعقوبي: المصدر السابق،ص:149.

[3]- ابن حوقل : كتاب المسالك والممالك،ص:59.

[4]- الحسن الوزان: المصدر السابق،ج02، ص:102.

[5]- مجهول: المصدر السابق،ص:167.

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق،ص:61.

[7]- محمد الطمار: المرجع السابق،ص:148.

والسقول وفندوريون والبرباريس والقنطوريون الكبير، والزراوند والقسطون والافسنتين وغير ذلك من الحشائش[1]، ومن أهم الاستعمالات لهذه لبعض النباتات مايلي:

التبوع والبتوع اللبد: وهي عبارة عن عروق لنبات الأنبسون وتخلط مع السكر و الماء ثم تقدم شراباً، وحب العروس نبات يستعمل للصداع ووجع الأسنان، ونبات الحضض يستعمل للرمد حيث يخلط مع اللبن وتطلى به الأجفان، وتغسل بماء يطبخ فيه نبات السادروج، ويعصب عليها ورق الهذب وورق الفيجل مدقوقا[2].

كما كانوا يستعملون نباتات أخرى مثل: طيان وهو الياسمين البري، وبهار وهو الأقحوان الأصفر ويستعمل لشفاء من الأورام، ونبات آمليلس الذي يقوي الكبد والطحال[3]، وكان بالقلعة عقارب كبيرة سود تقتل يشربون نبات فكان أهل القلعة يتحرزون منها ويتحصنون من ضررها فيشربون نبات الفوليون الحراني، وينفع شرب درهمين منه العام كامل فلا يصيب شيء ألم العقارب[4].

العقارب[4].

6- نباتات أخرى:

منها زهرة الآس والياسمين والنرجس والبنفسج والسوسن والنمام والحبق[5]، والعصفر والسمسم[6]، كما يوجد بنقاوس حدائق الدور المليئة بمختلف الأزهار خاصة الدمشقي والبابونج والقرنفل وغيرها، وبجبال بني يزناسن ومطغرة غابات كثيرة تنتج كمية وافرة من الخروب[7]، والحناء انتشرت زراعتها بقرية بني واريفن[8]، كانت تستعمل في تخصيب اللحية والأطراف وشعر الرأس[9].

---

[1]- الادريسي: المصدر السابق،ص:116:

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج01،ص:246.

[3]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:50.

[4]- الادريسي: المصدر السابق،ص:113.

[5]- القلقشندي: المصدر السابق،ص:113.

[6]- اليعقوبي: المصدر السابق،ص:149.

[7]- الحسن الوزان:المصدر السابق،ج02،ص ص:43،53.

[8]- الادريسي: المصدر السابق،ص:112.

[9]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص:56.

تعتبر الفلاحة من أهم الأعمال التي مارسها سكان المغرب الأوسط، لذا تنوعت وتعددت زراعتهم، حيث جمعت بين الزراعة والغراسة والبستنة، فشملت مختلف الحبوب والقطاني والأشجار المثمرة، وأصناف الخضروات والبقول فضلا عن منتوجات أخرى كالقطن كما أنها كانت زراعة مكثفة، فرضت استغلال جميع المساحات الصالحة للزراعة للحصول على منتجات كافية.

المبحث الثاني: الزكاة والحسبة على الأراضي الزراعية:

تعتبر الزكاة مورد مالي هام لقي مراقبة دقيقة من طرف الأمراء، فكانت تمثل دخلا من مداخيل الدولة وتساهم في تقديم يد المساعدة للفقراء والمحتاجين، كما مثلت الحسبة دورا بارزا في الأسواق الزراعية والتحكم في المكاييل والموازين ومحاربة الغش والتدليس والاحتكار في الأسواق.

1- تعريف الــزكـاة:

هي فريضة عل كل مسلم ومورد شرعي لذا اهتمت بها جميع الدول الإسلامية، خاصة في المغرب الأوسط، بقوله تعالى:﴿خُذ مِن أَموَٰلِهِم صَدَقَة تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيهِم إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَن لَّهُم وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ وَإِذ أَخَذنَا مِيثَٰقَ بَنِي إِسرَٰءِيلَ لَاتَعبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلوَٰلِدَينِ إِحسَانا وَذِي ٱلقُربَىٰ وَٱليَتَٰمَىٰ وَٱلمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسنا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيتُم إِلَّا قَلِيلا مِّنكُم وَأَنتُم مُّعرِضُونَ﴾[2].

1.1- الزكاة على المحاصيل الزراعية:

فيذكر القاضي النعمان أنه روي عن جعفر ابن محمد عن أبيه قال في قوله: "آتو يوم حصاده، فقال: حقه الواجب عليه من الزكاة، ويعطى للمسكين"، وليس بحق لازم فالزكاة أوجبها الله عز وجل[3]، وعن قاسم ابن إبـراهيم أنه سئل من أهل بيت الـرسول صلى الله عليه وسلم، في زكـاة الأرز

الأرز

---

[1]- سورة "التوبة" الآية:103.

[2]- سورة "البقرة" الآية:83.

[3]- القاضي نعمان المغربي: دعائم الاسلام،ج01،تح: اصف بن علي ،أصغر فيض، دار المعارف، القاهرة، دط، 1932م، ص:264.

والعدس والفواكه هل فيها زكاة ؟ فقال: كل ما خرج من الأرض من نبات ففيه زكاة[1].

فالدرجيني يذكر أن ميمون بن عبد الوهاب خرج ساعيا يطوف بالناس لجمع الزكاة المستحقة، وطوافه هذا يدل على تقاعس الناس أو بعضهم عن دفعها في حينها، بسبب الخلاف المذهبي فقد كان خروجه إلى جماعة من النكارية وهم الذين خاضوا الحروب ضد الرستميين فيبدو أنهم امتنعوا عن دفع الزكاة لهم[2]، فكان الرستميون قد اهتموا بالزكاة فخصصوا لها دارا عرفت باسم دار الزكاة، فكان هناك إقبال من الإباضية على دفعها لهم.

حتّى أن إباضية سجلماسة كانوا يبعثونها إلى الإمام أبي يقظان يصرفها حيث شاء[3]، ومن جهود يزيد بن حاتم أنه كان يزكي بغلة الأراضي الزراعية، ويتركها مباحة للناس، وكانت مراعيه الخاصة ومراعي أسرته تقدم الذبائح للرعية ويرجع له الفضل في الاهتمام بالحرف والصناعات[4]، وكان يعترض ساعي الزكاة بعض الصعوبات منها: أن بعض الناس كانوا يخفون أموالهم فيضطر السعات إلى تحليف الناس، وإذا ما كان لمسلم أن يرفض دفعها وهي فريضة وركن من أركان الإسلام الخمس[5].

وأضاف القاضي النعمان " المسلمون مجمعون على أن من منح الزكاة جَاحِداً لها أنه مشرك يجاهد مع إمام الحق ويقتل وتسبى ذريته ويكون سبيله سبيل المشرك"[6]، وعن جعفر بن محمد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما سقت السماء والأنهار ففيه العشر"، وهذا الحديث يبين أن الزكاة تجب في كل ما أنبتت الأرض[7].

---

[1]- القاضي عياض السبتي: الأعلام بجذور قواعد الاسلام ، تح: محمد الصديق الميشاوي ،دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت، ص: 122.

[2]- الدرجيني : المصدر السابق،ص:185.

[3]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:391.

[4]- محمود اسماعيل: المرجع السابق،ص:273.

[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق ، ص :390.

[6]- جودت عبد الكريم: المرجع نفسه، ص :390.

[7]- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص:264.

وكان هناك خلاف حول الأموال التّي تجب فيها الزكاة فالإباضية يرون أن الزكاة واجبة في ستة أشياء: المزروعات وهي الحنطة، والشعير، والتمر...إلخ[1]، وعن جعفر بن محمد سأل عن السمسم والأرز وغير ذلك من الحبوب هل تزكى؟ فقال: نعم هي كالحنطة والتمر[2]، ويرى المالكية أن الزكاة في العنب والتمر والزيتون والحب، ويرى الإسماعلية أن الزكاة تجب في كل ما أنبتت الأرض[3] الأرض[3] فالزكاة يجب أدائها عينا بعد الحصاد، فإن العشر ينبغي دفعه نقدا قبل الحصاد وتقديره مسبقا[4].

ويذكر ابن خلدون أن صنهاجة من جهة المغرب على ساحل قبيلة بناحية آزمور، وافرة العدد متدرجة في إعداد المصامدة وطنا وجباية وعمالة[5]،كما وقع خلاف حول إنفاقها، فيذكر ابن الصغير الصغير "أن الإمام عبد الرحمان ابن رستم كان إذا حضرت أموال الصدقات صرفها لإطعام الفقراء وبيعة الشاه والبعير"[6]،كما تشبه بنو رستم بالمشارقة وإقامة الأسمطة والجفان لإطعام الفقراء أيام الأعياد والمناسبات[7]، ويبدو أن الإباضية أنفسهم لا يتفقون حول الزكاة بإتباع المذاهب الأخرى، فيرى البعض الآخر أن الزكاة كلها لأهل الإسلام والمسلمين[8]، فيذكر أن علي بن أبي طالب أن

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:390.
[2]- القاضي نعمان: المصدر السابق، ص:264.
[3]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:392.
[4]- الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج02، ص: 221.
[5]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج06، ص:274.
[6]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:393.
[7]- محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص:290.
[8]- جودت عبد الكريم: المرج: المرجع السابق، ص:390.
[8]- القاضي نعمان: المصدر السابق، ص:264.
[8]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص:392.
[8]- الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج02، ص: 221.
[8]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج06، ص:274.
[8]- جودت عبد الكريم: المرجع ع السابق، ص :392.

الرسول صلى الله عليه وسلم نهى أن يحلف الناس على صدقاتهم بل هم مؤمنون، وربّما أن امتناع الناس عن دفع الزكاة وغيرها من أهم أسباب الحروب التّي شهدتها البلاد[1].

ويذكر ابن الصغير أن الإباضية كانوا يبعثون زكاة أموالهم من سجلماسة إلى الإمام ابن يقظان فإذا حدث أن دفع المخالفون الزكاة للرستميين، فربما لم تكن عن طيب خاطر[2]، أما الزكاة في الدولة الدولة الزيانية فجمعها في الغالب يكون من أقرب المقربين لأمراء الدولة كأبنائهم مثل: ما حدث في عهد السلطان أبي حمو الثاني الذي كلف ابنه ابن تاشفين الثاني لقبض الصدقات، وفي عهد أبي حمو موسى الثاني أرغم بعض المشايخ المتمردة على دفع الزكاة[3].

2.1- زكاة الحيوان:

أجمع الفقهاء أن للحيوانات زكاة تفرض على كل الأصناف، وفريضة على كل الفلاحين حتى تبلغ حد النصاب، ويذكر الونشريسي أنه لا تجب الزكاة على أحد حتى يبلغ ما يملك من الماشية حد النصاب ولا يلفق ملك أحد إلى ملك غيره[4]، وآتوا حقه فتجرى زكاة الزرع والحيوان في مجرى واحد[5]، ولا زكاة على الشركاء في الماشية إذ لم يملك كل نصاب، فمن قصر ملكه على النصاب فلا فلا زكاة عليه[6].

وحدثنا هناد ابن سري عن أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ، فَيَدَعُ إِبِلاً أَوْ بَقَرًا، لَمْ يُؤَدِ زَكَاتَهَا، إِلَّا جَاءَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَعْظَمُ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، كُلَّمَا نَفِدَتْ أُخْرَاهَا، عَادَتْ عَلَيْهِ أُولاَهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسَ"[7]،

---

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع نفسه ، ص :390.

[2]- المرجع نفسه ،ص:393.

[3]- مختار حساني: المرجع السابق، ج02،ص:121.

[4]- الونشريسي: المصدر السابق، ص:101.

[5]- طاهر معموري: فتاوى المازوني،الدار التونسية للنشر،تونس،دط،1994م،ص:112

[6]- الونشريسي: المصدر السابق،ص:401.

[7]- محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد ابن عيسى ابن سورة الترمذي، مج01، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،ط01، 1420هـ/2000م، ص:339.

وبالإضافة إلى أن الزكاة في الإبل خمس من الإبل شاه، وفي العشر شاتان وفي الخمس عشر ثلاث شياه.

كما أجمع الفقهاء على أن الإبل والبقر والغنم هي من الأصناف التّي تجب فيها الزكاة، وأما البغال والحمير وغيرها من أصناف الحيوانات ليس فيها زكاة، ويشترط وجوب الزكاة في الحيوان تمام الحول، كما تجب الزكاة في الأغنام الغير سائمة كوجوبها في السائمة، حتى لو كانت معلوفة كل الحول فالإبل المعدة للحمل والركوب، وبقر الحرث والسقي لا زكاة فيها ولو كانت سائمة[1].

وهذا جدول يبين الزكاة الواجبة على بعض الحيوانات[2]:

الحيوان	العدد	القدر الواجب من الزكاة
الإبل	04-01	لا شيء فيها
	09-05	شاة واحدة
	14-10	شتان
	35-25	بنت مخاض
	45-36	بنت لبون
البقر	29-01	لا شيء فيها
	59-40	مسنة
	79-70	تبيع ومسنة
	119-100	تبيع ومسنتان
الغنم	39-01	لا شيء فيها
	120-40	شاة
	200-121	شتان
	499-400	أربعة شياه

[1]- الموسوعة الفقهية: المرجع السابق، ج23، ص ص:250، 251.

[2]- الموسوعة الفقهية، المرجع السابق، ج23، ص ص : 255، 257 -258.

وخلاصة القول أن المصادر لم تذكر شيئا عن مبالغ الزكاة والصدقات التّي جمعت في بلاد المغرب الأوسط، ولو لعام واحد أو منطقة واحدة كما لم تذكر مبلغ كل باب من أبواب إنفاقها، ولم تصل لنا سجلات دار الزكاة التّي ذكرها ابن الصغير في تيهرت ولم يؤكد مبالغ إنفاقها، وبالتالي فالمصادر لم تكن واسعة في هذا المجال.

2- الحسبة:

الحسبة في الشرع الاسلامي هي في الأصل وظيفة كل مسلم على حسب حاله ، ويبدو أن تطور المجتمع المسلم وتعقد أمور الدولة أدى الى إيجاد وظيفة المحتسب.

1.2- تعريف الحسبة:

يعد الإمام سحنون أول من نظم الحسبة التّي تقوم على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم"، والإمام سحنون أول من ولي القضاء وصار ينظر في قضايا الحسبة كالنظر في أمور الأسواق وما يحدث، ويكافح الغش ويعاقب عليه، ويخرج من السوق من يخل بالآداب[2]، لقوله تعالى:﴿ وَلتَكُن مِّنكُم أُمَّة يَدعُونَ إِلَى ٱلخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِٱلمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ ٱلمنكَرِ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلمفلِحُونَ ﴾[3]، ويعرفها أحمد بن سعيد المجيلدي في كتابه التسيير في أحكام التسعير "اعلم أن الحسبة من أعظم الخطط الدينية هي بين خطة القضاء وخطة الشرطة جامعة بين النظر الشرعي والديني"[4].

والاحتساب والحسبة مصدر حساب الأجر على الله تعالى، تقول حسب واحتسب فيه احتسابا أي طلب الأجر من الله تعالى، ومنها أيضا احتسب فلان على فلان أي أثر عليه قبح أعماله ومعنى الاحتساب قام على وضع قواعد أخلاقية واجتماعية لحماية المجتمع من الآفات الاجتماعية[5]، ويقوم المحتسب بطبع المكاييل والموازين بميسم معلوم عنده، ويتولى المحتسب مراقبة

[1] -Dhina Atalla .Les etats de l'occident musulmanes au X III, XIV et V siècle office des puplications universitaire Alger,(s.d) ,p :350-351.

[2]- سعدي أبو حبيب سحنون: مشكاة نور وعلم وحق،دار الفكر،ط1401،01ه/1981م،ص:65.

[3]- سورة "آل عمران" الآية:104.

[4]- موسى لقبال: المرجع السابق،ص:182.

[5]- مختار حساني: المرجع السابق،ج02،ص:53.

الأسواق في غالب الأحيان بنفسه أو يتخذ أعوان له، وإذا كلف أحدًا بمهمة قصد المبيعات والمصنوعات، فإنه لا يكلفه بصفة دائمة وإنما يقوم باستبداله من حين لآخر[1].

ومن شروط المحتسب أن يكون مسلما إذ لا أولوية لكافر على مسلم، وأن يكون ذا أمانة، كما يجب أن يكون بالغا، وأن يكون عادلا[2].

2.2- الحسبة في المغرب الأوسط:

ففي العهد الرستمي لم يرد اسم الحسبة في مدينة تيهرت بهذا الاسم وغيرها من مدن المغرب الأوسط، ربما لم تكن الحسبة منظمة فيها، ولم تكن وظيفة مستقلة، بحيث يختص بها موظف معين يحمل لقب المحتسب، فإن ابن الصغير يذكر أن مهمة المحتسب يتولاها صاحب الشرطة في عهد الإمام أفلح[3]، ويذكر أن في نفوسة وتاهرت كان العقد يقدم للقاضي وبيت الأموال وإنكار المنكر في الأسواق والاحتساب[4]، والمحتسب في العهد الرستمي أحاط به أعوان وهم يحملون لوازمهم التّي تساعدهم في أداء مهمتهم يطوفون في الأسواق يختبرون المكاييل والسلعة ذلك لمحاربة الغش والتدليس والتلاعب والاحتكار[5]، ويذكر ابن الصغير أن الإمام أفلح أمر قوما من نفوسة يمشون في الأسواق ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[6].

وفي العهد الزياني قد كثرت الفتن بسبب تنازع الملوك الزيانيين في تلمسان حيث تدهورت خطة الحسبة بارتشاء المحتسب لأن ضعف الدولة أدى إلى ضعف المحتسب الذي أصبح يشتري الحسبة بالمال ويمارسها بالقهر والسلطان ويجمع المال بالحلال والحرام وعندئذ سكت عن الغش[7]، وكان المحتسب يتجول على دابة محاطة بأعوانه، يحمل معه ميزانه الذي يزن به البضائع التّي يشك في

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج01، ص:228.

[2]- موسى لقبال : المرجع السابق،ص:183.

[3]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص:168-170.

[4]- ابن الصغير: المصدر السابق،ص:237.

[5]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص: 170.

[6]- ابن الصغير: المصدر السابق،ص:237.

[7]- مختار حساني: المرجع السابق،ج02،ص:56.

وزنها وإذا إرتاب في دكان أو مصنع بعث إليه صبيا أو جارية للشراء منه، ثم يختبر المشتري فإذا وجد فيه غشا تعرض لصاحب الدكان بالعقوبة المنصوص عليها[1].

كما يشرف على تأمين الأسواق وحراستها والراجح أن محتسب الأسواق في العصر الزياني لم يقوموا بواجباتهم كما ينبغي، إذ تكشف النوازل وكتب الحسبة عن انتشار الغش في الأسواق ويبدو أن محتسبي الأسواق تركوا العمل لأعوانهم ولم يراقبوهم[2].

وما يؤكد أهمية الحسبة في العهد الزياني هي الوصية التي تركها السلطان أبو موسى الثاني لابنه أبي تاشفين الثاني والمدونة في كتابه "واسطة السلوك"، بحيث أكد عليه أن يعتني بهذه الخطة وبأصحابها ويؤكد على اهتمام السلاطين بني زيان وحرصهم على وضع المكاييل والموازين[3]، وقد كلف المحتسب بالسهر على تنظيم الأسواق من خلال مراقبة السلع المعروضة في الأسواق ومدى سلامتها والتصدي لكل أنواع الغش، ومنع الزيادة في الأسعار والاحتكار، فكانت بالتوبيخ أولا ثم الإنذار ثانيا ثم السجن أو التشهير به[4].

وفي حصار بني عبد الواد لبجاية نجد السلطان الزياني أبو تاشفين أمر لجمع حبوب المدينة، خلال سيطرة السلطان أبي الحسن المريني على تلمسان سنة 637هـ/1337م، وجد بمخازنها كمية هامة من الحبوب باعها للتجار وهذا يدل على احتكار الدولة للحبوب، لهذا يطلب من المحتسب تفتيش الدكاكين والمخازن إذ وجد زرع مخزون، فإنه يأمر أن يباع أو يأخذ و يتصدق به للفقراء، وحتى الفلاحين كانوا يتعمدون إلى ترك الزرع حتى يرتفع سعره، فكان المحتسب يشدد عليهم إخراجه للسوق[5].

وفي عهد أبي تاشفين الأول (728هـ/1328م) قام بتعليق في سوق القيصرية بتلمسان لمقياس الذراع لكي يلتزم التجار في معاملاتهم مع الناس[6]، وتصدت الدولة الزيانية لعمليات الاحتكار

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج01،ص:227.

[2]- مختار حساني: المرجع السابق،ج02،ص:56.

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج01،ص:229.

[4]- خالد العربي: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد06، ديسمبر 2009،ص:33.

[5]- مختار حساني: المرجع السابق،ج02،ص:60-61.

[6]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج01،ص:229.

بتخزين السلع حتى تنفذ ولغلاء الأسعار إحصائيات حول بعض المنتوجات المعروضة في الاسواق الزيانية وتسعيرها:

السلعة	السعر و الكمية	المصدر
صاع القمح	ديناران و ربع دينار	يحي بن خلدون ،ج01،ص:211.
صاع الشعير	ديناران و ربع دينار	نفس المصدر.
اللفت	15 درهما	عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، ج07،ص:113-114.
الخيار	ثلاثة أثمان الدينار	

أهم الأسواق:[1]

الأسواق	المدينة	المصدر
سوق الخضر والفواكه والحبوب	تلمسان	ابن مرزوق،ص:12،4،2، 14.
سوق الخضر والفواكه	وهران	الحسن الوزان: وصف إفريقا، ج02،ص:30.
سوق الماشية والحبوب، والزيت، والعسل	معسكر	الحسن الوزان:وصف إفريقيا، ج02،ص:26،68.

ونستنتج أن الحسبة تعكس أهمية الأسواق وتسلط الضوء عليها خاصة في المغرب الأوسط وتجتمع في عدة قضايا اجتماعية، واقتصادية ودينية ذات صلة بحياة المجتمع، وأقرها القرآن الكريم والسنة النبوية على ضبط الموازين والمكاييل والأمانة والمحافظة على حقوق الناس، لأنها تدور حول كل ما يقع فيه منكرا أو ما يمكن أن يكون فيه أمر بالمعروف.

[1]- خالد العربي: المرجع السابق،ص:36.

الخاتمة

تم بعون الله إنجاز البحث الموسوم ب: الفلاحة والمحاصيل الفلاحية في المغرب الأوسط من منتصف القرن الثاني هجري إلى منتصف القرن العاشر هجري وسمحت لنا الدراسة بالوقوف على النتائج والاستنتاجات التالية:

يتضح مما تقدم أن هناك إمكانات جعلت بلاد المغرب الأوسط يشتهر بالزراعة مثل الموقع الجغرافي وخصوبة التربة، مما مّكن سكان المغرب الأوسط من امتلاك مجالات ضخمة من الأراضي الزراعية التي وفرتها الوديان ومجاري المياه المتدفقة ويضاف إلى هذه الوديان الوفيرة والمياه الكميات الضخمة من الأمطار الغزيرة التي كان لها أثر كبير في تكوين السهول الخصبة، وقد لفتت هذه العوامل نظر الرحالة فأشاروا وأشادوا بمزارعه وبساتينه.

وعلى أي حال عرفت بلاد المغرب الأوسط تقنيات زراعية كانت متبعة في مختلف أنحاء دول المغرب الإسلامي، فاستعملوا نفس الأدوات وهي عادة يدوية وفي إطار اهتمامهم بالزراعة فقد عملوا على استغلال جميع موارد المياه فاستعملوا وسائل مختلفة وأنظمة متعددة للري.

ارتبط النشاط الزراعي ببعض الأنشطة الاقتصادية الأخرى كتربية الحيوانات التي استخدمت في الزراعة بشكل واسع (الحرث والدرس، التسميد والسقي)، فقد وفرت الحيوانات السماد والذي يجود الأرض وتصبح الزراعة دونه في بعض المناطق غير مضمونة فكانت الحيوانات هي التي تجر المحراث فتهيء الأرض للبذر، وبها تدار دواليب السقي ونقل الماء من الأنهار والآبار إلى الحقول والبساتين، كما أنها تدوس السنبل بعد حصاده لتخرج حبه إضافة إلى أعمال أخرى كنقل البذور والمحاصيل الزراعية وغيرها.

وقد تعرضت بلاد المغرب الأوسط إلى مجموعة من الأزمات والكوارث تمثلت في الحروب والفتن الداخلية، وانتشار القحط والجفاف ببعض السنين وكثرة السيول والفيضانات والزلازل، وما ينجر عنها من تخريب المزروعات وانتشار الأوبئة والأمراض التي حرمت المغرب الأوسط من إنتاج زراعي جيد ومستمر.

شكلّت أنواع الأراضي الزراعية أبرز الملكيات في المغرب الأوسط فانتعشت من خلال الجهود التي بذلها السلاطين إلا أن هذا الانتعاش لم يدم طويلا حيث تضافرت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية والطبيعية والبشرية أثرت على الأوضاع الزراعية، رغم امتلاك سكان المغرب الأوسط

إمكانيات معتبرة من الأراضي ووفرة اليد العاملة للفلاحين، إلا أن هذا القطاع عرف ضعفا كبيرا بسبب أثار نظام الإقطاع الذي اتبعه الحكام والذي كان يخدم مصالحهم الخاصة، وكذلك سيطرة القبائل العربية والبربرية وكثرة إغارتها على الأراضي الزراعية.

كما تميز النظام الزراعي في المغرب الأوسط بالاعتماد على نظام الشركة (المزارعة، المغارسة، المساقاة) بين صاحب الأرض والعامل (الخماس)، إضافة إلى ذلك كان المغرب الأوسط غنيا بالحبوب والتمور والزيتون والفواكه والنباتات الطبية والنسيجية والغابات.

وكان للزكاة والحسبة في المغرب الأوسط دور بليغ في الزراعة، فالزكاة مورد شرعي وهي واجبة على كل مسلم حث عليها القرآن والسنة، فكان فلاحو المغرب الأوسط يقدمون جزءا من محصولهم الزراعي لساعي الزكاة حيث يتصرف بها فيوزعها على مستحقيها من الفقراء، أما الحسبة فنهت عن المنكر وأمرت بالمعروف وحاربت الغش والتدليس فكان المحتسب يجوب الأسواق بالمغرب الأوسط لتحديد الموازين والمكاييل ومراقبة الأسعار ويحد احتكار السلع الفلاحية.

اعتمد النشاط الزراعي ببلاد المغرب الأوسط على الرعي بشكل كبير، حتى أصبح ثراء المزارعين يرتبط ارتباطا وثيقا بما يمتلكونه من ثروة حيوانية فقامت علاقة جدلية بين الإنتاج الفلاحي وتربية المواشي وكانت الظروف مواتية لنجاح واتساع تربيتها منها الازدهار الزراعي وطبيعة البلاد بمراعيها ووضعية المجتمع فهو على الأعم قبلي والقبائل بدورها تهتم بتربية المواشي بل هي تعتبرها أموالا عوض النقود.

الملاحق

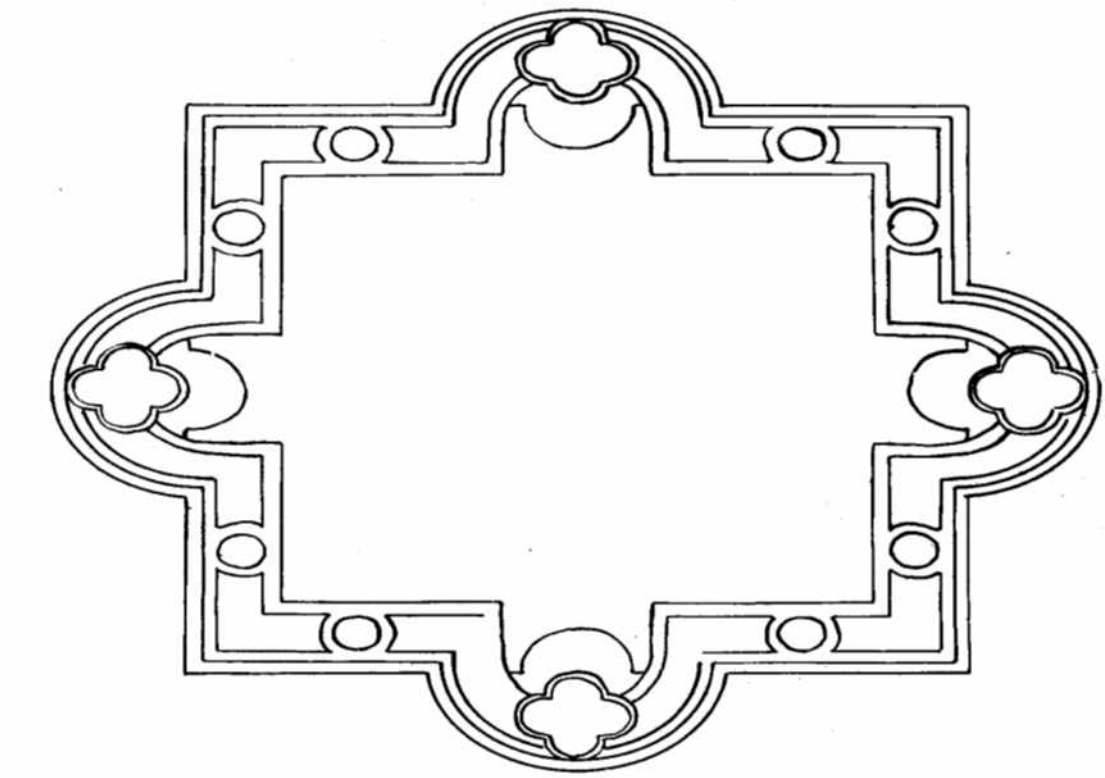

الشكل رقم01: حوض حما دي لتجميع مياه الأمطار التّي تستعمل للسقي.

ينظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص:303.

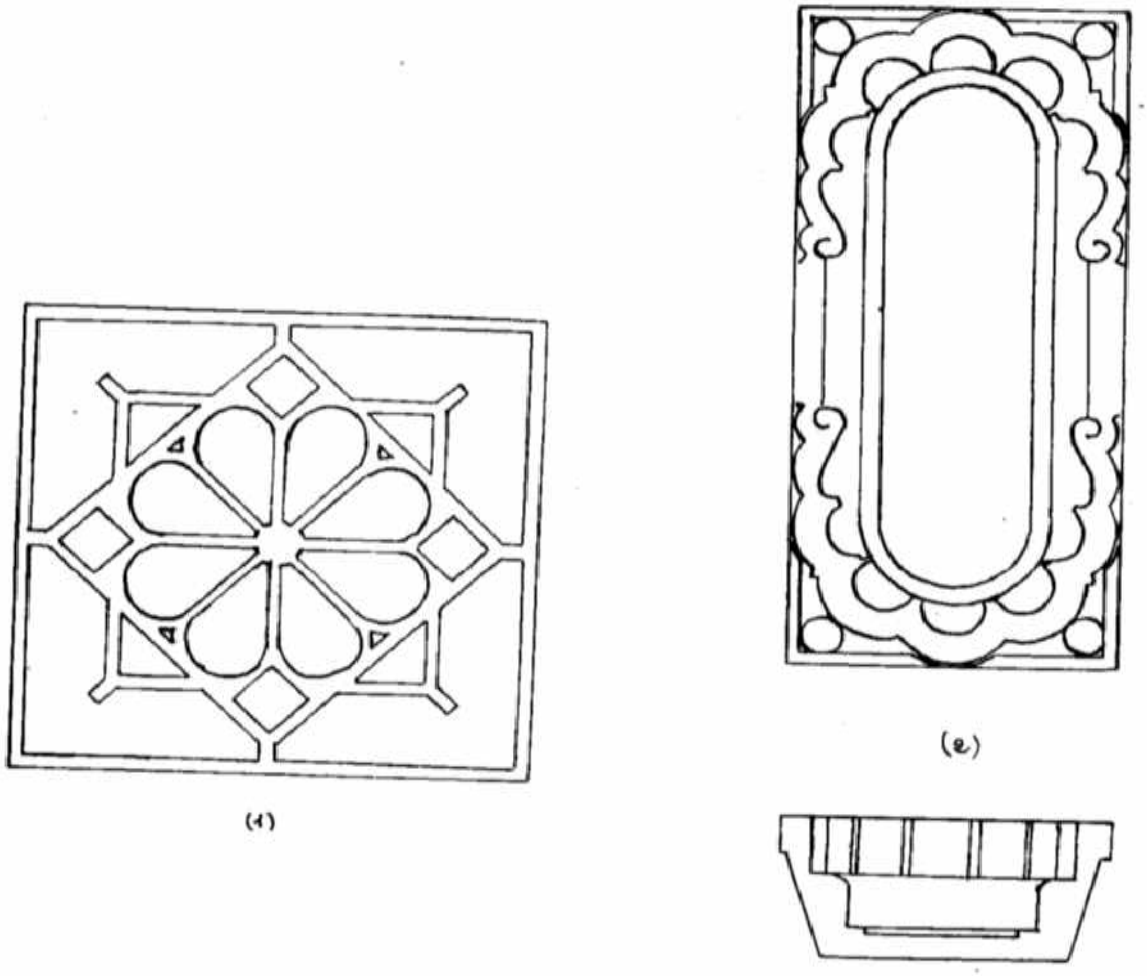

الشكل رقم02: حوضان حماديان لسقي المزروعات.

ينظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص:302.

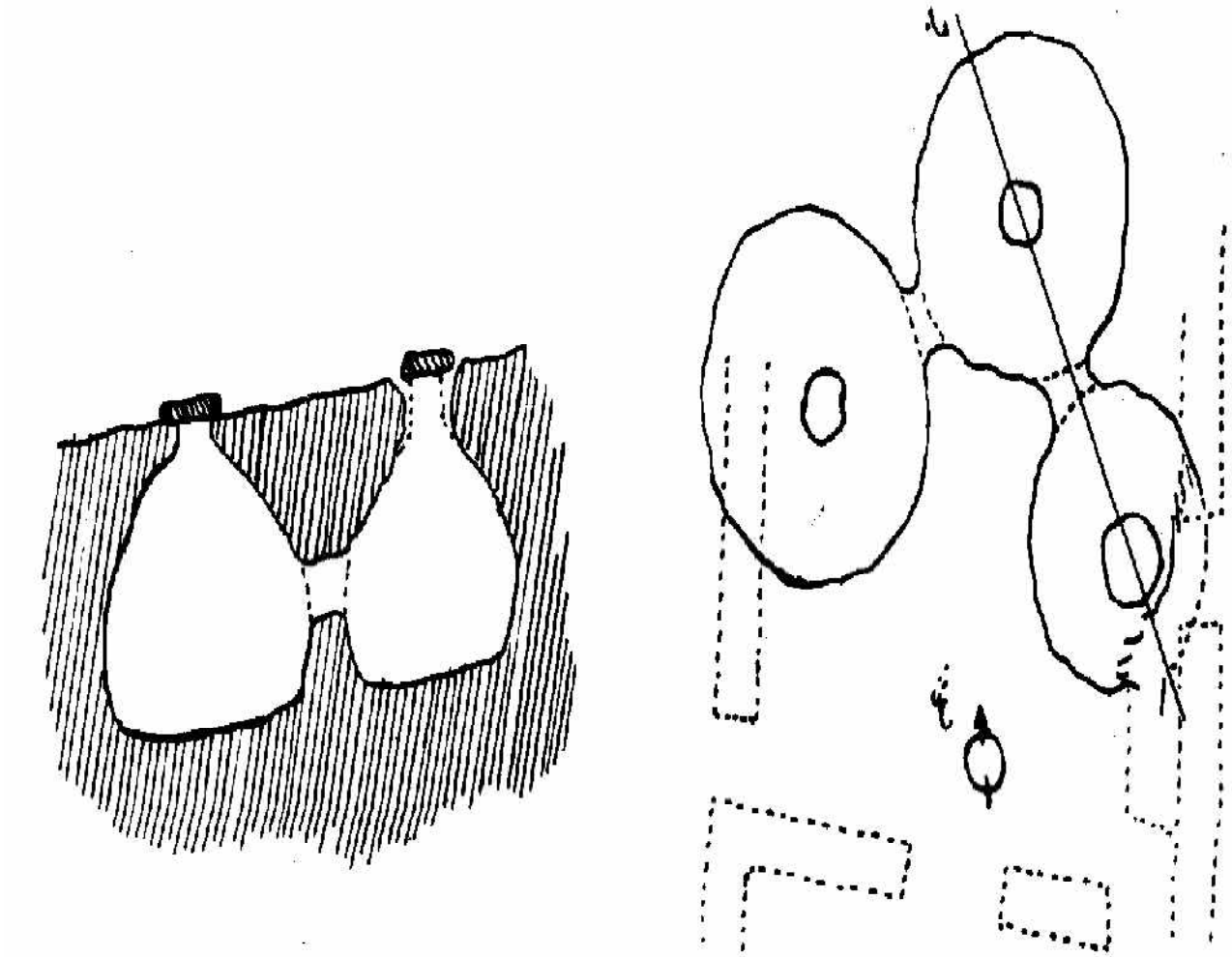

الشكل رقم03 : مطامير قلعة بني حماد، تصميم ومقطع (عن لوسيان قولفين)

لتخزين الحبوب (القمح والشعير)

ينظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص:138.

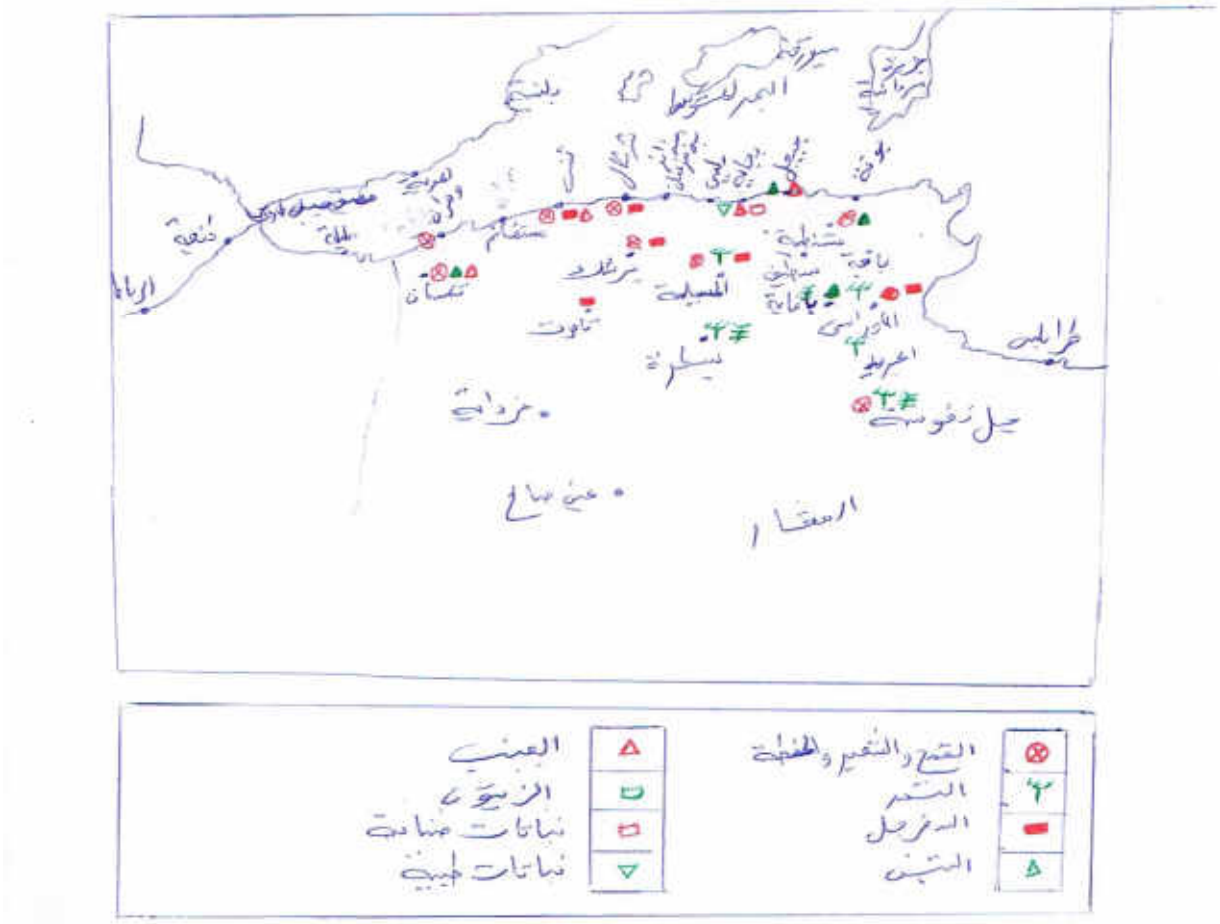

الشكل رقم:04 خريطة توضح المحاصيل الزراعية في المغرب الأوسط

رسم من الطالبات عن بسام كامل: المرجع السابق،ص: 262.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر

1- المصادر المخطوطة:

1.الدمشقي أبي الفضل جعفر بن علي (كان حيا 750هـ) :الإشارة إلى محاسن التجارة، جامعة الملك سعود، الرياض، رقم المخطوط 241، 1957م.

2- المصادر المحققة:

1. ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي المكارم الجزري الشيباني (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، ج09، تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت،ط04، 2003م.
2.الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت560هـ): نزهة المشتاق في إختراق الآفاق،ج01،مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد، القاهرة،دط، 1466هـ/2002م.
3.الأزهري صالح عبد السميع الآبي (ت 1335هـ) :جواهر الإكليل (شرح مختصر العلامة الشيخ خليل في مذهب الإمام مالك)ج02، دار الكتب العربية الكبرى، بيروت،1347هـ.
4.الأصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي(ت بعد 340هـ/951م): مسالك الممالك، دار الصادر، بيروت، دت.
5.الألباني محمد ناصر الدين (279هـ/892م) :صحيح سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد ابن عيسى ابن سورة الترمذي،مج1،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرياض،ط01، 1420هـ/2000م.
6.باشا محمد قدري (ت1306هـ/1888م) :مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان،المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق،مصر،ط02، 1308هـ/1891م.
7.البخاري محمد ابن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي (256هـ/870م): صحيح البخاري،ج03، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، دط، 1316هـ.
8. البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت481هـ/1438م): جامع الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين و الحكام (فتاوى البرزلي)،ج03، تق وتح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،ط01، 2002م.

9. البكري أبي عبيد الله (ت487هـ/1094م): المسالك والممالك، ج01+ج02، تح وتق: أدريان فان ليون وأندري فيري، دار العربية للكتاب، دط، 1992م.
10. ـــــــــــــــــــــــ: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، دت.
11. البلاذري أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر(ت 279هـ/892م): فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس، مؤسسة المعارف، بيروت، دط، 1408هـ/1997م.
12. الثعالبي محمد بن الحسن الحجوي (ت1376هـ/1956م): الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة إدارة المعارف، مطبعة البلدية،دط، 1336هـ/1912م.
13. الجزنائي علي(ت1350هـ/1931م): جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط،ط1411،02هـ/1991م.
14. الجزيري عبد الرحمن (ت1300هـ/1941م): كتاب الفقه على المذاهب الأربعة،ج03، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط02، 2003هـ/1424م.
15. ابن حماد أبي عبد الله محمد بن علي الصنهاجي(ت ق6هـ/12م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، تح: التهامي نقرة وعبد الحكيم عويس، دار الصحوة، القاهرة،دط، دت.
16. الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان،بيروت، 1984م.
17. ابن حوقل النصبي أبي القاسم(ت بعد 367هـ/977م): كتاب المسالك والممالك، ج01+ج02، مطبعة ليدن، 1872م.
18. ـــــــــــــــــــــــ :صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان،1992م.
19. ابن خرذابة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت912م) : المسالك والممالك ، مكتبة المثنى، بغداد، دت.
20. ابن خلدون أبي زكريا يحي (ت780هـ/1378م): بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد،ج02، تح وتق: بوزياني الدراجي، دار الأمل، الجزائر،دط،2007م.
21. ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ/1406م: مقدمة ابن خلدون، تح وتع عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط01، 1425 هـ/2004م.

22. ـــــــــــــــــــــــــــــــ : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تارخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج06+ج07، اعتنى به: خليل شحاده ومر:سهيل زكار،دار الفكر، بيروت،لبنان، دط، 1421هـ/2000م.

23. الدباغ أبو زيد عبد الرحمن(ت605-696هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،ج01، تع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تح: محمد الأحمدي أبو الفضل، ومحمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر، دت.

24. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ): طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، دط، 1394هـ/1974م.

25. الدسوقي شمس الدين محمد عرفة (ت1230هـ) وآخرون :حاشية على الشرح الكبير،ج03، دار إحياء الكتب العربية،حلب،دط،دت،

26. ابن رشد أحمد القرطبي(ت520هـ/1126م): فتاوى إبن رشد، تق وتح وتع: المختار بن الطاهر، ج03، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط01، 1407هـ/1987م.

27. ابن أبي زرع الفاسي(كان حيا سنة 729هـ/1328م :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة، الرباط،دط،1972م.

28. ـــــــــــــــــــــــــــــــ : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصورة، الرباط،دط،1972م.

29. الزرقاني المصري عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد (ت1099هـ): شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل، دار الغرب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـ/2002م.

30. الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(ت أواخر ق 6هـ/12م): كتاب الجعرافية، تح:محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد، القاهرة، دت.

31. ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي (ت617هـ/1220م): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط،ط02،1997م.

32. ابن أبي زيد القيرواني ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت 386هـ): النوادر والزيادت على ما في المدونة من غيرها من الأمهات،ج04،تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط01، 1999م.

33. ابن سباهي زاده محمد بن علي البرستوي (ت997هـ/1589م): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك،تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي،ط01، 2006م.

34. سحنون سعدي أبو الحبيب(ت 240هـ/854م): مشكاة نور وعلم وحق، دار الفكر، ط01، 1401هـ/1981م.

35. ابن سعيد الغرناطي الثعلبي فرج بن القاسم بن أحمد (ت786هـ) : تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي السعيد، ج01، تح: حسن مختاري وهشام الرامي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط01، 1424هـ/2004م.

36. ابن سهل أبو الأصبغ عيسى بن عبد الله الأسري الجياني(ت 486هـ): ديوان الأحكام الكبرى أو الأعلام بنوازل الأحكام وفطر من يسر الحكام، تح: يحي بن مراد، دار الحديث، القاهرة،دط، 2008م.

37. الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت928هـ): كتاب السير، ج02، تح: محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، دط،دت.

38. ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت594هـ/1198م): المن بالإمامة، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط03، 1987م.

39. الطليطلي أحمد بن مغيث (ت459هـ/1067م): المُقْنِعُ في علم الشروط، وضع حواشيه ضحى الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1420هـ/2000م.

40. العقباني التلمساني أبي عبد الله محمد ابن أحمد ابن قاسم ابن سعيد(ت871هـ/1467م): كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح علي الشنوفي، Extrait du Bulletin d'Etudes Orientales de l'institut Français De Damas Tome XIX , 1967.

41. العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله (ت749هـ/1349م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب)، السفر الرابع، تح: حمزة أحمد عباس، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،ط01، 2002م.

42. ابن العوام الإشبيلي أبو زكريا بن محمد بن أحمد (ت539هـ/1146م): كتاب الفلاحة، مطبعة مدريد، اسبانيا،دط، 1802م.

43. عياض وولده محمد: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تق وتح وتع: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط02، 1997م.

44. أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد(ت 723هـ/1331م): تقويم البلدان، تح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الصادر، بيروت، دط، 1830م.

45. الفراهدي الخليل بن أحمد (ت175هـ/797م): العين، ج01، تح: مهدي المخزومي، دار الرشيد، بغداد،دت.

46. القاضي النعمان أبو حنبفة بن عبد الله بن حيون(ت 363هـ/973م): دعائم الاسلام، ج01، تح: اصف بن علي، أصفر فيض، دار المعارف، القاهرة، دط، 1932م.

47. القاضي عياض (ابن موسى بن عياض السبتي)(ت544هـ/1149م): تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، الجامعة التونسية، تونس،1960م.

48. ـــــــــــــــــــــــــ : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،ج03، تح: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط،دط، 1968م.

49. ـــــــــــــــــــــــــ: الأعلام بجذور قواعد الإسلام، تح: محمد الصديق الميشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت.

50. القرشي يحي بن آدم (ت 603هـ): كتاب الخراج، تح وتق: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، ط01، 1987م.

51. القزويني زكريا بن محمد بن محمود(ت 682هـ/1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت،دط،دت.

52. القلقشندي أبو العباس أحمد (ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج05، دار الكتب المصرية، القاهرة،دط، 1333هـ/1915م.

53. مارمول كربخال (ت ق 10هـ/16م): إفريقيا،ج01،تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، المغرب، دط، 1404هـ/1984م.

54. مالك بن أنس (ت 179هـ/795م): الموطأ،ج02، تص وتع: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ/1985م.
55. المالكي ابن الصغير(كان حيا أواخر القرن 3هـ/9م): أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي،دط،1985م.
56. المالكي عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي (ت422هـ): الإشراف على نكت مسائل الخلاف،ج03، تع: أب عبيدة آل سلمان، دار ابن عفان ودار ابن القيم، القاهرة، ط01، 1429هـ/2008م.
57. مجهول(ت ق 6هـ/12م): الإستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،دط،1985م.
58. محمد بن عبد الله الخرشي (ت1101هـ/1690م):شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل، ج06، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، 1317هـ.
59. المراكشي ابن عذارى (ت بعد 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج01، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان،ط03، 1983م.
60. المراكشي عبد الواحد (ت 647هـ/1248م):وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01، 1997م.
61. ـــــــــــــــــــ: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، إعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط01، 2006م.
62. معموري طاهر: فتاوى المازوني،الدار التونسية للنشر،تونس،دط،1994م.
63. المغربي أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد(ت 673هـ/1275م): كتاب الجغرافيا،تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت،ط01، 1970م.
64. المقديسي شمس الدين أبو عبد الله محمد(ت 378هـ/988م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة ،ط03، 1411هـ/1991م.
65. النميري ابن الحاج(ت بعد 774هـ/1372م): فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1990م.

66. الوزان الحسن بن محمد الفاسي(ت بعد 957هـ/1550م): وصف افريقيا، ج02،تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط02، 1983م.

67. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1511م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب،ج05+ج08، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط،1404هـ/1991م.

68. ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، مج01، دار الصادر بيروت، لبنان، 1977 م.

69. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284هـ/897م): البلدان، تص: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، دط، دت.

70. يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت182هـ/798م): كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1399هـ/1979م.

- **ثانيا المراجع:**

1- المراجع باللغة العربية:

1.بحاز بكير ابراهيم: الدولة الرستمية (160-296)هـ/(777-909)م (دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية)، جمعية التراث، القرارة، ط02، 1933م.

2.برنشفيك روبير: تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من ق 13 إلى نهاية ق 15م، ج02، تر: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط01، 1988م.

3.بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضاراتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1397هـ.

4.البياض عبد الهادي: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس القرن(6-8)هـ/(12-14)م، دار الطليعة، بيروت، ط01، 2008م.

5.جودت يوسف عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4)هـ/(9-10)م، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت.

6. جوليان شارل أندي: تاريخ افريقيا الشمالية (تونس، الجزائر،المغرب الأقصى) من البدئ إلى الفتح الإسلامي647م،ج01، تع: محمد مزالي والبشير سلامة، الدار التونسية للنشر،دط، 1968م.

7.الحريري عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضاراتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس)، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط03، 1408هـ/1987م.

8. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)،ج02+ج03، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

9.حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر (الطبيعية، البشرية والاقتصادية)، مطبعة الإنشاء، دمشق،ط02، 1996م.

10. الحوشن بكير بن سعيد: وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية، المطبعة العربية، غرداية، دط، 1991م.

11. خوس مارية مياس بييكروسيا: علم الفلاحة عند المؤلفين العرب والأندلس (منتديات أهل الحريات في تطوان)، تح: عبد اللطيف الحطيب، مطبعة المخزن، المغرب،1957م.

12. دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، ج03، مؤسسة تاولات الثقافية، ط01، 1963م.

13. رجب الدين ضياء الدين: الدر المصون بتهذيب مقدمة ابن خلدون، دار الفتح الشارقة، ط01، 1995م.

14. روجي إدريس الهادي: الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقيا في عهد بني زيري بين القرن(10-12م)،ج02، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،ط01، 1962م.

15. زغلول يوسف سعد: تاريخ المغرب الكبير (تاريخ دولة الأغالبة والرستمين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطمين، ج02، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت.

16. سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.

17. سرور محمد جمال الدين: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1995م.

18. السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج01،تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دارالكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م.

19. سليمان بهلول: الدولة السلمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342)هـ/ (789-954)م، تق: غازي شمري، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،ط01، 2011م.

20. شاوش الحاج محمد رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011م.

21. شهاب أحمد نهلة: تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط01، 2010م.

22. الطمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية،دط، الجزائر، 2010م

23. عبد الحميد حُسين حمودة: تاريخ العرب في العصر الإسلامي (منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط01، 1428هـ/2002م.

24. العلوي حسن الحافظي: الفلاحة وتقنيات الفلاحة بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، دط، 2011م.

25. عويس عبد الحليم: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة، القاهرة، ط02، 1991م.

26. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشروق، القاهرة، ط01، دت.

27. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية، ج01+ ج02، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، دط، 2002م.

28. لقبال موسى: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر، الجزئر،ط02، 1981م.

29. لومبار موريس: الإسلام في مجده الأول من القرن (2-5)هـ/(8-11)م، تر وتع: اسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط03، 1411هـ/1990م.

30. مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى،تح: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1999م.

31. محمد بن محمد بن محمود: التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم للطباعة، الرياض، ط03، 1999م.

32. محمود اسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ط02، 1406هـ/1985م.

33. المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط،2001م.

34. مصطفى كمال: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة،دط، 1997م.
35. منصور عبد الوهاب: قبائل المغرب، ج01، المطبعة الملكية، الرباط، دط، 1388هـ/1968م.
36. مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، دم، دط، 2004م.
37. الميلي محمد بن مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت.

2- المراجع باللغة الفرنسية:

38. Dhina Atalla, les Etats de l'occident musulman au XIII XIV et siècles offices des puplications universitaires Alger, (S-D)

ثالثا- المعاجم والقواميس:

1. عمارة محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشرق، بيروت، ط03، 1993م.
2. كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، ج02، مؤسسة الرسالة، ط02، 1414هـ/1993م.
3. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم) (ت711هـ): لسان العرب،ج08+ج14، دار الصادر، بيروت،ط03، 1414هـ.

رابعا – الرسائل الجامعية:

1. اسماعيل بركات: الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبز زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني،ج01، دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة، رسالة ماجيستير، جامعة قسنطينة،2009-2010م.
2. شقدان كمال عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني(633هـ/1255م)إلى (922هـ/1555م)، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، رسالة ماجيستير، فلسطين، 1422هـ/2002م.

3.مختار حساني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية (633-962)هـ/(1235-1554)م، المعهد الوطني للدراسات الجامعية، الجزائر، رسالة دكتوراه، 1986/1985م.

خامسا– الموسوعات:

1. أبو جحر أمينة: الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم، دار أسامة، الأردن، ط01، 2008م.

2.علوش ناجي: الوطن العربي(جغرافية طبيعية وبشرية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط01، 1986م.

3.عيد عاطف: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر (تاريخية، جغرافية،حضارية وأدبية)، رقم21–22، 1998-1999.

4.الموسوعة الفقهية: ج37، دار الصحوة، وزارة الأوقاف والشؤون العامة، وزارة الأوقاف والشؤون العامة، الكويت، 1418هـ/1997م.

سادسا– المقالات والمجلات:

1.خالد العربي: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، ع 06، ديسمبر2009م.

2.ـــــــــــــــــــ: البنية العمرانية لقلعة بني حماد، دورية كان التاريخية، ع 05، سبتمبر2009م.

3.طوهارة فؤاد: المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني القرن (7-9)هـ/(13-15)م، دراسات تاريخية، ع 16، جامعة 08 ماي 45، الجزائر، 2014م.

4.هواري موسى: "استخدام الحيوانات في الزراعة في بلاد المغرب خلال الفترة الإسلامية"، مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية محكمة، ع 14،الجزائر، 1433هـ/1212م،[ص:37إلى ص45].

?لفهر ?

-شكر وتقدير

- قائمة المختصرات

مقدمة.....أ-هـ

فصل تمهيدي : نبذة طبيعية عن بلاد المغرب الأوسط.....2-15

1 - حدود بلاد المغرب الأوسط..... 2

2-طبيعة تضاريس ومناخ المغرب الأوسط 8

3 -تعريف الفلاحة 14

الفصل الأول : الإمكانات الزراعية بالمغرب الأوسط

المبحث الأول:الإمكانات الطبيعية.....17-28

1-مصادر المياه.....17

1.1-الأمطار.....17

2.1- الأنهار والأودية.....19

3.1-العيون والآبار.....23

1.3.1- العيون.....24

2.3.1- الآبار.....25

2- خصوبة التربة.....26

المبحث الثاني: الإمكانات البشرية.....28-39

1- جهود الحكام وعنايتهم بالفلاحة 29

2- التقنيات الفلاحية.....30

1.2- الحرث.....30

2.2- التسميد.....31

3.2- السقي.....32

4.2- الدرس.....38

5.4-المطامير.....38

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على الفلاحة بالمغرب الأوسط.....39-47
1- العوامل الطبيعية.....39
1.1- الجفاف والقحط..... 40
2.1- الرياح والأعاصير، والبَرد.....42
3.1-الفيضانات.....43
4.1- الزلازل.....43
5.1- الجراد.....44
2- العواملالبشرية.....45
1.2- الحروب والفتن.....45
2.2- السياسة الجبائية.....47

الفصل الثاني: الملكيات الزراعية وطرق استغلالها بالمغرب الأوسط

المبحث الأول: أنواع الأراضي الفلاحية.....49-57
1- أرض العنوة.....49
2- أراضي الصلح.....50
3- الأراضي السلطانية.....51
4- أراضي الخراج.....51
5- أراضي الإقطاع.....52
1.5- إقطاع التمليك.....53
2.5- إقطاع الاستغلال.....54
3.5-الإقطاع الحربي.....54
6- أراضي الوقف(الأحباس).....55
7- أراضي الموات.....55
8- الأرض المشاعة.....56
9- أرض المخزن.....56
10- أراضي العشر.....56

11- أراضي الظهير.....56
المبحث الثاني:نظم وأشكال الانتفاع بالأرض بالمغرب الأوسط 57-69
1- شركة المزارعة.....58
2- شركة المغارسة 61
3- شركة المساقاة 63
4- استغلال الأرض بالمغرب الأوسط.....65
1.4- التويزة والسخرة.....67
2.4- أوضاع الفلاحين 67
1.2.4- المزارع المستأجر.....67
2.2.4-المزارع المشارك(الخماس) 68
3.2.4- المزارع الموسمي 69
المبحث الثالث:الرعي والثروة الحيوانية بالمغرب الأوسط 69-79
1 - نشاط الرعي 69
2 - الثروة الحيوانية 72
1.2- المواشي.....73
1.1.2- الأغنام 73
2.1.2- الأبقار 73
2.2- الـــدواب.....74
1.2.2- الخـيل 75
2.2.2- الحمير والبغال.....76
3.2.2-الإبـــل.....76
3.2- النـحل 77
4.2- الـطيور 78
5.2- صيد البحر (السمك.....79
6.2- الكلاب 79

الفصل الثالث: المحاصيل الفلاحية وأثرها الاجتماعي بالمغرب الأوسط

المبحث الأول:أهم المحاصيل الزراعية بالمغرب الأوسط 81-91
1- القمح والشعير والحنطة 81
2- البقول والقطاني.....83
3- الفواكه 84
4- نباتات صناعية 88
5- نباتات طبية.....89
6- نباتات أخرى 90
المبحث الثاني: الزكاة والحسبة على الأراضي الزراعية.....91-99
1 - تعريف الزكاة 91
1.1- الزكاة على المحاصيل الزراعية.....91
2.1- زكاة الحيوان.....94
2- الحسبة.....96
1.2- تعريف الحسبة.....96
2.2- الحسبة في المغرب الأوسط.....97
خاتمة.....101
الملاحق.....110
قائمة المصادر والمراجع..... 116
فهرس الموضوعات.....127